

تاريخ الأطماع العراقية في الكويت

د. ميمونة خليفة الصباح*

المقدمة :

شغلت الأطماع التوسعية العراقية في الكويت حيزاً كبيراً من تاريخ العلاقات بين البلدين الجارين وانعكست سلباً على روابطهما وأثارت الحساسية والتوتر بينهما خلال تاريخهما الحديث والمعاصر .

فقد دأبت الأنظمة العراقية المتعاقبة على بذل محاولات ومسااعيها المحمومة لضم الكويت والاستيلاء عليها بوسائل تجاوزت الادعاءات الى عدوان آثم وغير مسبوق في الثاني من أغسطس ١٩٩٠ م .

وقد فرض تلك المحاولات التوسعية العراقية علينا كمعنيين بتاريخ الكويت مهتمين بتسجيل أحداثه وجوب دراسة هذه الظاهرة العدوانية العراقية المستمرة على الكويت ، دراسة ملتزمة بالحقائق العلمية الثابتة .

وكانت الحكومات العراقية المتتالية تعتمد في الغالب لتبرير مساعيها ومحاولاتها التوسعية العدوانية بالادعاء بحقوق تاريخية للعراق في الكويت وهي بذلك تستخف بالعقول وتحدى التاريخ الذي يحوي من الأدلة المادية والوثائقية ما يكفي للرد على كل محاولات التزييف التي أنتجتها الأنظمة العراقية ومؤرخوها . فيمكن استخدام التاريخ ايجابيا من أجل تحقيق غاية نبيلة بدلا من اساءة استخدامه من أجل تدعيم مطالب توسعية أو تحقيق نظريات تتنافى مع حرية الشعوب وحقوقها في أوطانها وكياناتها المستقلة بما تحويه من ثروات ومقدرات ومكاسب وطنية ، كما تتعارض تلك الادعاءات مع واقعية النظام الدولي .

ونحن نتبع في دراستنا هذه محاولات عراقية أربع متتالية لابتلاع الكويت والقضاء على

* أستاذ مساعد - قسم التاريخ جامعة الكويت . رئيس تحرير مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية .

السياسي المستقل وضمها للعراق بشكل كامل مبرراً ذلك بحجج واهية لا يقبلها المنطق رها القانون الدولي ، ولا يدعمها التاريخ وترفضها حقوق السيادة للكويت ككيان مستقل معترف به دولياً وعضو في المنظمات العالمية والاقليمية ، وبصرف النظر عن حزب (الاخاء الوطني) الذي نادى بتوحيد الكويت مع العراق عام ١٩٣٣م وسخره الحزب لخدمة هذا الغرض ، فان الدعوات الرسمية الأربع جاءت بفعل وتبدير أنظمة مختلفة ومتعاقبة ابتدأت بدعوة (الملك غازي بن فيصل) مروراً بمشروعات (نوري يد) ثم مطالبة (عبدالكريم قاسم) وصولاً الى العدوان العراقي الفج على يد (صدام) .

لذا كان من المفيد دراسة المحاولات العراقية الأربعة المتتالية لضم الكويت دراسة ثانية في لة لاجراء مقارنة فيما بينها . يقينا من أن مثل هذه الدراسة لها أهميتها في استخلاص من الاستفادة منها وما نسوقه من أدلة تاريخية في دراستنا هذه لكشف زور المبررات ماعات التي ساقتها الأنظمة العراقية لتبرير أطماعها التوسعية في الكويت انما نعتد فيه أدلة تاريخية وثائقية متنوعة ومعتمدة يرجع تاريخها إلى فترات زمنية سبقت نشأة العراق كدولة مستقلة في التاريخ الحديث إن تلك الأدلة مسجلة في وثائق وخرائط واتفاقيات . لا يستطيع نكرانها أحد فهي ليست مصطنعة لتزييف دليل أو المطالبة بحقوق باطلة لا لها أو حتى لدحض ادعاءات تاريخية مزعومة قدمت حين ردد العراق ادعاءاته بحقوق ية . فهذه الدراسة ليست عملاً اعلامياً يستهدف الاثارة وانما هي دراسة ملتزمة بالحقائق ية الثابتة متقيدة بالموضوعية والمنهج السليم الذي يوضح الوجود الكويتي ككيان متمايز نل على مر تاريخه شأنها شأن أي محاولات الفهم والنقض عن الحقيقة ضمن محاولة العربي بعد الزلزال الذي فجره النظام العراقي . وما أعقبه من عواقب واضحة لا بد أن على تنمية العقل الراشد ومحاكاته ، وترسيخ القيم الإلهية لصالح الكون . . .

كما أننا في هذه الدراسة نحاول ترسيخ حقائق تاريخية ثابتة لا يرقى اليها الشك تعتمد ار العلمي المستند الى المعلومة الصحيحة الموثقة وترفض المزايدات التي تكلفنا ثمناً غاليا نستفيد منه العبر والدروس المفيدة التي نأمل أن تستفيد منها الأنظمة العراقية القادمة في رحلة جديدة من العلاقات بين الدولتين الجارتين تعتمد على العقل والشرعية وتراعي ل الأخوة والجوار .

ولعل هذه الدراسة تسهم في إبراز الحقائق الموثقة حول قضية الوجود الكويتي في تكوين

نظرة انصاف عادلة فيكفي الكويت ما تعرضت له خلال كل العقود المتتالية من عدوان وتجاوزات عراقية وتهديدات وابتزاز .

الأطماع العراقية في الكويت أسباب ومبررات :

صنعت بريطانيا ما يسمى بـ (العراق الحديث) بتحرير الولايات العثمانية في بلاد (ما بين النهرين) أو (بلاد الرافدين) وجمع شتاتها في كيان سياسي واحد ، مستفيدة من الظروف الدولية التي تمخضت عن الحرب العالمية الأولى والتي انتهت بزوال الدولة العثمانية من الوجود حوالي عام ١٩١٧ م .

وكان العراق قبل ذلك ولمدة ثلاثة قرون تحت السيادة العثمانية ولم يكن يمثل كيان سياسي واحد وإنما كان أربع ولايات هي الموصل وشهرزور وبغداد والبصرة .

ومنذ أن وجدت بريطانيا هذا الكيان السياسي الخاضع لانتدابها وهو يتطلع للتوسع على حساب جاراته الغنية ذات الموقع الاستراتيجي (الكويت) وعلى امتداد ما يقرب من ثمانين عاما (العراق) يحاول ابتلاع (الكويت) بضمها والسيطرة عليها ، وظهرت تلك المحاولات تحت شعار من المبادئ القومية التي ثبت عدم مصداقيتها حينما غلفت بدعاوى تاريخية مزيفة أحيانا أخرى ، وعلى العموم فقد قام بهذه المحاولات المحموعة حكام مغامرون من العراق أخفوا وراء تلك الشعارات طموحات الزعامة وأطماع التوسع ومحاولات لتغطية فشلهم في سياستهم الداخلية والاقتصادية ، ازاء العراق وشعبه .

ويمكن القول أن الهدوء والصلات الطيبة سادت فترة العشرينات من هذا القرن حين صادف تولي (الملك فيصل الأول) عرش العراق في نفس السنة التي تولى فيها الشيخ (أحمد الجابر الصباح) حكم الكويت فقامت صداقة متينة بين الحاكمين غير أنه بالرغم من تلك الصداقة والعلاقات الودية الطيبة إلا أن بوادر الأطماع العراقية كانت كثيرا ما تظهر على الصعيدين الداخلي والخارجي حين تبرز للعراق أية مشاكل أو صعاب سواء كانت تلك المشاكل على النطاق الداخلي الشعبي أو الدبلوماسي وظهور الخلافات والمشكلات التي تؤدي الى توتر العلاقات بين العراق وجيرانه حتى لو كان الخلاف مع جارة أخرى غير الكويت مثل إيران فإن العراق حينئذ يريد التوسع على حساب الكويت لمواجهة خلافه مع إيران مثلما حدث حين اشتد النزاع على (شط العرب) فراححت الحكومة العراقية تلوح بوجود الحصول على جزر كويتية تقيم عليها ميناء عراقيا .

إلا أنه على وجه العموم فإن الأطماع العراقية في هذه المرحلة أقل حدة وعنفا ولم تؤد إلى كبير في العلاقات بين البلدين ولم تصدر عن الملك (فيصل الأول) نفسه وإنما جاءت في الأحيان على لسان رئيس وزرائه أو وزير خارجيته وفي أحيان أخرى عن مجلس نوابه أو طريق الصحف العراقية أو حتى الأحزاب السياسية ذات التوجهات الإقليمية كما حدث خلال مناداة رئيس حزب الاخاء (ياسين باشا الهاشمي) . بضم الكويت عام ١٩٣٣ م .

واتسم عهد (الملك فيصل) بالاستقرار النسبي في علاقات البلدين وتسوية بعض المسائل نة حيث تم تعيين الحدود الفاصلة بين الكويت والعراق عام ١٩٣٢ في المذكرات المتبادلة رئيس وزراء العراق آنذاك (نوري السعيد) وحاكم الكويت (الشيخ أحمد الجابر الصباح) اطة بريطانيا . استنادا على ما سبق الاتفاق عليه بين الدولة العثمانية وبريطانيا بموجب الخط ضر الوارد في الاتفاقية الانكليزية العثمانية الموقعة في ٢٦ يولييه ١٩١٣ م .^(١) وعلى الرغم باب الكويت من ظلم في هذه الاتفاقية - التي فقدت خلالها بعض المناطق من حدودها سنام وسفوان وأجزاء من أم قصر ضمت الى ولاية البصرة العثمانية - إلا أن ما جاء بها من يبط اتخذ أساسا لتخطيط الحدود السياسية بين الكويت والعراق التي تقرر من تقاطع العوجة بالباطن ومنه في اتجاه شمال خط الباطن الى نقطة تقع جنوب سفوان تُترك اق ثم يمر خط الحدود شرقاً بجنوب آبار سفوان وجبل سنام إلى مفترق طرق خور الزبير ر عبد الله حيث تترك جزر - وريه وبويان ومسكان وفيلكا وعووة وقاروه وأم المرادم يت^(٢) وهذه الاتفاقية لم يتم المصادقة عليها بسبب قيام الحرب العالمية الأولى .

اتسمت المرحلة التالية بالتوتر الذي خيم على أجواء العلاقات بين البلدين منذ منتصف ثينيات ووصل التوتر ذروته بالأزمة الكويتية العراقية التي نشبت في السنوات الأخيرة من (الملك غازي) بدعوة الأخير لضم الكويت .

وبذلك نجد أن الأطماع العراقية بالكويت ظهرت منذ أن أوجدت بريطانيا (العراق

د . جمال زكريا قاسم (أزمة العلاقات الكويتية العراقية في عهد (الملك غازي) ١٩٣٣ - ١٩٣٩ م ص ص

الحديث) وبرزت بشكلها الرسمي في محاولة لابتلاع الكيان الكويتي وضمه للعراق للمرة الأولى في عهد (الملك غازي) وتنازلت بشكل متكرر مرورا بمشروعات (نوري السعيد الهاشمية) وطموحات (عبدالكريم قاسم) وصرخاته المجنونة واستمرت تتجدد في عهد الأنظمة الثورية والانقلابية التي خضع لها العراق منذ سقوط (عبدالكريم قاسم) وحتى قيام النظام السياسي الحالي في العراق والذي فجر أطماعه بشكل عدواني إجرامي غير مسبوق في تاريخ علاقة البلدين الجارين العربيين المسلمين بل أن بشاعة جرمه لم يسبقه إليها إلا أصحاب الفيل ، فكان جزء الجيوش الغازية مماثل لجزء الأولين (جيوش أبرهة الحبشي) الذين «أرسل عليهم طيرا أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف مأكول» «سورة الفيل - الآيات ٣- ٤- ٥» .

وعلى الرغم مما يجمع المحاولات العراقية المحمومة والمتعددة التي بذلتها الأنظمة السياسية العراقية لضم الكويت من ظروف متشابهة ، إلا أن كل محاولة اختلفت عن الأخرى في طبيعة الظروف العربية والدولية التي أحاطت بها ، ومع التغيير الواضح في طبيعة تلك الظروف إلا أنها لم تتمكن أي من تلك الأنظمة المتعاقبة من تحقيق أهدافها وانتهت كلها نهاية واحدة وفيما عدا (صدام حسين) فقد كانت المغامرات العراقية الطائشة لضم الكويت أكثر الأسباب المؤدية الى نهاية حياة مترعميةا من (الملك غازي) وحتى (عبدالكريم قاسم) .

ولعل ما يشير الاهتمام ويبعث على الأسى أن التوتر الذي أصاب العلاقات الكويتية العراقية والذي برز من خلال محاولات الأخير لضم الكويت جاء على أيدي حكام عرب تجمعهم مع حكام الكويت وحدة الدين والقومية والأهداف والمصير . وارتبطت تلك المحاولات ارتباطاً وثيقاً باستقلال العراق وانضمامه الى عصبة الأمم المتحدة وتأكيد لاعترافه بخطط الحدود بينه وبين الكويت بالإضافة الى تعيين حدوده مع الدول المجاورة كشرط أساسي لانضمامه الى عصبة الأمم .^(١) كما أن تلك المحاولات العراقية لابتلاع الكويت ظهرت في الوقت الذي أثبتت فيه الكويت نواياها الطيبة ومشاعرها الأخوية تجاه جارتها لا سيما بعد زوال الدولة العثمانية ، وقيام الحكم الوطني في العراق ، فلم يتردد (الشيخ أحمد الجابر) حاكم الكويت آنذاك من توثيق الروابط بكافة أنواعها مع العراق خاصة ما يتعلق منها بالأمور الاقتصادية التجارية والاجتماعية أو التعليمية ، ففي عام ١٩٢٤ أرسلت أول بعثة تعليمية الى العراق وكانت تتألف

(١) المزيد من التفاصيل حول موضوع الحدود يمكن الرجوع إلى :

- Arabian Boundaries, VOL, 7, PP, 373 - 378.

سبعة طلاب تم تخرجهم من مدرستي المباركية والأحمدية في الكويت حيث التحقوا بـ الامام الأعظم في بغداد والمدارس العراقية الأخرى ، واستعانت دائرة المعارف الكويتية راق لسد احتياجاتها من المدرسين والكتب المدرسية . واستمرت تستعين بالمناهج الدراسية مول بها في المدارس العراقية . والأكثر من ذلك فإنها وازهاراً لثقتها بجارتها العراق ظلت تمد في مياه شربها على شط العرب ، وتم تسهيل المواصلات البرية بين الكويت والعراق سبب شبكة من سيارات الركاب والنقل من الكويت الى البصرة بوساطة شركة نقلات تمت فيها رؤوس أموال كويتية وعراقية مشتركة وألغيت رسوم المرور بين البلدين .^(١) وقام شيخ أحمد الجابر) بنفسه بزيارة رسمية الى العراق لتهنئة (الملك فيصل الأول) بمناسبة اعلانقلال العراق وانضمامه الى عصبة الأمم .^(٢)

واذا كانت شخصية (الملك فيصل الأول) وحنكته السياسية وتجاريه السابقة ، وعلاقاته بية مع (الشيخ أحمد الجابر) ، وكون العراق تحت الانتداب البريطاني قد حفظت الموقف من جبر ومنعت الأطماع العراقية من الظهور بشكلها الرسمي فلم تبرز أي محاولة عراقية في المرحلة نحو ضم الكويت فان تداعيات الأحداث التالية لم تلبث أن أبرزت العديد من كلات بين العراق والكويت وأثرت تلك المشكلات تأثيراً سلبياً على العلاقات بين البلدين سمت العلاقات الكويتية العراقية بالعديد من المواقف المتأزمة خلال عهد «الملك غازي» ي وصل الى حكم العراق عام ١٩٣٣م وعاصر حكم (الشيخ أحمد الجابر) الذي امتد لعه في الكويت حتى عام ١٩٥٠م^(٣) . وتفجرت المواقف المتأزمة في عهد (الملك غازي) دعوته لضم الكويت .

ويتتبع العلاقات الكويتية العراقية نجد أنها دوماً قد تأثرت سلباً بفعل الأطماع العراقية تمرة التي لازمت جميع الأنظمة العراقية المتعاقبة التي تطلعت لابتلاع الكويت لأسباب نراتيحية واقتصادية إلى جانب فشلها في سياستها الداخلية إزاء الشعب العراقي وفي لقاتها الخارجية مع جيرانها وخلافاتها معهم لا سيما جارتها القوية إيران فوجدت في ويت الفانوس السحري لتسوية جميع مشاكلها وارضاء أطماعها والهاء شعبها .

د . جمال زكريا المصدر السابق ص ١-٣ .

Records of Kuwait, 1899 - 1961 Foreign affairs, Vol 6 Edited by A. ed L. Rush, Archive Edition 1989, PP 384 - 386.

د . جمال زكريا نفس المصدر ص ١-٣ .

ولعلنا نستطيع أن نجمل دوافع العراق ومحاولاتها لابتلاع الكويت بأسباب متعددة أهمها :

١ - كثرة الأزمات الاقتصادية والسياسية التي مرت بالعراق منذ اعلان استقلاله . . ومن الغريب أن الحل الوحيد الذي يجده العراق مناسباً لتسوية أزماته هو طرح قضية ضم الكويت وتحويل أنظار الشعب العراقي إليها مصورين له مخايل الثراء والغنى الذي سيديره عليهم ذلك الضم ويصل الأمر بالحكومات العراقية المتعاقبة إلى إيهام الشعب العراقي بحقوق تاريخية زائفة وذلك ضمن محاولاتٍها لكسب تعاطفه وتأييده واثارة حماسه لاستعادة حقوقه السلبية .

٢ - أسال اكتشاف حقل البرقان عام ١٩٣٨م لعباب الحكومة العراقية وذلك لضخامة الحقل المذكور وغزارة انتاجه وكبر احتياطه مما أجج الأطماع العراقية وشحذ محاولاته الأثمة لابتلاع الكويت من أجل الاستفادة من تلك الثروة النفطية الهائلة والتي أصبح من المؤكد أن تحظى بها الكويت .

٣ - تطلع العراق الى توسعة نافذته البحرية المطلّة على الخليج العربي وتعويض ما فقدته بتنازلاته لايران في اتفاقية شط العرب عام ١٩٣٧م . وأظهر العراق رغبته في توسعة اطلالته البحرية على حساب الكويت في مناسبات متعددة ابتدأت من مطالبة (نوري السعيد) ووزير خارجيته (توفيق السويدي) عام ١٩٣٨م بإنشاء ميناء عراقياً على أراضي كويتية تلك الرغبة التي استمرت الحكومات العراقية تطرحها بشكل أو بآخر من خلال اللجان الفنية الخاصة بتعليم الحدود السابق الموافقة عليها في المذكرات المتبادلة بين (نوري السعيد) رئيس وزراء العراق آنذاك و (الشيخ أحمد الجابر) عام ١٩٣٢م مرة بحجة الحاجة لنواحي أمنية وأخرى استراتيجية مدعية أن الاقرار بخطوط الحدود التي جاء في الاتفاقيات السابقة من شأنها حرمان العراق من منفذه الطبيعي على الخليج العربي ، ومن ثم طالب العراق بأن تتنازل الكويت عن أجزائها الشمالية للعراق مما يعادل ثلث مساحتها الأمر الذي لا يمكن قبوله وحين تتمسك الكويت بحقوقها في الاحتفاظ بأراضيها ويرفض التنازل عنها يتحول العراق الى رفض ما سبق الاقرار به في الاتفاقيات السابقة مدعياً أحقيته في أجزاء

من تلك الأراضي ويصل الأمر الى المطالبة بضم الكويت والسعي لتنفيذ ذلك الضم بالقوة على أساس حقوق تاريخية مدعاة^(١)

نراى لحكام العراق ما سيحققه احتلال الكويت بما تحظى به من غنى وفير وموقع استراتيجي هام من خطوة ايجابية مهمة في سبيل تحقيق أحلام قادة العراق وأطماعهم التوسعية والتي بدأت بمشروع (الملك غازي) لاقامة ما يسمى بالهلال الخصيب تحت امرته وتتابع في مشاريع (نوري السعيد) التوسعية ومحاولاته ادخال الكويت في حلف بغداد مرة وضمها للاتحاد الهاشمي مرة أخرى ، وبرزت محاولات أخرى من (عبدالكريم قاسم) ثم من (صدام حسين) ضمن مساعيها لارضاء جنون العظمة لديهما وتطلعهما لتحقيق زعامة وقيادة للعرب على حساب القيادات العربية التقليدية المعروفة والمؤهلة والحائزة على ثقة وولاء الجماهير العربية .

رغبة العراق في قيادة العالم العربي . وقد ظهرت هذه الرغبة بشكل واضح لدى كافة الحكومات التي تعاقبت على حكم العراق منذ تأسيس ما يعرف بـ (العراق الجديد) .

لتخوف مما تظهره المقارنة بين نظام الحكم في كل العراق والكويت من بون كبير فيبينما يتمتع الشعب الكويتي بنظام حكم أبوي رحيم مبني على الشورى والعدالة والحرية والرخاء والمساواة استغل الموارد الكبيرة المتأتية من الذهب الأسود استغلالا جيدا من أجل رفاهية شعبه وتطور وازدهار بلده ، عاش الشعب العراقي في ظل حكومات استبدادية كتتمت الأفواه وقيدت الحريات وبددت من ثروات العراق الكثير مما أدى الى تدهور أحوال لشعب المعيشية وزادت معاناته الأمر الذي دفعه الى القيام بالاضطرابات والثورات التي كانت تأتي بالأسوأ دوما .^(٢)

عقلية التأميرية التي سادت الأنظمة العراقية المتعاقبة والتي كان للتأثيرات الخارجية السلبية كبير الأثر عليها فقد تأثرت بالنازية في عهد (الملك غازي) ثم بالأنظمة الاستعمارية على

أ. د. عبدالله الغنيم ولجنة من المختصين من مركز البحوث والدراسات الكويتية ، ترسيم الحدود الكويتية العراقية ، الحق التاريخي والارادة الدولية ، الكويت ١٩٩٢م ص ص ٤٣ - ٤٤ .
يري الأمين (عضو المكتب السياسي لمنظمة العمل الاسلامي في العراق) جريدة صوت الكويت الصادرة اريخ ٢٦ جمادي الآخرة ١٤١١هـ الموافق ١٢ يناير ١٩٩١ .

عهد (نوري السعيد) ثم بالأنظمة الشيوعية والمتطرفة على عهد (عبد الكريم قاسم) ثم صور (صدام) مزيجاً من الأنظمة الاستبدادية الارهابية العسكرية البوليسية المتغطرة فعم الظلم والاستعباد وتقييد الحريات في الداخل وتوترت واضطربت علاقاته الخارجية مما جره الي حروب غير مبررة وعداء وغزو تاتاري لجارته الصدوقة العربية المسلمة (الكويت) .

٨- بروز الهيكلية السياسية للمعارضة العراقية بأنواعها المختلفة من اسلامية وقومية عربية وكردية وماركسية ومستقلة وقيامها بانتفاضات واضطرابات وفتن تجعل الحكومات العراقية في محاولات لاختمادها تتوجه الى التوسع الخارجي الذي لا بد أن يكون على حساب من تستضعفه دون حساب لمبادئ وقيم واختراق بالشرائع والقوانين والتعهدات العربية والدولية .

بوادر الأطماع العراقية :

لم تكن بداية الادعاءات والأطماع العراقية بالكويت هي مطالبة (الملك غازي) الذي امتد حكمه من عام ١٩٣٣ - ١٩٣٩ م كما يعتقد البعض وانما سبقت ذلك وبدأت مع ظهور ما يسمى بالعراق الحديث على يد بريطانيا ورغم وقوعها تحت الانتداب البريطاني في ذات الوقت الذي كانت الكويت فيه مستقلة تحت الحماية البريطانية أي أن الكيانين يستظلان بنوع من النفوذ البريطاني - الا أن العراق تطلع بشغف للجارة الصغيرة ذات الموقع الاستراتيجي الهام على رأس الخليج العربي والتي حققت ازدهاراً تجارياً بفضل سياسة حكامها المتعلقة بحرية التجارة وانخفاض الرسوم الجمركية الأمر الذي حقق نجاحاً ملموساً وانعكس ايجابياً على اقتصاد الكويت ، فضلاً عن بروز بشائر ومؤشرات ثروة نفطية وبدافع من تطلعات العراق التوسعية نحو جارته الكويت فقد طلبت الحكومة العراقية من الحكومة البريطانية عام ١٩٢٢ م - قبيل مؤتمر العقير لتحديد الحدود - تحديد موقفها وعلاقاتها مع الكويت والى أي مدى تؤثر هذه العلاقات على اتفاقية الحدود التي هي قيد التفاوض بين كل من العراق والمملكة العربية السعودية والكويت .^(١)

(١) رسالة من رستم حيدر (سكرتير الملك فيصل الأول) إلى المندوب السامي البريطاني بتاريخ ابريل ١٩٢٢ م وثيقة رقم ٥/١٦ م من وثائق المركز الوطني العراقي في بغداد ، ملحق رقم ٥/٤

وغالبا ما كانت حكومات العراق تصطنع المشاكل بينها وبين الكويت عليها تجدد من لها منفذ لتحقيق أطماعها على حساب جارتها ، ومثالا على ذلك مشكلة المياه (نقل المياه لسط العرب) ومشكلة التهريب ومشكلة اعفاء مزارع النخيل الخاصة بشيوخ الكويت في مرة من الضريبة وفقا للاعلان البريطاني للشيوخ (مبارك) عام ١٩١٤م ، ومشكلة الحدود تناول هذه المشاكل بقدر ما تفرزه من أطماع عراقية ذات صلة بموضوعنا .

ولطالما اقترنت الادعاءات العراقية بالكويت بما كان يواجهه العراق من أزمات سياسية أو مادية فضلا عن الهزائم الدبلوماسية أو العسكرية التي تلقاها العراق بشكل مستمر نتيجة سته الخارجية غير المتوازنة والاستفزازية وكثيرا ما جاءت تلك الهزائم من ايران وبدأت منذ الثلاثينيات من هذا القرن حين ظهرت خلافات حول الحدود والملاحه في شط العرب بين لتين الجارتين ، ولانتهاء تلك المشاكل تم التوقيع على ميثاق (سعد أباد) ٨ يوليو عام ١٩١٩م بين تركيا والعراق وايران وأفغانستان ويشير المؤرخون الى أن ايران حققت مكاسب حساب العراق فيها . لذلك فان توقيع ذلك الميثاق لم يمهله خلافات البلدين والتي استمرت الى توقيع اتفاقية الجزائر عام ١٩٧٥م التي وقعها (صدام) ثم عاد ومزقها ليدخل حربا وساءد جارتها المسلمة ايران ، وتنتهي الحرب بالخسارة الكبرى المعروفة ليعود بعدها الى رافه بتلك الاتفاقية على أثر عدوانه على الكويت . وكانت أطماع العراق ومحاولاته تحقيق انتصار في الخارج بضم الكويت والتوسع على حسابها أو بخلافاته وحربه مع ايران في نطاق مساعيه لدعم شعبيته التي فقدتها في الداخل .^(١)

اكل مصطنعة لتنفيذ أطماع توسعية :

لم يمض وقت طويل على نشأة العراق الحديث حتى تطلع بناظره الى جارتها الصغيرة لما ره له امتلاكه لها من ميزات وامكانات أثارت أطماعه وأسالت لعبه فراح يبتكر المبررات سطنع الحيل والمشاكل التي تمكنه من تنفيذ أطماعه التوسعية على حساب الكويت ولم يكن ر ليصعب عليه فارتباطات البلدين حيوية وكثيرة يمكن تيسيرها وتسهيلها ويمكن تعقيدها لملق المشاكل من خلالها ، واختيار العراق الخيار الأخير فخلق المشاكل بينه وبين جارتها ويت وصعدها لينفذ من خلالها الى تحقيق مبتغاه بالمزايدة والابتزاز وسار بعكس ما تفرضه

روابط أخوة الدين والقومية والجوار والأهداف المشتركة والمصير الواحد من مودة وتأزر وتعاون وعلاقات وثيقة قوية ثابتة ، فسعى الى ايجاد المشاكل واصطناعها وتعقيدها رغم مساعي الكويت المخلصة والمستمرة لتوثيق علاقات المودة والاخاء والتعاون وحسن الجوار .

ويمكن تمييز عهد (الملك فيصل الأول) عن بقية العهود العراقية بأنه يتسم بقلّة التوتر والاستقرار والهدوء النسبي في علاقاته مع جارته الكويت رغم عدم خلوه من المشاكل وفيما عدا تلك الفترة فإنه يمكن القول بصفة عامة بأن الحكومات العراقية المتعاقبة تعمّدت إثارة المشاكل مع الكويت وتصعيدها في نطاق مساعيها للحصول على امتيازات ومصالح على حساب الكويت وقد يكون من المناسب تتبع تلك المشاكل بايجاز بما يوضح الأطماع العراقية المستمرة بالكويت وسيكون تتبعنا لتلك المشاكل وفقا لتسلسل وقوعها زمنيا وهي :

أولا : مشكلة الممتلكات الكويتية الخاصة في العراق :

ترجع أصول ملكية تلك الأراضي الزراعية الى العهد العثماني حيث انتقلت ملكيتها للأسرة الحاكمة في الكويت بالشراء أو عن طريق الهبة عندما منحت الدولة العثمانية لحكام الكويت أقطاعات شاسعة من بساتين النخيل في شط العرب في البصرة نظير مساعدتهم لها في الأزمات التي تعرضت لها ، ثم تزايدت ملكيتهم للبساتين عن طريق الشراء (١).

وقد عانت أسرة (آل الصباح) من مشاكل كثيرة على هذه الأملاك من قبل السلطات العثمانية واستمرت تعاني من المشاكل في العهد الملكي ولم تنته المشاكل في العهود الجمهورية ولكنها أهملت لانحدار قيمتها وقلة أهميتها . وكانت أهم المشاكل تتعلق بتسجيل الأملاك واعفائها من الضريبة ، وتحريض مدراء النواحي العراقيين للفلاحين للخروج على الشيوخ (الملاك) (٢).

ويستند اعفاء بساتين (آل الصباح) من الضريبة الى اعلان نوفمبر ١٩١٤م الذي قدمته بريطانيا للشيخ مبارك ووعدته فيه ضمن أمور أخرى باعفاء مزارعه في العراق من الضريبة ،

(١) د. جمال زكريا قاسم : الخليج العربي (دراسة لتاريخ الامارات العربية ١٩١٤ - ١٩٤٥م) القاهرة ١٩٨٠م

ص ص ١٤٠ - ١٤١ .

(٢) الباحثة : الكويت في ظل الحماية البريطانية ، الكويت (الطبعة الأولى) ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨

في هذا الوعد اتصل السير (بيرسي كوكس) (P.COX) المندوب السامي البريطاني في
في حينه بالشيخ مبارك طالبا منه المستندات التي تثبت ملكيته للأراضي فتم تسليم
من قبل (عبدالعزیز السالم) (وكيل الشيخ في البصرة) (١) ولما كانت الدولة قد أبت
تلك البساتين نتيجة رفض (الشيخ مبارك) تقييد نفسه وأسرته في دفتر (النفوس
ي) لذا تم الاتفاق بين (الشيخ مبارك) والسير (بيرسي كوكس) على تسجيل ملكية
البريطانية في البصرة (٢) وقد جرى تسجيل بعضها وحالت الظروف والصعوبات
دون تسجيل البعض الآخر (٣).

بالفعل فقد أوفت السلطات البريطانية بتعهداتها ولم تفرض ضريبة على أملاك (آل
) خلال وجود الادارة العسكرية البريطانية في العراق وحتى قيام الحكم الوطني هناك
١٩١٧م حيث توقفت السلطات العراقية الجديدة عن تنفيذ أمر الاعفاء الصادر ١٩١٧م مما
شيخ الى الطلب من المعتمد السياسي البريطاني في الكويت التدخل لحل الاشكال .
الحكومة البريطانية قد أظهرت رغبتها عند عقدها معاهدة أكتوبر ١٩٢٢م مع العراق
ينص فيها على اعفاء بساتين شيخي الكويت والمحمرة من الضرائب ، وتقرر أن يتضمن
المالي المتفرع عنها التنويه عن هذا الموضوع الا أنه أغفل . لذا كتب المندوب السامي
في العراق الى رئيس الوزارة العراقية في نوفمبر ١٩٢٢م يعرب عن أمله بأن تعترف
العراقية بدين الشرف هذا وهو التزام بسيط بالنسبة للعراق (٤).

لكن الحكومة العراقية تشاغلت عن الموضوع . ثم اعترضت الوزارة العسكرية الثانية
اعفاء اعتبارا أنه أمرا غير قانوني وفقا للمادة ٩٢ من الدستور العراقي (٥) غير أن
البريطانية ألحت على العراق بوجوب تنفيذ التزامها بهذا الشأن وحاولت ادخال

التين متتاليتين بين كوكس والشيخ مبارك ، الأولى في ٢٩ ربيع ١٣٣٣هـ / ١٩١٤م ، والثانية ربيع آخر

١٣هـ / ١٤١٤م ، عن حصة الشيخ مأخوذة عن تاريخ الكويت السياسي جـ ص بيروت ١٩٦٢م

F.O.371/16206 Dobbs, Revenue Commissioner Basrah to Foreign Office.

F.O. 371/16907 Document 7- Copy of Letter by sir Bobbs Revenue Commissioner - Bas
to the agent of the sheikh of Kuwait

F.O. 371/ 19996 The date garden in Iraq fo sheikh of Kuwait and mohomerah - his tori
sammwy 11 May 1936.

الرزاق الحسني تاريخ الوزارات العراقية جـ ٢ ص ١٠٨ .



الالتزامات في المعاهدة البريطانية العراقية لعام ١٩٢٨م ولكن المعاهدة ولدت ميتة . ولما كانت الحكومة البريطانية تدرك معارضة البرلمان العراقي لهذا الالتزام فانها اقترحت أن يقوم (الملك فيصل الأول) باصدار تنظيم خاص بصدد اعفاء المزارع من الضريبة طبقا لما يخوله الدستور العراقي .^(١) الا أن الملك رفض ذلك واكتفى بابلاغ متصرفيه البصرة في سبتمبر ١٩٣٠م بألا تحصل الضريبة على ممتلكات الشيخ الى حين صدور تعليمات أخرى .^(٢) وهذا ما يؤكد مراوغة الحكومة العراقية في الالتزام بأي تعهد يمنح شيخ الكويت امتياز اعفائه من الضريبة للوفاء بتعهدات بريطانيا ، على الرغم مما كان يحمله السياسيون العراقيون نحو بريطانيا لاسيما (الملك فيصل الأول) من اعتراف بجميل كبير في نشأة العراق الحديث وتنصيبه على عرشه .

لهذا فكرت بريطانيا باللجوء الى التحكيم فأعد القانونيون في لندن مذكرة بهذا الشأن لارسالها الى المندوب السامي في بغداد تمهيدا لعرضها على محكمة العدل الدولية^(٣) .

وهكذا سلكت حكومة العراق منذ البداية مسلكا غير ودي مع جارتها الشقيقة الكويت ولم ترض هي بالالتزام بسيط كدين وفاء تسدده لبريطانيا صاحبة الفضل في وجودها بحيث تمكن بريطانيا من الالتزام بتعهداتها لشيخ الكويت في عام ١٩١٤م . وتظهر من خلال قبولها بذلك حسن نواياها تجاه شقيقتها الكويت وتبدأ معها علاقات أخوية طيبة .

ثم اتفق (نوري السعيد) رئيس وزراء العراق مع السير فرانسيس همفري (Humphrye) المندوب السامي البريطاني في العراق في أغسطس ١٩٣٠م على تأجيل النظر في هذا الموضوع لحين ظهور نتائج المباحثات غير الرسمية بين الحكومة العراقية و (الشيخ أحمد الجابر) . ومن ناحية أخرى حاول الجانب العراقي في المباحثات اقناع الشيخ بالتنازل عن الوعد المقدم له من بريطانيا مقابل مبلغ من المال أو منحة قطعة أرض في البصرة وتحديد مدة الاعفاء لأن الاعفاء كان غير محدد بل دائم .^(٤) الا أن هذه المباحثات لم تسفر عن نتيجة تذكر . وزاد تعقد الأمر بصدور نظام جديد لضريبة الاستهلاك على المحاصيل الزراعية .^(٥) يقضي باستحصال

F.O. 371/ 1303 p Under Secretary of state G. O.F.O. 16 th Jan 1928. (١)

F.O. 371/ 11894 The British Embassy Baghdad to Residency 24th August 1935. (٢)

F.O. 371/ (19966. P. 4 .) (٣)

F. O.371/ 5220 From Indian Office, doted March 29th 1920 P2355. (٤)

F.O. 371/ 16607.P. 2 - 16, Documents. (٥)

رائب على المحاصيل المباعة أو المصدرة بنسبة ١٠٪. وبذلك قضى القانون على الاعفاء
يبي وزاد عليه بامتداد الضريبة لتشمل المحاصيل الزراعية المباعة والعدة للتصدير ونتيجة
الشيخ من الملك غير المقيمين في العراق فإن ذلك يعني أن الضريبة ستحصل حتى على
سبل التي تصدر لاستهلاكهم الشخصي^(١). مما دفع الشيخ الى الاحتجاج على أساس أن
راءات العراقية تعتبر انتهاكا للوعد البريطاني المقدم (للشيخ مبارك). وكان أن تقدم السفير
طائي في بغداد باحتجاج حكومته على هذه الاجراءات الضريبية واهتمت حكومة الهند
ر، وعرضت الموضوع على لجنة قانونية لدراسة فيما اذا كانت ملزمة بدفع تعويضات
يخ عما يصيبه من خسارة، واستمر العراق بتحصيل الضريبة على أراضي الشيخ
اصلاتها رغم ضغوط السفير البريطاني على الحكومة العراقية لحملها على التنازل عن
سبل الضريبة، واتصالات كبار المسئولين البريطانيين المتكررة مع المسئولين العراقيين حول
الشأن الا أن العراق رفض ذلك بحجة عدم وجود أية معاهدة بينه وبين الكويت أو بينه وبين
لانيا تلزمه بعدم استيفاء الضريبة المذكورة من الشيخ كما أن العراق يعتبر نفسه غير ملزم
عود البريطانية للكويت^(٢).

والجدير بالذكر أن الضريبة على بساتين النخيل العائدة للشيخ والتي تعهدت بريطانيا
فائه منها تبلغ ٦٠ ألف روية^(٣). ونتيجة لاهتمام بريطانيا بهذه المشكلة فقد أثارها مع
ك فيصل الأول) أثناء زيارته الى لندن عام ١٩٣٣م طالبا منه الالتزام بالوعود التي سبق
متها بريطانيا للشيخ فوعد الملك بتدخله الشخصي لانتهاء هذه المشكلة^(٤). كما ناقشها
مد السياسي البريطاني في الكويت مع رئيس الوزراء العراقي آنذاك (رشيد عالي الكيلاني)
مقابلته له برفقة القائم بأعمال السفارة البريطانية في بغداد في ٣٠ يوليو ١٩٣٣م فعبّر
وزراء العراق عن تعاطفه مع شيخ الكويت حول ضريبة الاستهلاك، وأشار الى أنه استلم
لومات سرية من لندن تفيد بأن الموضوع سيحل بصورة مرضية لكل من العراق والكويت

F.O. 371/ 16907. Memo by Pol Agent Kuwait 21st Nov. 1931, Document.

- للمزيد من التفاصيل حول هذا الموقف يرجى الرجوع إلى الباحثة : الكويت في ظل الحماية البريطانية -

الكويت ١٩٨٨ ص ٢٥٣ - ٢٦٩ .

د . مصطفى النجار التاريخ السياسي لعلاقات العراق الدولية بالخليج العربي (مركز دراسات الخليج البصرة
١٩٧٥ م .

F.O.37/5220 From Indian Office No P. 2355 doted March 29th 1920, Turkey.

F.O. 371/16922 Memo, F.O. King Faisel's Vist to England Sub for possible discussion with
Sect, of State, 13th June 1933.

وتتنازل العراق عن كل مطالبة من العائدات السابقة وتقوم الحكومة البريطانية بدفع الرسوم المترتبة على الكويت عن جميع عائدات الأراضي في المستقبل للعراق (١).

كما قام حامد بك النقيب (شقيق طالب النقيب) الذي يتمتع بنفوذ واسع في البرلمان العراقي بزيارة للكويت حيث أعرب عن أسفه الشديد للطريقة التي ضايق بها الحكومة العراقية الشيخ خلال الأربع سنوات الماضية حول مزارع نخيله ، واعتبر مثل تلك الوسائل أسوأ أشكال التعديات الدبلوماسية التي يمكن أن تقوم بها بلاده . فالكويت كما أشار السيد النقيب «هي جارة العراق القريب والطيب ويحكمها حاكم عربي مقدم وذو كبرياء ، وينحدر من نسب عريق . وكان على العراق أن يفعل شيئاً آخر غير تصويب رمح إلى قلب الشيخ وجرحه بصورة عميقة» . يقصد السيد النقيب بذلك طريقة تعامل العراق مع الشيخ حول عدة مواضيع منها مزارع النخيل والتهريب وغيرها من الأمور الذي يعتبره السيد النقيب أن تعامل العراق من خلالها كان فيه إساءة كبيرة لشيخ الكويت . وقد أوردنا بعض ما قاله (حامد النقيب) بهذا الصدد لنبين أنه حتى في العراق ذاته هناك شخصيات سياسية كبيرة تؤيد عدالة قضية الشيخ بالنسبة لبساتين النخيل وغيرها من القضايا المتعلقة مع العراق .

ولم تقتصر مشكلة مزارع النخيل على مسألة اعفائها من الضريبة وإنما واجهت الشيخ مشكلة أخرى وهي تشجيع المواطنين العراقيين على منازعة الشيخ في ملكيته لأراضيه وقيام محاكم البصرة بانتهاء ملكية الشيخ لبعض بساتينه في منطقتي (الباشية والفداغية) . (٢) وقد اعترض (الشيخ أحمد الجابر) على قرار المحاكم العراقية وقدم احتجاجه إلى المعتمد السياسي البريطاني في الكويت (٣) مشيراً إلى نقطتين هامتين حول أحقيته في ملكية الأراضي الأولى . أنه لم يتقدم أحد للطعن في ملكية هذه الأراضي (لأل الصباح) خلال الثلاث والعشرين سنة الماضية : والثانية : أن (الشيخ مبارك) طلب في مايو ١٩١٠م من المستر (دوبس) المندوب السامي البريطاني في العراق أن يعمل على تسجيل هذه الأراضي رسمياً باسمه بأن يستصدر له أوراقاً من (الطابو)* وبذلك تكون حقوق الشيخ بتلك الممتلكات غير قابلة للجدل

(١) F.O. 371/16852 note on the discussion held in Baghdad Between. H.M's Charge d'Aftairs (١) Certian office of embassy and Pol Agent Kuwait between 28th July 3/ Aug 1933.

F.O.371/16901 1.0. to Major General Sir Percy COX, 1st June, 1933.

(٢)

F.O.3-71/16907 Memory Alexander, Judicial advisor to the High Commissioner the sheikh of (٣) kuwait and the Bashlay Gavdens

F.O.371/16909 From Ahmed Al - Jabir to pol. Adent Kuwait, 24H July 1933.

(٤)

(*) الطابو: إدارة السجل العقاري .

كما أن هناك شهوداً معروفين على عقد البيع هم (الشيخ خزعل) والسيد (طالب) وبعض أفراد أسرة الزهير .

كانت قضية التشكيك في ملكية الشيخ لمزارعه والتي بحثتها المحاكم العراقية فرصة لافلاح هذه الاقطاعات لاعلان امتناعهم عن اقتسام المحصولات مع الشيخ وثاروا على الذي جاء لاستلام المحصول السنوي من التمور عام ١٩٣٣ م . وطالبوا بتحويل تلك اات الزراعية باسمهم باعتبارهم عراقيين أحق بها من شيخ الكويت .

لاشك أن السلطات العراقية كانت وراء تحريض الفلاحين ضد الشيخ وهذا ما أثبتته بها عن حركة الفلاحين ضد الشيخ فحتى اجراءات التحقيق الشكلية التي قامت بها بعد أن واجهت ضغوط من الانكليز بهذا الشأن (١).

ولما كانت التعهدات البريطانية لشيخ الكويت في نوفمبر ١٩١٤ لا تقتصر على الاعفاء في فحسب بل تمتد الى المحافظة على ملكية الشيخ لتلك الأراضي له ولورثته حيث نصت اات على «تبقى بساين النخيل التابعة لك والواقعة بين الفاو والقرنة ملكا لك ولورثتك لك وتكون معفاة من الضرائب الى الأبد» (٢).

لذا التزمت الحكومة البريطانية بالدفاع عن ملكية الشيخ لأراضيه في البصرة ، فكانت قضية من الأمور التي ناقشها السير (فرانسيس همغري) من (الملك فيصل الأول) عند الى لندن فوعد الملك بتدخله الشخصي لضمان ملكية الشيخ لأراضيه ، ومنع المحاكم ة من القيام بانهاء ملكية الشيخ لبساتينه ولكنه أعرب في ذات الوقت عن أمله في أن نفي مة البريطانية بكافة الوعود التي قدمتها للحكام العرب . ولاشك أنه يشير بذلك الى الخاصة بمراسلات (الحسين مكما هون) (٣).

ولم تتوقف الحكومة البريطانية عن الدفاع عن حقوق الشيخ في أراضيه بالبصرة فأعادت امع خليفة الملك فيصل ابنه (الملك غازي) في سبتمبر ١٩٣٣ م حيث أعاد الأخير تأكيد د التي قدمها والده (٤) كذلك بحث الكولونيل (ديكسون Dickson) المعتمد السياسي

F.O.371/18941 British Embassy Baghdad to sir Samuel Haore, 28th Nov 1955.

F.O.371/5220 From Lieut Colonel A.P. Trevor. G.S.I. G.I.E. Deputy POL, Resident Persi Gulf to Hon. Mr. A.N.L. Cater officiating Foreign Secretary to the Govt of India No. 242/ Bushire. 31st July 1920.

F.O.371/ 16922 Memo. F.O. King Faisels Visit to England Subjects for possible discuss with secretary of state 13th June 1933.

F.O.371/16907 Fowle to the Foreign secretary to the Govt of.



البريطاني في الكويت ذات الموضوع في مقابلته مع رئيس وزراء العراق (رشيد عالي الكيلاني) فوعد الأخير باتخاذ اجراءات فورية حيال الموضوع ، بأن يبرق لمتصرف البصرة يأمره بحل الاشكال في الحال . فشكره ديكسون وأبلغه أن شيخ الكويت لم يتخذ من جانبه أي تصرف يزيد الأمر سوءا .

ثم اجتمع (ديكسون) مع القائم بأعمال السفارة البريطانية في بغداد وكبار موظفيها وبحثوا موضوع الفداغية بعد أن تم العثور على التوكيل الرسمي الذي بيعت بموجبه الفداغية (للشيخ مبارك) الأمر الذي سيظهر أحقية الشيخ بملكية الأراضي ، وطلب القائم بالأمال من (ديكسون) تزويد السفارة بنسخة من التوكيل .^(١)

ورغم وعود كل من (الملك فيصل الأول) و (الملك غازي) ورئيس وزراء العراق بتسوية القضية وضمان ملكية الشيخ لأراضيه وانهاء مشكلة الفلاحين عليه الآن ما جرى بذلك الصدد أثبتت عدم التزام العراق بتلك الوعود ، فقد استمرت محاكم العراق في النظر في قضايا منازعة الشيخ في ملكية أراضيه واستمرت حركة الفلاحين حتى عام ١٩٣٥م حيث أهملت خلال هذه المدة سدود المياه التي تغذي المزارع مما أحدث الفيضانات التي نتج عنها تلف الكثير من الأشجار .

وبينما كانت حكومة العراق تسلك مسلك غير ودي في تصعيد مشاكل مزارع نخيل أسرة (آل الصباح) بذل (الشيخ أحمد الجابر) مساعي ودية لحل المشكلة بطريقة أخوية فقام في نطاق مساعيه الودية بزيارة للبصرة عام ١٩٣٥م . لتسوية الأمور مع المسؤولين العراقيين لانتقاد الموقف فعزل وكيله (يعقوب جبرائيل) المحامي الذي تبين أنه يعمل على الايقاع بين الشيخ والسلطات العراقية وعين بدلا منه ابنه الشيخ (محمد الأحمد) على أن يعاونه السيد (حامد النقيب) في ادارة الأملاك . وكان الشيخ قبل ذلك قد عرج على بغداد في طريق عودته من انجلترا حيث أمضى ثلاثة أيام هناك قابل خلالها الملك (غازي) و (رشيد عالي الكيلاني) وبحث معهما العلاقات الكويتية العراقية ومشاكل مقاطعات نخلية هناك . وأظهر لهم أنه من الواجب أن تعامله الحكومة العراقية معاملة الجار والصديق لأن تضايقه ولا تعترف بحقوقه .^(٢)

ولا نريد أن نمضي أطول في بحث مشكلة مزارع النخيل الخاصة بأسرة (آل الصباح) في

F.O. 371 / 16852 Note on the discussions in Baghdad between H. M's and Political Agent (١) Kuwait, 28th H. July - 3rd Aug 1933.

F.O.371/18941 Extract From Kuwait intelligence Summary, 15th Sept 1935.

(٢)

ة وما يعيننا منها هو الموقف العراقي الذي عَقِدَ الموضوع وخلق منه مشكلة في علاقات
ن وكفي ما ذكرناه لنين أنه بالرغم من محاولات الشيخ الودية لتسوية هذه المشاكل بين
ن الشقيقين حرصا على علاقات الأخوية والحوار إلا أن السلطات العراقية لم تترك وسيلة
تمة الشيخ بشأن بساينه الا وسلكتها حتى أنها بعد زيارة الشيخ الأجييرة عام ١٩٣٥م
، الى محاولة انتزاع أحقية الشيخ في امتلاك بعض أراضي مبررات وحجج غير منطقية
مقبولة (١) وكان آخر ما عمدت اليه السلطات العراقية هو مصادرة الجانب الأكبر من
لممتلكات على أثر تراكم الضرائب عليها في حين أن وقف التحصيل جاء بأمر من (الملك
(الأول) حتى يتم التفاهم مع الحكومة البريطانية بشأنها ولكن الحكومة العراقية اعتبرت
ثب عن تلك المدة ضرائب متراكمة مستحقة الدفع ، كذلك اعتبرت بعض مزارع (آل
ح) من المنافع العامة واستولت عليها مما أثر في توتر العلاقات بين البلدي (٢)

: مشكلة التهريب :

نشطت تجارات التهريب من الكويت الى العراق في الثلاثينات من هذا القرن ، ويرجع
ها إلى عدة أسباب أهمها الفرق الكبير بين الرسوم الجمركية في كل من البلدين ، ففي
تجد الرسوم الجمركية في الكويت لا يتجاوز ٤٪ فان مثيلتها في العراق وصلت الى
٪٧ مما شجع على ازدياد عملية التهريب بين البلدين كما ساعد على تصاعد عمليات
ب واتساعها سهولة القيام بها برا وبحرا فقد تميز القسم الجنوبي من الأراضي العراقية بأنه
، عند مصب شط العرب مما سهل عبورها . أما الحدود البرية بين البلدين فهي عبارة عن
ري شاسعة لا يوجد بها الا القليل من مراكز الشرطة المتفرقة والتي تتبع نظاما دوريا ضعيفا
في السيارات المتجولة التي يمكن تفاديها بسهولة فضلا عن الأسباب الأخرى والتي منها
وجود قيود على تجارة الصادرات والواردات في الكويت مما شجع التهريب الى البلدان
ة ذات المكوس الجمركية المرتفعة . كما أن الكويت كانت تعاني من نقص اللؤلؤ في تلك
بمنطقة الخليج وهو عماد اقتصادها . وأخيرا فقد شجعت الأرباح الطائلة التي يجنيها
ن عن انتشار التهريب وزيادته (٣) لاسيما وأن الكويت كانت منذ نشأتها ولا تزال تتبع
حرية التجارة وذلك على خلاف العراق مما أوجد غمطين اقتصاديين متباينين فكان ذلك
ن في الأنظمة الاقتصادية يشجع على انتقال البضائع من الكويت الى العراق خاصة وأن

F.O.371/1841 Fowl Secetary of State for India the Nov, 1935.

F.O.371/16909, Translation of a letter from His Excellency Shiekh Ahmed El -Jabir to pc
Agent Kuwait, 1st Rabi Thani 1352 , 24th July 1933.

باحثة : الكويت في ظل الحماية البريطانية ص ٢٦٩ - ٢٧١

العراق لم يعن بوضع مراكز جمركية على نقاط الحدود المشتركة بينهما وبين الكويت وذلك باستثناء مركز جمركي واحد أقيم في سفوان . وكان بوسع الحكومة العراقية باعتبارها الطرف المتضرر من التهريب أن تنشئ العديد من المراكز الجمركية أو مراكز المراقبة على طول حدودها مع الكويت والتي تصل إلى أكثر من مئتي كيلو متراً كما فعلت بالنسبة للدول الأخرى المجاورة كإيران والمملكة العربية السعودية غير أن الحكومات العراقية لم تكن متحمسة لإنشاء تلك المراكز مع الكويت لما يعنيه ذلك من اعترافها العملي بخط الحدود القائم بينها وبين الكويت فضلاً عن أن عدم مراقبة الحدود بأنظمة ثابتة يتيح لها الانتهاكات المتواصلة لتلك الحدود بحجة تعقب التجارة غير المشروعة والعمل على قمعها .^(١) كما يتيح لها ذلك تصعيد حملة ضد النظام الكويتي وما يسببه للعراق من خسائر فادحة في إيراداته الجمركية التي تشكل الدخل الرئيس للعراق . ولم تتورع الحملات العراقية المعادية من مطالبة الكويت بالتخلي عن نظامها الاقتصادي الحر وإقامة اتحاد جمركي مع العراق .^(٢)

ويقول الأستاذ الدكتور جمال زكريا «مما لا شك فيه أن الاتهامات التي كانت توجهها العراق ضد الكويت فيها قدر كبير من الافتعال والتجني على الحقيقة» ، إذ أن التجارة العابرة من الكويت إلى العراق كان يقوم بالجانب الأكبر منها التجار العراقيون باعتراف المصادر العراقية ذاتها» * .

ولابد من الإشارة إلى أن حجم التجارة العابرة (المهربة) لم يكن يمثل تلك الدرجة من المبالغة التي تعمدت الدعاية العراقية اثارتها ضد الكويت من أجل تبرير انتهاك العراق للحدود الكويتية إلى جانب الاعتداءات والممارسات العراقية الظالمة التي قام بها العراق تجاه جاراته خلال حقبة الثلاثينيات والتي وصلت إلى حد المطالبة بضم الكويت والحاقها بنظامه الاقتصادي . ومن تلك المبالغات العراقية ما ورد في تصريح مدير الجمارك العراقية الانكليزية السير (مونك MR.Monk) بأن بضائع تبلغ قيمتها ٦٠, ٠٠٠ جنيه استرليني قد هربت إلى العراق من الكويت خلال عام ١٩٣٢ م . وأن أحد المهربين الكويتيين قد أطلق النار على أحد العاملين في الجمارك .^(٣) إلا أن المعتمد السياسي البريطاني في الكويت الكولونيل (ديكسون) قد بعث برسالة إلى المقيم السياسي البريطاني في الخليج في ٨ مارس ١٩٣٣ م يفند فيها

(١) الدكتور/ جمال زكريا : أزمة العلاقات الكويتية العراقية في عهد الملك غازي ص ٨ .

(٢) Ministry for Foreign Affairs To His Britannic Majesty Ambassador, Baghdad 16th March 1936.

(*) انظر بهذا الصدد كتاب صدر خلال العدوان العراقي لتبرير جريمة العراق بادعاء حقوق تاريخية مدعاة بعنوان «الهوية العراقية للكويت» د . محمود علي الداود وآخرون ، بغداد ١٩٩٠ ، ص ٧٤ .

(٣) F.O.371/16922 from Colonel H.R.P Dickson CIELA to the POL resident in p. Gulf 8th March 1933.

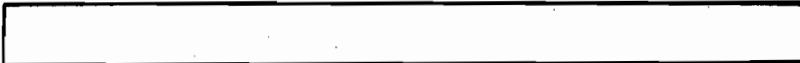
حات مدير الجمارك العراقية ذاكراً بأنه سيكون مقصراً بواجبه إذا لم يحاول تصحيح تلك ت ، مشيراً إلى أن مدير الجمارك العراقية قد أساء الفهم فيما يتعلق بقيمة البضائع المهربة كويت إلى العراق وكذلك فيما يخص قصة اطلاق النار على أحد موظفيه وأوضح (سون) بأنه درس قضية التهريب المزعومة للعراق خلال السنوات الثلاث السابقة لعام ١٩٣٣م وقام بعدة زيارات للحدود الكويتية العراقية على طول امتدادها الغربي والشمالي ، ووصا المناطق المجاورة لسفوان وجبل سنم ، وناقش الأمر في عدة مناسبات مع شيوخ اء القبائل العراقية والكويتية . وتوصل الى أدلة تظهر أن عمليات تهريب قليلة تجري عن البر وأن هذه العمليات تقتصر تقريباً على قبائل ذات الرعوية العواقية التي تنتقل إلى مي الكويتية منذ خمس سنوات خلال فصل الشتاء والربيع ، وحتى هذا لا يمكن وصفه ريب بمعنى الكلمة ، حيث يقتصر على الكميات التي تحملها كل عائلة معها عند عودتها ازلها في العراق . ويؤكد ديكسون أن تلك الكميات والبضائع ليست كبيرة ويمكن ها لكون هؤلاء الرعاة فقراء ولا تملك كل عائلة من وسائل المواصلات سوى ما يكفيها . لحمل حاجات الخيم ، لذلك فلا يوجد مكان كاف لحمل البضائع المهربة . وتوجد كمية من البضائع المهربة تمجد طريقها الى المزارع العديدة الواقعة على ضفة شط العرب قرب ه ، وأنه يظهر من الأدلة التي تمكن من جمعها أن تجارة التهريب هذه يقوم بالجزء الأكبر مواطنون عراقيون يزورون الكويت بسفن شراعية صغيرة ويشترون البضائع ثم يعودون خرى . (١)

وبشأن حادث اطلاق النار من المهربين على أحد رجال الجمارك العراقية فقد أشار (سون) الى أنه حقق في الحادث بطرق سرية وعلمية وأنه استرشد بعمله هذا بواقعة اتهام ة. الزمان العراقية للكويتيين بأنهم المذنبون ، وأنه قام بزيارة غير رسمية الى الزبير واستفسر لمطات الجمارك عن كيفية وقوع الحادث (٢) ، فأظهرت النتائج النهائية للتحقيق أن ين كانوا من قبيلة عراقية مقيمة قرب صفوان - أحدهم هارب من السجن - وأنهم قدموا كويت وعادوا بأعداد من الجمال المحملة بالبضائع المهربة الى (السماو) فحوصروا في مي العراقية على بعد ٨٠ ميلاً من الحدود وأثناء الاشتباك قتل أحد موظفي الجمارك نية ، وعلى هذا الأساس فان القول بأن المهربين الذين قتلوا الموظف هم كويتيون بعيد عن قة . (٣)

لباحثة المصدر السابق ص ص ٢٧٠ - ٢٧٣ .

- F.O.371/16851 India Office No.P.Z. 2240133 Smuggling of goods Kuwait into Iraq April 21, 1933.

- F.O.371/16851 from. Rendel to Mr. Ogilives Forbes Baghdad No.E.2079191, 31 March 1936.



ويرى المسؤولون البريطانيون بأنه بالرغم من اعتقادهم بانحياز (ديكسون) للكويت الا أنهم لا يشكون في أن تقديرات مدير الجمارك العراقية (الانكليزي) لحجم التهريب من الكويت الى العراق مبالغ فيه ، وأن روايته عن مقتل أحد موظفيه غير دقيقة . فلو كانت الخسائر العراقية نتيجة لتهريب البضائع من الكويت خطيرة وحقيقة لهذه الدرجة لكان من السهل اقناع الحكومة العراقية بتقديم تعويض معقول للشيخ في مقابل تعاونه في الحد من هذه التجارة كما كان الاقتراح فيما يختص بمسألة بساتين النخيل .

وتؤكد الوسائل المتعلقة بهذا الموضوع أن القبائل العراقية ويوجه خاص قبائل (المتفق) هي التي تقوم بنقل البضائع من الكويت إلى العراق ومعظمهم من الرعاية الفقراء الذين لا يملكون من وسائل النقل الا ما يكفي لنقل احتياجاتهم المعيشية الضرورية .^(١)

ومما يفصح عن نوايا العراق غير الودية تجاه الكويت فإنها في الوقت الذي تقاعست فيه عن مراقبة تجارة التهريب على حدودها البرية مع الكويت قد أخذت تشدد المراقبة على القوارب الكويتية المشتغلة بنقل المياه من شط العرب حيث فرضت على كل سفينة مشتغلة بنقل المياه أن تعلن عن قدومها لدى المركز الجمركي المقام في الفاو حتى لو كان التيار ضدها بحجة اخضاعها للتفتيش ودفع الرسوم المقررة عليها والتي تبلغ تسع أنات عن كل دورة بالاضافة الى مبلغ آخر يدفع شهريا . فسببت هذه الاجراءات العراقية استياء الشيخ وضيقة لما نتج عنها من تأخر وصول مياه الشرب الى الكويت لاسيما في أوقات الصيف ، لهذا احتج الشيخ على الاجراءات العراقية موضحا أن بلاده تعتمد على مياه شط العرب في ٨٠٪ من حاجتها من المياه ، ولذلك فهو لا يعترض على الضرائب التي فرضتها الحكومة العراقية ولكنه يعترض على ارغام القوارب الكويتية على الذهاب الى الفاو لو كان التيار ضدها مما نتج عنه صعوبات بالغة بالاضافة إلى تأخيرها عدة ساعات في المركز الجمركي في الفاو .^(٢)

الا أن الحكومة العراقية اعتذرت عن تنفيذ مطالب الشيخ ما لم يتم هو بتقويم ضمانات كافية لوقف التهريب .^(٣)

وقد تقدمت الحكومة العراقية بعدة مقترحات الى المقيم السياسي البريطاني في الخليج

(١) د . جمال زكريا الخليج العربي دراسة لتاريخ الامارات العربية ١٩١٤ - ١٩٤٥ ، القاهرة ١٩٧٣ - ص ص ١٤٦ - ١٥٠ .

(٢) F.O.371/16008 Arabia, 1932 Right of Kuwait boats. to draw water from shat El-Arab Memo by the High Commissioner for Iraq to the Minister for foreign Affaires Baghdad, 30th June, 1932.

F.O.371/16922 Iraq annaul report for. 1932.

(٣)

رس ١٩٣٣م للقضاء على عمليات التهريب . أهمها ألا ترسل بضائع من الكويت الى قبل تسجيلها في بيان خاص (منفست) مع وجوب انشاء مراكز مراقبة على الحدود بين ن . وفي مقابل موافقة الشيخ على التعاون مع السلطات العراقية في ايقاف عمليات ب فإن الحكومة العراقية تعد بتعويضه .

الآن الشيخ (أحمد الجابر) رفض المقترحات العراقية محتجا بالتعديت الواقعة على ماته الزراعية من قبل السلطات العراقية . لذا اقترح (فاول Fowle) المقيم السياسي اني في الخليج عقد اجتماع في الكويت يحضره الشيخ بنفسه ومثل عن السلطات كية العراقية ، ولكن الحكومة العراقية رفضت الاقتراح لكونه غير مجد ما دام الشيخ قد المقترحات العراقية السابقة .^(١)

وقد حددت الحكومة العراقية مناطق التهريب في مذكرة رفعها (ياسين الهاشمي) الى (فرنسيس همغري) في يوليو عام ١٩٣٣م ذاكراً أن التهريب يتركز في منطقتين الأولى ندة بين (الزبير) و (النجف) والثانية بحرية عن طريق (خور عبدالله) و (شط العرب) . لبضائع المهربة تشمل الشاي والسكر والقهوة والتبغ وورق السكاير والكبريت ، وأن قد تحمل خسارة من ايراداته الجمركية بلغت ثلاثين ألف جنيه استرليني سنوياً .^(٢)

كذلك اتخذت الحكومة من جانبها اجراءات مشددة للحد من هذه التجارة غير المشروعة ت قواربها المسلحة في المياه الاقليمية لمراقبة حركة السفن الداخلة الى العراق والخارجة سلا عن ارسال سيارات مسلحة تجوب مناطق الحدود مما اضطر المهربين الى توسيع منطقة اتهم حتى امتدت الى النجف . كما نتج عن تشديد الرقابة وقوع حوادث اعتداءات زات علي الحدود الكويتي .^(٣)

وكان السفير البريطاني في بغداد قد احتج على التجاوزات العراقية المتكررة على المياه مية الكويتية وأشار الى وجوب تجنب مثل هذه التجاوزات ومعاينة المتجاوزين . فادعت مة العراقية أنه لم يقع أي تجاوز للمياه الاقليمية الكويتية ، وأن ما حدث كان مطاردة الجمارك لسفينة كويتية في (خور عبدالله) لم تمتثل للأوامر الصادرة لها بالتفتيش ،

F.O.371/18909 Memo . Smuggling from Kuwait to Iraq. 10th May 1935 .M.r.Ward PG Agent at Kuwait.

F.O. 371/16852 Memo by yasin to Sir francis Hamphgry - Confidential memo on the Custom position between Iraq and Kuwait.

- F.O.371/17817 From Res, Kuwait to Pordrom, Baghdad 14th Feb, 1935



وأخذت تطلق النار مما أدى إلى وقوع حوادث مؤسفة ، وادعت أن هذه الحادثة وقعت في المياه الإقليمية العراقية ضمن حدود ثلاثة أميال عن السواحل العراقية .^(١)

وعلى أي حال فإن الاجراءات العراقية لم تثمر واستمرت عمليات التهريب مما دعا الحكومة العراقية الى رفع الاحتجاجات المتتالية إلى الحكومة البريطانية طالبة اتخاذ الاجراءات اللازمة لمنع التهريب من الكويت إلى العراق وذلك نظراً لكون الأولى تحت الحماية البريطانية .

ولم تتمكن الحكومة البريطانية من القيام بأي اجراءات لمكافحة التهريب . وكان (ديكسون) قد قابل المستر (مونيك) مدير الجمارك العراقية بالنيابة ، بخصوص الزعم بتهريب كميات كبيرة من البضائع من الكويت إلى العراق . وبين (ديكسون) أنه وجد (مونيك) غير متعاون في البداية وأنه أصبح عراقياً أكثر من العراقيين ، فالكويت في نظره هي الملمومة التي يجب معاقبتها ، والعراق هو الطرف الفقير البريء الذي يعاني ، والذي يفعل الصواب ، ويندفع (مونيك) في تطرفه وانحيازه الى درجة يدعو فيها العراقيين الى معاقبة الكويت ، اما بحرمانها من مياه شط العرب ، أو باتباع سياسة ارهاب ضد كل من يهرب باطلاق النار عليه دون سابق انذار ، ويشير (ديكسون) الى أن آخر مساهمات (مونيك) لحل المشكلة هي أن تجبر الحكومة البريطانية الكويت على رفع رسومها الجمركية إلى مستوي مساو لمستوى العراق ، وقد أوضح (ديكسون) لـ (مونيك) أن الكويت لا تعادي العراق كما يظن ، وأن الشيخ يتخذ كل الاجراءات التي في وسعه لوقف التهريب ولكن تواجهه صعوبات في التمويل إلى جانب صعوبات أخرى ، وأنه يبدو أن العراق واقع تحت وهم خطير يتعلق بكمية البضائع المهربة من الكويت واقترح (ديكسون) ، أن تقوم إدارة الجمارك العراقية بجهد حقيقي وذلك باقامة مراكز جمارك على امتداد الحدود الكويتية العراقية ، فإدارة الجمارك مركز واحد ثابت في (سفوان) بينما هناك مسافات طويلة من الحدود بدون مراكز أخرى ، كما لا ترسل دوريات اطلاقاً لتجوب الباطن ، من سفوان إلى الرقعي فالباب مفتوح تماماً في الواقع للتهريب وأشار (ديكسون) إلى أن العراق سينجح في عمله اذا ما وضع أربع مراكز جمركية على خط الباطن هذا بدلاً من محاولاته الضغط بعمليات المبالغة والتخويف مما جعل الكويت تقوم بالعمل بالنيابة عنه . وأنه يتعين على العراق أن يراقب حدوده بنفسه وليس من واجب الكويت أن تقوم بذلك ، وأنه متأكد من تعاطف شيخ الكويت وبذله كل ما في وسعه دائماً للتعاون في حل الموضوع .^(٢) وأوضح (ديكسون) لـ (مونيك) أنه بما أن رسوم الجمارك النجدية قد بلغت

(١) كتاب ديوان مجلس الوزراء العراقي رقم ١٨ الى وزارة الخارجية في يناير ١٩٣٤م / المركز الوطني للوثائق بغداد . ملف ٧/٤ .

(٢) الباحثة الكويت في ظل الحماية البريطانية ص ص ٢٧٢ - ٢٧٦ .

١٪ ومعدل رسوم جمارك العراق هي ٦٠٪ فلا بد أن تتجه تجارة البضائع مهبرة إلى نجد من العراق حتى تكون الأرباح أكثر ، لا سيما وأن هدف سياسة الكويت هو كسر طوق ار (ابن سعود) .

ومن ناحية أخرى فقد بحث (ديكسون) ذات الموضوع مع المستر (ستافور) (MR.Staff) القائم بأعمال السفارة البريطانية في بغداد وأقنعه بأن ما يسمى بتهريب مائع المحظورة من الكويت الى العراق لم يكن شيئا خطيرا كما حاولت الحكومة العراقية يره ، ولكن (ديكسون) تشك في امكانية ربط الاقتراحات العراقية ، برغبة الحكومة اقية بالسيطرة على الكويت .^(١)

ويعزز (ديكسون) رأيه حول مبالغة الحكومة العراقية بشأن التهريب من الكويت إلى اق ومحاولاتها تصعيد الموقف بشكل غير مقبول بالاستناد الى تصريحات السيد (حامد بب) الذي زار الكويت في ٢٢ أبريل ١٩٣٥م وانتقد بشدة الحكومة العراقية على موقفها قضيتي بساتين النخيل التابعة للشيخ في البصرة والتهريب واتهاماتها المبالغ فيها بشك كبير جهة ضد الكويت، حيث اهتم (ديكسون) بأراء السيد (حامد النقيب) ونقلها إلى حكومته ك لكون السيد المذكور يتمتع بنفوذ كبير في البرلمان العراقي وأن آرائه ذات أهمية في العراق ، في ذات الوقت تظهر وجود قد لا بأس به من الآراء المتنفذة في العراق التي تقدر وجهة الشيخ وتؤيد الوسائل الودية والعادلة في تسوية الخلافات بين الكويت والعراق . وحول ية التهريب انتقد السيد (حامد) حكومته لتضخيمها المشاكل عن طريق الدعاية المبالغ فيها أساليب تكتيكية) بالدعاية القوية في الصحف ، واتهمها بأنها فضلت استخدام الأساليب خيصة بدلًا من المباحثات الهادئة والودية ، وهو يلقي اللوم على المسؤولين العراقيين الذين ون باتباع تلك الطرق ارغام الحكومة البريطانية عن طريق التلاعب بالحقائق إلى استعمال رة ضد الكويت لصالح العراق ، وذلك باجبار الكويت على الاذعان لما يريده العراق ، من النظر عن حقوق المجتمعات الصغيرة ، ومراعاة العدالة الواجبة ، وأوضح (النقيب) أن ىء الكامل لاييقاف التهريب يقع على العراق وحده ، وأن الطريقة الوحيدة لعمل ذلك هو م العراق بوضع مركزين أو ثلاثة مراكز قوية للجمارك والشرطة على الحدود ، وتسيير يات مسلحة قليلة بين هذه المراكز فلو تم ذلك وقوبلت بالنية الطيبة التي يحملها الشيخ ريت الأمور بصورة مرضية . وأن من المهم قيام العراق بالعمل دون محاولة جر الشيخ باثارة سمي بقضايا التعاون ، فالتعاون يأتي كنتيجة طبيعية لو أن العراق سلك الطرق القانونية

وكسب صداقة الشيخ ووده وتعاونه في كل المجالات ، أما مسألة طلب تعيين مديرا انكليزيا للجمارك الكويتية فهو هراء صعد الاثارة في الوقف فحتى لو قبل الشيخ بتعيين مدير انكليزي فان الأخير لابد أن يعمل في خدمة الشيخ ويتحرك وفقا لأوامره ، فالشيخ حاكم مستقلا ولن يتنازل عن حقوقه . وأن الحل الوحيد بالنسبة للعراق هو قيامه بحراسة حدوده والعمل على تحسين علاقاته بجيرانه .^(١)

ومن ناحية أخرى فقد ازدادت التجاوزات العراقية على المياه الاقليمية الكويتية مما دفع السفير البريطاني في بغداد إلى الاحتجاج لدى الحكومة العراقية مشيرا إلى وجوب تجنب مثل هذا التجاوزات ومعاقبة المتجاوزين .

وفي فبراير عام ١٩٣٤م أبلغ وزير الخارجية العراقية السفير البريطاني موافقة حكومته على عقد مؤتمر بين ممثلين كويتين وعراقيين^(٢) ، وهو ما سبق ورفضته الحكومة العراقية واقترح أن تحدد نقاط البحث فيه على تعيين الحدود ، والمحافظة على الأمن فيها والقضاء على التهريب ، فوافقت الحكومة البريطانية ورشحت الكولونيل (فاول) والكولونيل (ديكسون) لتمثيل الكويت في المؤتمر^(٣) غير أن شيخ الكويت رفض اعطاء ممثليه الانكليزيين السلطة الكافية للتفاوض ، ولا بد أن هذا الرفض ناتج عن عدم قبول الشيخ أن يكون ممثليه بريطانيين وعدم ثقته بهم لا سيما بعد ما تلقاه على أيديهم في مؤتمر العقير عام ١٩٢٢م من ضربة قاصمة بفقد ما يزيد عن ثلثي أراضيه دون أن يكون له ممثل كويتي في المؤتمر أي أن الكويت لم تكن ممثلة بارادتها وإنما فرض عليها البريطانيون تسوية ارتضوها هم فحسب .

وقد كرر ممثلو العراق ما سبق وذكره مدير الجمارك العراقية (مونيك) وعدته الحكومة البريطانية بأنه مبالغة لا يمكن تصديقها وهو الادعاء بأن العراق خسر عام ١٩٣٢ أكثر من ٦٠ ألف جنيه استرليني بسبب عمليات التهريب . كما اقترح ممثلا العراق في المؤتمر تشكيل لجنة مشتركة من العراقيين والكويتيين لمراقبة عمليات التهريب ومكافحتها ، ولكن (الشيخ أحمد الجابر) رفض ارسال ممثلين عنه إلى بغداد للاشتراك في تلك اللجنة ، بحجة أن كيان الكويت الاقتصادي يعتمد على أعمال الميناء ومسابلة قبائل الصحراء ، فالكويتيون ليسوا إلا تجارا لذا فمن المستحيل منعهم عن المتاجرة مع المشتريين الراغبين في الشراء وسيكون لأي تدخل في عمليات البيع أثره السيء على اقتصاد الكويت ، لذا فإنه يوافق على ادخال نظام (المانيفست)

F.O.371/18940 Express Letter From the Pol, Agent Kuwait H.O.C 118 of 28th April Sub Visit (١) of Syed Hamid Al -Nagib.

F.O.371/17818 Iraq Ministry of Affairs to H.E.Sir Francis Humphry.

(٢)

F.O.371/17818 British, Ambassador, 7th Feb 1934.

(٣)

بة للقوارب الكويتية . إلا أن الحكومة العراقية لم تقتنع بذلك على أساس أن هذا النظام لا سوى التهريب عن طريق البحر ، ويتجاهل التهريب عن طريق البر^(١) . وفي المقابل المبعوثين العراقيين باقتراحين ليختار الشيخ (أحمد الجابر) أحدهما ، على أن تعوضه مة العراقية تعويضاً عادلاً في حالة موافقته على أحد الاقتراحين ، ويقضي أول الاقتراحين .خل الشيخ نفس التعرفة الجمركية المطبقة في العراق . أما الاقتراح الثاني فيدعو إلى كمية البضائع الواردة إلى الكويت بدرجة تكفي استهلاكها فقط ، دون وجود فائض مدير إلى البلاد الأخرى ، ولكن الشيخ رفض حتى مجرد مناقشة هذين الاقتراحين هما ماسين بسيادة الكويت واستقلاله .

ولإرضاء الشيخ اقترح المسئولين البريطانيون أن توفد الحكومة العراقية إلى الكويت عين من كبار الشخصيات العراقية المقبولة لدى الشيخ ليعتذر له عن تلك الحوادث نة التي وقعت على حدود الكويت في الأشهر الماضية .

فاستجابت الحكومة العراقية للاقتراح البريطاني وأوفدت السيد (ناجي الأصيل) مدير جية العام و(تحسين علي) متصرف البصرة في سبتمبر ١٩٣٤ م ، إلا أن الزيارة لم تحقق بها إذا أصّر الشيخ على موقفه بالنسبة للمطالب العراقية ،^(٢) لمساسها بسيادة الكويت ارضها مع اتفاقية تأجير ميناء الشويخ بين بريطانيا والكويت والتي حددت الضرائب ركية بما لا يزيد عن ٤٪ ، كما أن رفع الضرائب لا بد أن يؤدي إلى زيادة الأسعار مما يولد ء عام بالغ . فضلاً عن رفض الشيخ للاقتراح الخاص بتحديد الواردات لما له من آثار سيئة حركة التجارة وحررتها في بلاده .

وإزاء فشل المباحثات الكويتية العراقية المتعلقة بالحد من عمليات التهريب بين البلدين (نوري السعيد) وزير الخارجية العراقي آنذاك من السفير البريطاني في بغداد التوسط شيخ الكويت بالتعاون مع العراق في القضاء على عمليات التهريب .

وهكذا وعلى مدى تاريخ العلاقات الكويتية العراقية نجد أن مفهوم التعاون لدى الجانب ني هو وجوب تقديم الكويت التنازلات والرضوخ لمطالبة في مشاكل صنعها هو أو ساهم دها وتصعيدها للضغط على الكويت دون أن يقدم من جانبه أي شيء في المقابل بل أنه ما يسعى من وراء آثاره تلك المشاكل المصطنعة إلى تحقيق أطماع توسعية على حساب ت ولم يكن يمنعه من تحقيق أطماعه في تلك الفترة سوى الحماية البريطانية للكويت

F.O.371/17817 British Embassy to Nury Said, 13th Jan 1934.

F.O.371/18909 Dickson to Political Resident date 18th Jan 1934.

والتي في ظلها كان العراق يكتفي بالتلويح بهذه الأطماع وبعد انتهاء اتفاقية الحماية واستقلال الكويت تفجرت الأطماع العراقية بشكلها القبيح حين أطلق (عبدالكريم قاسم) صرخاته الجنونية بادعاءات تاريخية باطلة وتهديدات بالضم منعه عن تنفيذها استعانة الكويت ببريطانيا وفقا للبند الرابع من المذكرة التي أنهت اتفاقية الحماية لعام ١٨٩٩م والتي تتيح لحكومة الكويت طلب المساعدة من الحكومة البريطانية حين تحتاجها . وتلى ذلك جريمة العصر الذي لم يشهد التاريخ لها مثيل بغزو الكويت واجتياحها واحتلالها وتنفيذ أعماله الوحشية الهمجية فيها .

وإذا عدنا إلى موضوع التهريب نجد أن الحكومة البريطانية تخوفت من قيام العراق بفرض حظر على تجارة الكويت برأ ويحرأ للقضاء على تجارة التهريب فاستجابت لطلب العراق لوساطتها لدى الشيخ وأشارت عليه أن يقبل وساطتها لحل هذا الموضوع وحذرت من إمكانية تسبب العراق بمشاكل ومتاعب جسيمة مستغلة ما يعانيه من صعوبات ناتجة عن منع المسابلة (التبادل التجاري) مع نجد^(١) ، ولتفادي ذلك قدمت الحكومة البريطانية للطرفين مشروعا جديدا للقضاء على التهريب يتضمن اقتراحاً بقبول الشيخ تعيين مدير جمارك بريطاني في الكويت تعاونه هيئة كافية من الموظفين على أن تتعاون الجمارك الكويتية مع الجمارك العراقية من حيث ارسال نسخ (المنيفست) وأن يضمن خروج جميع القوافل من الكويت في اتجاه الجمارك العراقية على حدود البلدين وفي مقابل ذلك فإن الحكومة البريطانية ستطالب الحكومة العراقية تعويض الشيخ بمبلغ من المال سنويا يعادل العجز في دخله الذي سينجم عن هذه الاجراءات الجديدة ! .

وحذرت الحكومة البريطانية الشيخ من أنها ستتركه يواجه الضغوط والخطط الهجومية العراقية في حالة رفضه لهذه المقترحات البريطانية^(٢) .

وكان رد الشيخ بواسطة المعتمد السياسي البريطاني في الكويت مصرحاً بأنه يعتبر بلاده مستقلة مثل العراق ، وأن لحاكمها الحق في تحسين تجارتها وأن ما يعتبره العراق تهريبا هو تجارة قانونية بالنسبة للكويت ، وأن موافقته تعني دمار الاقتصاد الكويتي وأن الكويت ليست مسئولة عن التهريب الذي تقوم بأغلبه قبائل عراقية والناجح عن رفع العراق رسومها الجمركية إلى درجة عالية جدا^(٣) .

F.O.371/18909 Fowl to foreign Secretary to the Govt of India 22nd Feb 1935.

(١)

(٢) الباحثة الكويت في ظل الحماية البريطانية ص ص ٢٧٨ - ٢٨٠ .

I.O.R/1514/214 Note giving the Sheikh's Views on Smuggling question dictate to Dickson on (٣) 30th Jua. 1934. For SSubmission to Pol, Res. in the Persian. Gulf.

وبهذا نجد اصرار حكام الكويت على عدم الرضوخ للضغط من أي طرف إذا تعارضت مصلحة الكويت وشعبها وأعانت تقدمها وازدهارها .

ومما لا شك فيه فإن ظهور الخطط العراقية لضم الكويت في الثلاثينيات من هذا القرن من أهم دوافع الشيخ لرفض التعاون مع العراق للقضاء على التهريب^(١) . وقد زاد من حرص الشيخ للتعاون بهذا الشأن من مواقف حكومة العراق غير الودية في التعامل معه كجار يبق . ومن ذلك قيام مدير أحد النواحي في البصرة باقتحام الحدود الكويتية لجباية الضرائب قبائل المتتفق بينما منعت السلطات العراقية موظفوه من جباية الضرائب من القبائل الكويتية طنة في العراق^(٢) . كما أن الحكومة العراقية لم تستجب لطلب الشيخ بوجوب مراقبة رطة العراقية لتحركات البدو في الصحراء الجنوبية للعراق ، بعد وقوع اضطرابات بين قبائل ر والظفير القاطنين في سفوان حتى أن بعض المناطق أصبحت منطلقاً للغزاة واللصوص ، الكويت . فقد كثرت الغارات على الكويت وتكررت السرقات الصغيرة للجمال ، ومن تلك الغارة التي قام بها سبعة أشخاص من شمر عبروا الحدود من سفوان في ٢٧ مايو ١٩٤١ وأطلقوا النار على سيارات البريد من على بعد خمسة عشر ميلاً إلى الشمال من هرة ، وقد تم ضبط المغييرين من قبل السيارات الكويتية المسلحة وتقدم الشيخ باقتراحات عدة للحد من الحوادث التي تؤثر سلباً على علاقات البلدين الشقيقين ولكن العراق لم يرأي تعاون إيجابي بهذا الصدد^(٣) .

ولم يقتصر الأمر على تلك الحوادث التي يقوم بها أفراد من العصابات والقبائل وإنما داه إلى تجاوزات وتعديات قامت بها قوات الشرطة العراقية على الحدود الكويتية اتبعت لها أساليب عنيفة بحجة العمل للقضاء على عمليات التهريب ومطاردة المهربين ، وأكد يخ أن هذه الحوادث تثير الجفوة والشقاق بين البلدين ، وتضعف علاقات الصداقة وحسن وار^(٤) .

يضاف إلى ما للدعوى العراقية بضم الكويت وللتعديات والغارات وتجاوزات الشرطة راقية من أثر سيء على علاقات البلدين ، وبالتالي في رفض الشيخ التعاون مع العراق للحد

F.O.371/18909 Memorandum by MR. Ward to Pol Agent. at Kuwait.

F.O.371/18909 Translation of Letter NO/4/1960, 3rd Dhil hazza From His Excellency the Ruler (of Kuwait to Pol-Agent Kuwait.

F.O. 371/18912 Kuwait Intelligence, 11th Mahram 1352, 2nd April. 1936, Summary for the (period 17/31 may.

Gulf. F.O. Tel From Pol Agent Kuwait, No 166 to pol Resident. 4th May 1945.

من التهريب بين بلديهما فقد أسهمت حملات الصحافة العراقية على الكويت وتغاضي الحكومة العراقية عنها في جعل الشيخ يصبر على رفضه التعاون مع حكومة العراق لايجاد وسائل لمكافحة التهريب ومحاولة القضاء عليه ، حيث كانت الصحافة العراقية كعادتها تنتهز كل مشكلة أو فرصة تتاح لتوجيه الحملات المغرضة للكويت ، وتدعو إلى ضمها إلى العراق باستعمال القوة إذا دعا الأمر . وتعددت مقالات الصحف العراقية بهذا الشأن ، وكانت أكثرها تلك المقالات الهجومية التي أثارها صحيفة (الكرخ) البغدادية داعية إلى ضم الكويت بالقوة لتخلص من عمليات التهريب التي بالغت الصحيفة في وصفها وذكر أثارها السيئة على الاقتصاد العراقي بشكل كبير ومن تلك المقالات مقالاً نشرته بتاريخ ١٢ أغسطس ١٩٣٥م تحت عنوان (ضرورة التحام الكويت في اتحاد مع العراق) أشارت فيه إلى أن تغييرات هامة ستحدثها وزارة المستعمرات البريطانية قريباً في الكويت مدعية بأن برقيات عديدة وصلتها من الشباب الكويتي الواعي يلح على توحيد مع العراق ، ويعد أن أورد المقال المزاي التي توجب العمل على ضم الكويت إلى العراق أكد أن أنه بضم الكويت إلى العراق تتخلص الأخيرة من ويلات التهريب التي أنزلت خلال السنتين الماضيتين أفدح الخسائر والأضرار بالتجارة العراقية^(١) .

وتوالى مقالات جريدة (الكرخ) الهجوم ضد الكويت ، نذكر منها ما ورد في افتتاحية الجريدة بتاريخ ٢١ ديسمبر ١٩٣٥م بعنوان (تطور أنشطة التهريب في الكويت) ، أشارت فيه إلى ثلاثة مجابهات حدثت بين المهرين وقوة الشرطة العراقية . وذكرت الجريدة أن الوسيلة الوحيدة تتمثل في ضم الكويت إلى العراق . ويمضي المحرر قائلاً «وعلى أية حال ، فسواء كانت دوافع التهريب اقتصادية بحتة أو تتداخل بها تأثيرات سياسية خارجية معينة تهدف إلى تحقيق أمور غير الربح عن طريق التهريب ، فليس كافياً أن تضاعف قوة شرطتنا وتتحمل مصاريف لا نهاية لها . ان الحل الوحيد للمشكلة يكمن كما بينا في ضم الكويت إلى العراق»^(٢) .

وكانت جريدة (الكرخ) قد صعدت حملتها العشوائية على الكويت إلى درجة دعت فيها إلى تبني اجراءات الحصار بالطائرات والعربات المدرعة . الخ . . . وذلك في مقالة لها بتاريخ ٧ أكتوبر ١٩٣٥م ، بعنوان (التهريب من الكويت) ، وقد أساء المقال إلى الشيخ (أحمد الجابر) واتهمه بأنه يجني فوائد شخصية من التهريب^(٣) .

F.O. 371 / 19967 AL-KARKH Newspaper No. 318 dated 12-8-1935 (The Necessary of Kuwait (١) into union with Iraq).

Al-Karkh 21st Dec. 1935 (Development of Smuggling activities in Kuwait). (٢)

F.O.371/19967 Al Karkh No. 225 dated 27-10-1935. (٣)

نظرا لانزعاج الشيخ (أحمد الجابر) من حملات العراقية ضد الكويت ، فقد كتب . السياسي البريطاني في الكويت إلى المقيم السياسي البريطاني في الخليج كتابا أرفق به . سات العديد من المقالات الهجومية التي نشرت في الصحف العراقية ضد الكويت ، ما بأن السلطات العراقية لم تتخذ إجراءات سوى التحذير الصادر عن نائب مدير الدعاية في بغداد لمحرر جريدة (الكرخ) بأن مقالته عن التهريب مرفوضة ، وأنه إذا لم يعتدل في إجراءات أخرى ستخضع صحيفته (١) .

نتيجة لزيادة حملات الصحافة العراقية الموجهة ضد الكويت أجرت الحكومة البريطانية معها مع الحكومة العراقية بوساطة سفيرها في بغداد مبدية استيائها من هذه الحملات فقد سفير رئيس وزراء العراق في أغسطس ١٩٣٥ م ، ولفت انتباهه للمقالات المنشورة في افة المحلية والتي تدعي رغبة بعض العناصر في الكويت لضم المشيخة إلى العراق . ونحث بقة من جانبها حكومتها إلى وجوب الإستجابة إلى تلك المطالب لإنقاذ الشعب الكويتي ماء على مشكلة التهريب . كما قدم السفير احتجاج حكومته على تلك الدعاية إلى وزير بة العراق آنذاك (نوري السعيد) عند عودته من طهران فادعى الأخير إلى أن مصدر تلك ت هو سوريا ، وأنها لا تستحق سوى الإهمال ، وأنه يتحمل المسئولية الشخصية في نفيها اطعاً بالنيابة عن الحكومة العراقية وأنها لا تحمل أي ذرة من الحقيقة بل هي محض ت شخصية (٢) وأنكر (نوري السعيد) ، أن تكون لدى حكومته أية نية لضم الكويت .

وعد بإصدار تكذيب من المكتب الصحفي ، وبالفعل فقد صدرت بيانات بعدم صحة نات جريدة (الكرخ) في معظم الصحف العراقية الصادرة في ٢٧ ديسمبر ، وذكرت ما أنها تلقت هذه - المعلومات من دائرة الدعاية والنشر - كما وعد (نوري السعيد) السفير اني بأنه سيقدم لشيخ الكويت تأكيدات شخصية بشأن نوايا العراق أثناء زيارته القادمة ت (٣) .

يكفي ما ذكرناه عن التهريب لتبين أن الحكومة العراقية لم تعالج مشكلة التهريب ة الصحيحة التي تؤدي إلى حلها وإنهاء الأشكال الناشئة عنها ، والذي أدى إلى تصدع بها بجارتها الكويت نتيجة تعمد العراق تصعيد تلك المشكلة دون أن تبذل من جانبها أية ت إيجابية بشأنها ، وإنما كانت تطلب من الكويت كل شيء حتى لو كان ما تطلبه من

F.O. 371 / 19967 from Colonel H.R.P Dickson - Pol. Agent Kuwait to Pol. Resident in Persian Gulf. 20th Nov. 1935.

F.O.371/18910 British Embassy Baghdad to Sir Samuel J.G. No. 111/8/33. August 1935

F.O. 371/19767 British Embassy to Ministry of Foreign Affairs No. 667 dated 30 -12 - 1935

إجراءات ماسا بسيادة الكويت واستقلالها ويؤدي إلى تدهور اقتصادها . وبدأت الأطماع العراقية واضحة من خلال طرحها الدعوة لضم الكويت كحل لمشكلة التهريب ، وذلك بالطرق الرسمية والشعبية إلى جانب تكرار تعديات أو غارات اللصوص من قاطعي الطريق من بعض الأفراد العراقيين ، إلى جانب تجاوزات الشرطة العراقية المتكررة والتي حفلت بها الملفات بحجة مطاردة المهربين .

وتخوفت الحكومة البريطانية من أن تزداد الضغوط والتأثيرات العراقية على الشيخ ، وأن تسعى بالفعل لضم الكويت بحجة ما تعانيه من التهريب وبادعائها مطالبة كاذبة من الشباب الكويتي بالانضمام إلى العراق ، أو أن يفرض العراق حصاراً اقتصادياً على الكويت وأن تمنع العراق أمير الكويت من التزويد بمياه شط العرب . لذا سعت الحكومة البريطانية بالتوسط لحل مشكلة التهريب وارغام الشيخ على التعاون مع العراق للقضاء على التهريب ، وذلك على الرغم من تفهم المسؤولين البريطانيين للأسباب التي دعت الشيخ إلى عدم التعاون مع العراق بذلك الشأن ولكن الشيخ أصر من جانبه على رفض التعاون مع العراق رغم تحذير بريطانيا له بأنها ستتركه يواجه وحده الضغوط والاعراض العراقية ضده ، إلا أن يعتذر للحكومة البريطانية مبيّناً بأنه لا يرغب بأن تعتقد الحكومة البريطانية بأنه يرفض نصيحته مدفوعاً بروح العناد تجاهها ، أو بالعداوة تجاه العراق ، وإنما تنحصر الأسباب لعدم موافقته بما يلي :

أولاً : علمه بأن الحكومة العراقية ليس لديها حق قانوني للطلب منه القيام بما تريده بالرغم من أن هذا ما كان يمنعه من المساعدة كجوار طيب لو كان الأمر ممكناً .

ثانياً : سواء تم إيقاف التهريب عن طريق الكويت أو من خلال قوات الحصار العراقية ، فسيكون هناك خسارة كبيرة لبلده الصغير الذي لا تنبت به سوى الحشائش ، لذلك فهو يعتمد على التجارة لكي يحصل على المال الذي يشتري به الطعام والملابس من الهند لسكان الكويت البالغ عددهم مئة ألف نسمة ، فإذا ما حدثت هذه الخسارة نتيجة لإجراءات الحكومة العراقية وحصارها ، فإن شعبه لن يلومه عندها . غير أنه فيما لو نجمت الخسارة عن إجراءات اتخذها هو وفقاً للمقترحات العراقية فإن النتيجة بلا شك ستكون كما يلي :

١ - فقدان الكويت بصورة مؤكدة لكل تجارتها مع الداخل ، حيث سيكون عمل مدير الجمارك الجديد الترتيب لذلك .

٢ - ستعتقد كل البلاد العربية أن الكويت قد تخلت عن حريتها للعراق ، وأصبحت مجرد تابع له .

٣ - سيتهم الشيخ من أفراد آل الصباح وشعبه بالخيانة ، مما سيجعله يواجه مشكلات ومصاعب كثيرة .

يظن (ابن سعود) أن الشيخ سلم نفسه للعراق ، ففي الوقت الذي رفض فيه طلبه لتعيين
ل مسلم له ليجمع رسوم الترانزيت ، فإنه وافق على تعيين مدير جمارك مسيحي يتمتع
لمطات واسعة^(١) .

تبع تدهورا لتجارة واعتبار شعبه له بأنه خائن هجرة كثير من الوجهاء والتجار والأعيان
كويت ، بينما لو لم تحدث الخسارة بسببه فإن عائلته وشعبه سيؤيدونه في أوقات الشدة .
ظلت الحكومة البريطانية تضغط على الشيخ ليتعاون مع العراق ، بينما ظل الشيخ مصرا
فضه مفسرا هذا الرفض بأن جاء نتيجة لبعض المقترحات العراقية التي تعني التنازل لها
بإدارة بلاده ، بينما يعني البعض الآخر الخسارة الكاملة لتجارة بلاده وهي المصدر
حي للدخل .

وقد اقترح (فاول Fowle) المقيم السياسي البريطاني بأن الحكومة البريطانية أن لا تذهب
خطها الى أبعد من تقديم النصيحة القوية ، وفي حالة اهمالها ستضع مسئولية النتائج
لشيخ بصورة كاملة . وأشار فاول أنه بخصوص تلك الاجراءات المتعلقة بالتهريب ، فقد
الحكومة العراقية دائمة التلاعب بموضوع النفقات التي تدعي أنها ستدفعها عند فرض
إجراءات المضادة للتهريب ، وأنها تستطيع البدء بدوريات تتكون من سيارات قليلة تحمل
رشاشة وأطقم مسلحة لن تكلف كثيرا ، ثم تزيدها الى إجراءات أكثر فاعلية . وقد
الحكومة العراقية تلك الاجراءات فأثبتت فاعليتها في القاء القبض على قافلة تهريب
بيد الشيخ انزعاجا لنجاح الاجراءات العراقية المضادة للتهريب ، بل أبدى ارتياحا وهو
من جانبه بتلك الاجراءات شريطة أن تلتزم الحكومة العراقية دائما بحدود القانون . وقد
له الحكومة العراقية تأكيدات بهذا الخصوص .

ويرى (فاول) أن هذه المعالجة كافية ولا يحتمل الموضوع المزيد من الضغوط ، فالشيخ كما
أخبرت بريطانيا العراق أكثر من مرة ، وهو حاكم مستقل يرتبط بعلاقات تعاهدية خاصة
ببانيا ، وليس هناك أي نص في معاهداته مع بريطانيا أو في القانون الدولي يجبر الشيخ
لتعاون مع العراق في فرض إجراءات مضادة للتهريب .

وأكد (فاول) لحكومته بأنه لن يترتب على الاتجاه الحالي أية تأثيرات سيئة ، فعرب الخليج
أوشعوبا سيفهمون تماما أن المصالح البريطانية غير متورطة وأنها بذلت مساعي حثيثة
القضية بصورة ودية بين البلدين ، وأنها تعي بأنه إذا كان الشيخ قد اختار حقه المشروع

في عدم التعاون ، فإن للحكومة العراقية كل الحق في فرض الاجراءات المضادة للتهريب ، لكن الحكومة البريطانية لن توافق على ممارسة الضغوط غير المشروعة في أي خلاف فيه تعدي على السيادة الكويتية أو فرض أي مصاعب لا داعي لها على حاكم الكويت وشعبه^(١) .

أما حول وجهة النظر البريطانية القائلة بأنه يتعين على الشيخ القيام بمراقبة فعالة على تصدير البضائع برأ ويحراً من الكويت ، فان (فاول) يرى بأنه اذا كان الشيخ يوافق على قدر من التعاون في البحر ، حيث يعتقد أن أغلب التهريب يتم بواسطة الكويتيين ، فانه راغب في التعاون مع الحكومة العراقية في البر - حيث أن معظم المهريين من العراقيين - وعن هذا الطريق يجري تهريب الحجم الاكبر من البضائع وقد قدم الشيخ اعتراضات مختلفة على الخطط الكثيرة التي عرضت عليه ، لان العمل ببعضها سيؤثر على حقوق سيادته علي أراضيه . كما ستؤدي الى تضرر بلده ، وهو لا يرضى أن يتعاون فيما يضر بلاده . وعند صدور الضرر نتيجة اجراءات عراقية فانه غير ملام ولن تتدهور شعبيته أو يتعرض لمشاكل داخلية . وأيد (فاول) الشيخ في توقعه دعم الحكومة البريطانية ضد الاجراءات العراقية غير القانونية التي تتخذ بحجة منع التهريب لاسيما بعد أن قامت السلطات العراقية مرات متكررة بالتجاوز على الأراضي ومياهاها الإقليمية وارتكبت أعمالاً استبدادية ووحشية وغير قانونية ، مما جعل المقيم السياسي البريطاني في الخليج يدعو حكومته الى تخفيف الضغط على الشيخ لانه في الوقت الذي تحرص فيه (بريطانيا) على حث الشيخ على التعاون مع العراق لايقاف التهريب فان ممارستها للضغوط الشديدة بهذا الشأن سيكون لها تأثير سيء على سمعه بريطانيا في المنطقة ، مما يعطي الانطباع بأنها تفرط بحقوق دولة صغيرة تحت حمايتها لمصلحة دولة أكبر ليست تحت حمايتها . كما أن زيادة ضغط بريطانيا الذي يقابله اصرار الشيخ على الرفض سيجعل الموقف يتأزم بين الطرفين ، ولاشك أن مسئولية هذه النتائج السيئة تقع على بريطانيا بالدرجة الاولى^(٢) .

وخلال زيارة الشيخ لبريطانيا في يونيو ١٩٣٥م استطاعت الأخيرة اقناع الشيخ بتطبيق نظام البيانات الجمركية (المانيفست) على البضائع المتجهة برأ وبحراً للعراق . ولكنه رفض مجرد البحث في الاتفاق الآخر المتعلق بتعيين مدير جمارك بريطاني ، غير أن العراق رأت أن حجم التعاون الذي قبله الشيخ غير كاف ، لذلك أخذت تلح على الحكومة البريطانية لفرض

(١) F.O. 371/18909 From G.W.R. draft No.371/12791 June 1935 to Sir A.Clar Kerr - Baghdad.

(٢) F.O. 371 / 18910 From Col. T.G.Fowle pol. Resident in P.Gulf to Secrtary of State for India. Indian Office London confidential No. 8643 of 1935 11th Nov. 1935.

راءات المقترحة لفرض الاجراءات المقترحة من قبلها من أجل انهاء التهريب من الكويت . ١

ومن ناحية أخرى ، فعلى الرغم من أن العراق اتخذت اجراءات من ناحيته لمنع التهريب لاله بريطانيا في حدود القانون ، إلا أنه ظل يشتكي من استمرار عمليات التهريب ، بينما ت الكويت من كثرة تجاوزات الشرطة العراقية للحدود الكويتية ومياهاها الإقليمية . وهكذا كانت مشكلة التهريب التي نشأت بين الكويت والعراق تعالج بشكل غير شأنها شأن بقية المشاكل التي اصطنعها العراق أو صعددها وبالع في اظهار تضرره منها اللوم كل اللوم على الكويت وبالتالي الطلب منها تقديم التوضيحات دون أن يقدم ق أي مقابل .

وكان في كل الحلول التي طرحها العراق تعدي على حقوق الكويت وسيادته ، مما دفع طانيا الى مساندة الشيخ في رفضه لها بعد أن استجابت للعراق وبذلت مساعي حثيثة اذ كافة الطرق الكفيلة بالقضاء على التهريب ، ومن ذلك الضغط على الشيخ للتعاون مع ومة العراقية بهذا الصدد ، ولكنها غيرت موقفها بعد أن رأت ما نمت عنه مطالب العراق عد واضح على حقوق السيادة الكويتية . وكان لابد أن تساند الشيخ في رفضه لكافة ل التي طرحها العراق والتي منها توحيد الجمارك بينه وبين الكويت ، أو قيام اتحاد جمركي لبلدين أو تنازل الكويت للعراق عن جميع الأراضي الواقعة في شمال خط عرض ٣٥ . واعتبرت بريطانيا النقطتين الأخيرتين تشكلا خرقا لحقوق الشيخ الإقليمية علي به .

وكان السفير البريطاني في بغداد يعاني من ضغوط عراقية شديدة حول هذا الموضوع ، اظل الشيخ على رفضه للتنازل عن حقوق بلاده الذي يطالب العراق تقديمها تحت مسمي اون ، واستمرت مشكلة التهريب وما لحقها من تجاوزات الشرطة العراقية على حدود يت ومياهاها الإقليمية تشكل توترا في علاقات البلدين ، ولم تنته إلا بعد اكتشاف النفط في يت ، وما نتج عنه من رفاهية ورخاء انعكست على الكويت ، مما دفع الكويتيين المشتغلين بذه التجارة على قلتهم للاستغناء عنها ، في حين اتخذت الحكومة العراقية . من جانبها اات مشددة ضد مواطنيها الذين يمارسون هذه التجارة ، مما حصره بنفر قليل من المخاطرين اقين .

وفي حين انتهت مشكلة التهريب كمشكلة بين البلدين إلا أنها خلقت ورائها تصدعا في قات نشأ عن التجاوزات العراقية للحدود والمياه الإقليمية الكويتية وما صاحبها من أعمال ئية وتولدت عن تلك المشكلة مشاكل أخرى ، منها مشكلة المياه .

مشكلة ندرة المياه ونقله من شط العرب :

نشأت هذه المشكلة نتيجة ندرة المياه في الكويت واضطرابها للاعتماد في جانب كبير من حاجتها الحيوية الملحة على جلبه من نهر شط العرب الأقرب إليها ولسهولة نقله بالوسائل المتوفرة في ذلك الحين وهي الخزانات المحمولة على القوارب الشراعية والتي بدأت عام ١٩٠٩م نتيجة ندرة المياه التي تزداد الحاجة إليها في موسم الصيف . عندما يشح المطر .

وبدلاً من أن تكون هذه الحاجة الملحة إلى المياه وسيلة تقارب بين البلدين الشقيقين تبدي بوساطتها الحكومات العراقية تعاوناً وحسن نوايا تجاه الجارة الشقيقة الكويت ، من خلال تيسير وتسهيل مهمة قوارب المياه والتي لا تحتل أية تعقيدات في الاجراءات ، فإن السلطات العراقية تعمدت خلق صعوبات اضافية في عملية نقل المياه من شط العرب ، إلى جانب ما كانت تواجهه القوارب الشراعية من صعوبات طبيعية نتيجة اعتمادها على الرياح في سيرها ، مما يتسبب في تأخيرها في كثير من الأحيان .

ولقد شددت السلطات العراقية الرقابة على السفن الكويتية ، بحجة القضاء على التهريب ، ففرضت على السفن المرور بمركز الفاو الجمركي للتفتيش ودفع الرسوم (تسع آتات)* ، مما كان يؤدي لتأخر وصول السفن المحملة بالمياه إلى الكويت^(١) . فتسببت السلطات العراقية عن قصد في خلق مشكلة تموين في أكثر الموارد حيوية بالنسبة لسكان الكويت ، مدعية أنها تهدف بذلك إلى إرغام الشيخ على التعاون مع السلطات العراقية في اجراءات مقاومة التهريب .

وفي الحقيقة أن الصعوبات التي خلقتها السلطات العراقية بشأن امدادات المياه المحمولة من شط العرب إلى الكويت فاقت ما كانت السلطات العثمانية تحاول اصطناعه بعد عقد اتفاقية الحماية البريطانية للكويت عام ١٨٩٩م اقتصاصاً من الأخيرة لميلها لبريطانيا ، ولعل هذا ما دفع الكويت من البداية إلى طلب مساعدة بريطانيا بهذا الشأن ، في حين كانت استجابة الأخيرة واهتماماتها بمشكلة ايجاد المياه لتغذية الكويت ناتجة عن محاولاتها الجادة لابعاد أي تأثير عثماني أو عراقي عن الكويت وقد ظهر الاهتمام البريطاني بهذه المشكلة مبكراً وبالتحديد منذ عام ١٩١٣م ، حين توجهت بعثة بريطانية إلى الكويت لهذا الغرض^(٢) وبعد اجراء عدة

* الآنة هي ١٦/١ من الروبية الهندية وهي العملة التي كانت مستعملة في الكويت قبل الاستقلال .

F.O.371/16008 Memorandum Right of Kuwait boats to draw water from Shatt El Arab 30th (١) June 1935.

(٢) الباحثة «الكويت في ظل الحماية البريطانية» - ص ٣١٨ .

ب أوصلت البعثة بإمكانية الحفر واحتمالات وجود مياه عذبة في الكويت (١).

وازداد الاهتمام البريطاني بالعمل على إيجاد مياه الشرب في الكويت في الثلاثينات من القرن حين نشأت بعض الصعوبات في عملية نقل المياه من شط العرب ، لاسيما بعد أن ست بريطانيا . ما نتج عن تشدد السلطات العراقية وتعقيد اجراءات مرور السفن من ظهور كلة مياه صعبة ، تسببت في تدمير الأهالي وشكواهم إلى الشيخ أحمد الجابر الذي احتج الاجراءات العراقية ، ورغم موافقة العراق على ازالة تلك الاجراءات إذا ما ضمن الشيخ عمل القوارب الكويتية بضائع مهربة ، غير أن العراق لم يقدم على أية خطوة في سبيل ازالة العوائق ، مما دفع الشيخ إلى تقديم شكواه إلى المسؤولين البريطانيين الذين نصحوا بضرورة مل على توفير الاكتفاء الذاتي من المياه حتى تستغني عن العراق بهذا الخصوص ، وذلك ففاق سرامع شركة نفط الكويت لحفر آبار جديدة وجلب آلات رافعة . وتنفيذا لذلك ت بعثة بريطانية للكويت واتفقت مع الشيخ في ابريل عام ١٩٣١ م . وقد أكدت نتائج بروجود المياه ، لاسيما في أطراف الامارة وفي المنطقة المحايدة وفي جزيرة فيلكا . وكانت لانيا قد قدمت قرضا قدره (مائة وسبعون ألف روبية) لاستغلاله في التعاقد مع شركة النفط طانية الفارسية لحفر آبار توازية للبحث عن المياه (٢) .

وقدمت الشركة عرضاً للشيخ عام ١٩٣٥ م بوضع مضخة لاستخراج الماء في الأماكن أشارت إليها البعثة ، إلا أن العرض كان مرتفع التكاليف وغير مضمون النتيجة فرفض يخ (٣) وقدم مشروعا آخر عام ١٩٣٦ م للسلطات البريطانية يقضي بإنشاء شركة بالتعاون العراق تقوم بضخ المياه من شط العرب عبر الأنابيب إلى الكويت . وحظى المشروع بتأييد يخ ورغبته الأكيدة في تنفيذه ، وذلك لأن الكويت ستحصل منه على رسوم وامتياز من ح الشركة وسيغنيها عن مشروع استخراج المياه من باطن الأرض الذي سيكلفها مصروفات غلة . إلا أن المشروع لم يحظ باستحسان السلطات البريطانية وحاولت بواسطة معتمدها ياسي في الكويت اقناع الشيخ بصرف النظر عنه .

وأبدت الحكومة العراقية ترحيبها بالمشروع وأظهرت استعدادها لتزويد الكويت بالماء ب دون قيود أو شروط (٤) . ولكن الحكومة البريطانية رفضت المشروع كما رفضت مشروعا

F.O.371/2476 From Nox C.I.E. No 458 for Secretary to the Govt. of India Foreign & Politica
Dept. 2nd Dec. 1914.

I.O.R/15/4/1004 Conf Prospects of obtaining Popable Water by artisan borin at Kuwait.

F.O.371/18909 Note of Conversation with Major Frank Holmed Laith Waite to I.D 11 th Feb
1935.

F.O.371/20774 Memorandum No. C. 260 Kuwait Water Supply Canvy.

آخر تقدمت به شركة عراقية لمد أنابيب المياه من العراق إلى الكويت ، . ولاشك أن هذا الرفض والمقاومة البريطانية للمشاريع العراقية ناتجة عن تخوفها من تأثير العراق وأطماعها في الكويت (١) . وسوغت رفضها للمشاريع العراقية بموقف السلطات العراقية حين اجبرت السفن الكويتية المقلة لمياه شط العرب على التوجه إلى مركز الفاو الجمركي وما يسببه ذلك من تأخير في وصول المياه إلى الكويت ، فكيف يمكن الاعتماد على تلك السلطات في مشاريع ثابتة تتعلق بمادة حيوية هي المياه ، عماد الحياة ، ولكن الحكومة البريطانية لم تمنع في استمرار جلب المياه بواسطة المراكب من شط العرب .

ومما يشير الانتباه أنه في الوقت الذي تعمدت السلطات العراقية فيه وضع العراقيل أمام السفن الكويتية المشتغلة بنقل المياه ، كانت الحكومة العراقية تبدي ترحيبها الزائد للسماح للكويت بضخ المياه من شط العرب بلا مقابل وذلك عبر أنابيب خاصة . ولاشك أن ذلك كان يتفق مع المخططات العراقية الهادفة إلى ربط العراق في مصادر مياهها . ولم تنخدع الكويت بالعروض العراقية ، فما واجتهته قواربها المشتغلة بنقل المياه من صعاب يدعوها إلى عدم الاطمئنان إلى جارتها في مشروعات ثابتة لنقل المياه ودفعها إلى مواصلة البحث عن مواردها المائية .

وهكذا واصلت الحكومة العراقية اطماعها محاولة أن تتخذ من مشكلات التجارة والمياه بالاضافة إلى التهديد بمصادرة الممتلكات الكويتية في البصرة والفاو ، فضلا عن الدعاية المكثفة لضم الكويت والعمل للحصول على تنازلات من الكويت . إل أن (الشيخ أحمد الجابر) جابه محاولاتها بصلاية رافضاً كافة المحاولات التي بذلتها الحكومة العراقية للمساس بسيادة الكويت واستقلالها (٢) .

وفي فترة الحرب العالمية الثانية وانضمام العراق إلى دول المحور واعلانتها الحرب على بريطانيا نشأت مخاوف من تعمد السلطات العراقية عرقلة سير المراكب الكويتية المقلة للمياه من شط العرب مما دعى السلطات البريطانية إلى اتخاذ الاجراءات اللازمة لاستمرارية جلب المياه وعدم ايقافه طوال فترة الحرب (٣) . وأوصت حكومة الهند بوجوب منع الحكومة العراقية من ممارسة أي ضغط على الكويت لاييقاف التموين من مياه شط العرب (٤) . فعلى الرغم من

Resident in the Persian Gulf (F.O.371/21813. F.O. to).

(١)

(٢) د. جمال زكريا قاسم ، أزمة العلاقات العراقية الكويتية في عهد الملك غازي (١٩٣٣ - ١٩٣٩م) ، دراسات مقدمة إلى ندوة العدوان العراقي على الكويت ، (المجلة العربية للعلوم الانسانية) .

F.O.371/20774 I.O. To F.O. Kuwait -Iraq relation (Kuwait Water Supply) 8th Nov. 1937.

(٣)

F.O.371/21831 O. to Bagally - Kuwait-Iraq. 8th Nov. 1938. PZ 7295039.

(٤)

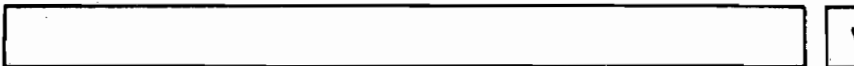
طانيا كانت حذرة من اعتماد الكويت في حاجتها للمياه على العراق بواسطة مشاريع نانها حريصة على استمرار نقل المياه بواسطة السفن إلى الكويت^(١).

بل إن الحكومة البريطانية قدرت الحاجة إلى طرق متطورة لنقل المياه من شط العرب إلى ت بعد تطور الحياة في الأخيرة نتيجة ظهور البترول فيها ، مما دعاها إلى أن تعهد إلى ة (الكسندر حبيب) البريطانية بدراسة مشروع بهذا الشأن عام ١٩٥٤ فقدرت الشركة المياه المطلوب ارسالها إلى الكويت بمائة مليون غالون يوميا ، أي ما يعادل ٢٣٪ من مياه لعرب التي تصب في الخليج العربي . واقتراحت الشركة ثلاث مواقع على ضفاف شط لسحب المياه وهي (العشار والمعلل والحكيمية)^(٢) . وقد تبودلت المذكرات بين المغفور شيخ عبدالله السالم) والحكومة البريطانية والعراقية لوضع مسودة لاتفاقية نقل المياه . ح من خلالها تخوف الحكومة البريطانية من أن يؤدي تنفيذ هذا المشروع إلى زيادة ارتباط بت بالعراق . ولكن الواقع لم يكن زيادة ارتباط وتواصل وانما كانت محاولة الوصول إلى ع توسعية كشفت عنها الحكومة العراقية كعادتها دوما في استغلال مثل تلك المناسبات . افقت الحكومة العراقية على مسودة المشروع الذي رفعه الشيخ عبدالله السالم ، بواسطة انيا ولكنها تقترح أن تنازل الكويت عن منطقة صغيرة من اقليمها تشمل (جزيرة وربة) ستحتاجها للإشراف على مداخل ميناء أم قصر حينما يجري تعميره ورغبة من العراق في طماعها أدعت أنها لاتعتبر هذا الاقتراح جزء من اتفاقية المشروع . إلا أن بريطانيا أوصت م تنازل الكويت عن تلك المنطقة والاكتفاء بشروط مماثلة لتلك الشروط التي تفرض على يت بخصوص الأراضي التي سيمر منها خط أنابيب المياه في الأراضي العراقية . وأن بة تأجير هذه المنطقة يجب أن تدرج ضمن اتفاقية المياه . وأنها (أي اتفاقية التأجير) سوف نح أية حقوق في الزيوت والمعادن الأخرى في تلك المنطقة . وأن من مميزات الاقتراح أن للعراق مصلحة في استمرار سريان مفعول الاتفاقية مماثلة لمصلحة الكويت في الاتفاقية . ساحة المنطقة فهي الموضحة في التخطيط المرفق بالاتفاقية . كما اقترحت بريطانيا أن تدفع يت تكاليف قوات الأمن التي تقوم بالمحافظة على سلامة المشروع^(٣).

وقد تراءت (لنوري السعيد- رئيس وزراء العراق آنذاك) أهمية الكويت القصوى ، وما نيه العراق من ادخالها ضمن مشاريعه وخططه المستقبلية والتي منها حلف بغداد ، ثم اد الهاشمي في وقت لاحق .

F.O.371/21813 Reyder to pell 30th Nov. 1938 No 06718138.

ان جاك بيرين ، الخليج العربي ، ترجمة هاجر وسعيد الغز ، بيروت ١٩٥٩ ، ص ١٢٨ .
سودة اتفاقية تزويد الكويت بالماء من شط العرب ، من وثائق وزارة الخارجية الكويتية .



ولتنفيذ خطة (نوري السعيد) في الكويت فإن السياسي العراقي العتيد ، راح يغازل الكويتيين - كما يذكر المعتمد البريطاني في الكويت الكولونيل (ديكسون) وذلك بالتلويح لهم بالفوائد التي سيجنونها من جر مياه شط العرب بواسطة الأنابيب إلى الكويت ، والذي من شأنه تحويل الأراضي القاحلة المحيطة بمدينتي الكويت والجهرة إلى حدائق غناء ، بينما يدرك نوري السعيد بأنه إذا ما تم ذلك فإن المزارعين الذين سيتولون زراعة الأراضي المستصلحة سيقدّمون من العراق ، ويضمن بمشروعه سيظهرهم على جزء كبير من الأراضي الكويتية ، ولا بد أنهم سيطلبون حماية دولتهم في حالة نشوء أي نزاع ولو كان ذلك النزاع مفتعلاً^(١) .

وكانت آخر وسائل الغزل العراقية للكويت هو تعديل موقفها من المشروع لاسالة المياه من شط العرب وذلك خلال زيارة الشيخ (فهد السالم الصباح) أخو الحاكم (الشيخ عبدالله السالم الصباح) إلى بغداد في أكتوبر عام ١٩٥٥م فقد أشار (نوري السعيد) إلى أن الكويت تستطيع أخذ المياه دون شروط^(٢) . إلا أن الشيخ (عبدالله السالم) فطن إلى ما يحمله المشروع من أخطار ومن تطلعات عراقية في الكويت ، وما يشكله ربط هذا المشروع الحيوي بالتوجهات العراقية ، وعلاقتها بالكويت من مخاطر محققة متى شاءت الحكومة العراقية ، فرفض الشيخ (عبدالله السالم) مفضلاً الاتفاق مع إحدى الشركات الأجنبية لاقامة محطة لتقطير ماء البحر في الشويخ ، وتبع هذا الاتفاق بآخر في ذات العام (١٩٥٥م) لاقامة محطة تقطير أخرى . وكان دافع حكومة الكويت للتفكير في مشاريع تقطير المياه هو نجاح تجارب شركة نفط الكويت لتقطير المياه من البحر والذي قامت به عام ١٩٥٣م وذلك لتغطية احتياجات عمالها وموظفيها^(٣) .

تم انشاء أكبر مصنع لتكرير المياه في العالم في الكويت عام ١٩٥٨م على كفاءة عالية لضخ مليوني جالون من مياه الشرب يوميا ومصمم لمواجهة ضخ خمسة ملايين جالون يوميا . وبذلك قضى على مشروع اسالة مياه شط العرب في مهده وجاء الرفض تصميمًا من المغفور له الشيخ عبدالله السالم على عدم ترك الفرصة لحكومة العراق للتحكم في حياة شعبه ، بالإضافة إلى امكانية ضياع التكاليف المادية الباهظة التي تكون قد صرفتها لاثام ذلك المشروع .

(١) هـ . ر . ب . ديكسون ، الكويت وجاراتها ، الجزء الثاني ، القسم الثالث ، الكويت ١٩٦٤ .

(٢) والد غلمن - مترجم - عراق نوري السعيد ، ص ٢٤٨ - ٢٥٤ .

(٣) د . جمال زكريا قاسم ، الخليج العربي دراسة لتاريخه المعاصر - ١٩٤٥ - ١٩٧١ ، ص ٤٥ ، القاهرة ١٩٦٨ .

وعندما اكتمل مشروع تقطير مياه الخليج توقفت السفن عن نقل مياه شط العرب بعد أن
تعمل قرابة نصف قرن من الزمن .

وعلى الرغم من نجاح حكومة الكويت في التغلب على مشكلة المياه ، سواء بإنشاء
امل تقطير المياه أو باكتشاف مياه جوفية ، إلا أن مشروع اسالة مياه شط العرب استمر يلح
الأذهان ، إذ ما كادت تنتهي الأزمة التي أثارها عبد الكريم قاسم (رئيس وزراء العراق) في
رة ١٩٦١ - ١٩٦٣م حتى تم الاتفاق بين حكومتي الكويت والعراق على مد أنابيب لاسالة
اه شط العرب إلى الكويت ، ووافق مجلس الأمة الكويتي في فبراير ١٩٦٤م على اتفاقية
الصدد^(١) . غير أن الحساسيات السياسية ظلت تقف حائلا دون تنفيذ هذا المشروع
بوي الكبير^(٢) .

ككلة الحدود الكويتية العراقية :

كانت مشكلة الحدود أبرز المشاكل المصطنعة بين البلدين الجارين (الكويت والعراق)
ثرها تعقيدا وأبعدها انعكاسا على تصدع العلاقات وتوترها بين الجارتين العربيتين .

ومما هو غني عن التعريف ، ولا يحتاج إلى دلالة أن هذه المشكلة كانت ولا زالت وليدة
لماع التوسعية العراقية حتى أنها نشأت مع نشأة العراق الحديث ، وعلى يد حكاهم العرب
تغلين الذين وصلوا إثارة المشاكل حول الحدود واصطناع الخلافات بشأنها منذ فجر
نقلال بلادهم . بل لعلنا لا نغالي إذا قلنا أن البداية كانت قبل الاستقلال حين كانوا يقبعون
ت الانتداب البريطاني ، واستمرت المشكلة تتفاعل مع زيادة اطماع الحكومات العراقية
ماقبة وفقا لتعاظم مداخيل الكويت المادية وتزايد أهميتها مع تطورها وتقدمها على كافة
صعدة والميادين ، وكان أن تفجرت بشكلها العدواني الصارخ على يد الطاغية (صدام
سين) ، حين أخرجها بمخرج ابتلاع الكيان الكويتي كاملا والاستيلاء على خبراته وموقعه
ستراتيجي الهام ، ثم مواصلة التقدم منه إلى الشقيقات الخليجيات وتكوين امبراطورية
دامية مترامية الأطراف .

لقد اندفع العراق وراء أطماعه التوسعية ومصالحه غير القانونية ، مما جعله يتهور في
كاء واشعال خلافات حدودية لانهاية لها ولا يمكن حلها واحتوائها ، في حين كان الإيمان
حدة مصير الأمة العربية وتكامل قدراتها وتحقيق أهدافها يحتم على العراق العمل على

(الباحثة ، المصدر السابق ، ص ٣٢٣ - ٣٢٤ .

Ski G. Oil and in the Middle East. P. 48. (

احترام الاتفاقيات التي حددت حدودها مع شقيقتها الكويت واثبات حسن النية في السعي إلى ترسيمها على الطبيعة من أجل إنهاء الشرخ في العلاقات الأخوية بين الشقيقتين .

وإذا كان دعاة الوحدة العربية يرون أن الحدود السياسية بين البلدان العربية قد خططت في العهد الاستعماري وتكرست تلك الحدود حين استقلت الدول العربية داخل الكيانات الإقليمية التي رسمت لها ، وبالتالي فإنهم يدعون إلى وجوب إزالة تلك الحدود ودمج الكيانات العربية في كيان واحد . ، فإن ذلك لا يعني استخدام أسلوب القوة في ضم كيان مستقل إلى آخر لمجرد كون ذلك الآخر أكبر وأقوى ، ولا يبرر اختراق الكبير للصغير وتجاوزه ، مما يتعارض مع القانون الدولي الذي يلزم جميع الدول باحترام سيادة واستقلال الدول الأخرى بكياناتها المحددة بحدود معلومة حتي لوجاء هذا التحديد على يد الاستعمار . كما أن الاعتداء لا يتفق مع المبادئ القومية ويتنافى مع روح الدعوة وأهدافها .

فبالنسبة لكيان الكويت ، فإنما هو محدد بخط يشمل واقع قائم لشعب يسكن هذه الأرض هو شعب الكويت . وأن حدودها ذاتها تلك المسجلة والمرصودة في اتفاقيات سابقة اثبتتها مصادر وثائقية وعلمية وواقعية لا يرقى إليها الشك . حتى أن بريطانيا لم تقدم على عقد اتفاقية مع الكويت في ٢٣ يناير عام ١٨٩٩م ، إلا حين تأكدت أنها انما كانت تتفق مع كيان له شخصيته الثابتة وله استقلاله عن الدولة العثمانية^(١) . وباعتراف الدولة العثمانية ذاتها على لسان مسؤوليها^(٢) . وقد احترمت الدولة العثمانية ذلك الكيان المتميز المستقل للكويت .

ولم تنشأ أية نزاعات حدودية بين الدولة العثمانية والكويت ولم تشهد الحقبة التاريخية الممتدة طوال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر أية محاولات عثمانية عدوانية للاستيلاء على أراضي كويتية كتلك التي ظهرت في مطلع القرن العشرين وبالتحديد عام ١٩٠٢ .

فقد ظلت الدولة العثمانية تحترم استقلال الكويت طوال تلك الفترة - بكيانها المحدد بحدود معروفة ومرسومة^(٣) .

(١) F.O.78/5174 Memorandum respecting Kuwait (Kuwait PP. 13-14).

(٢) كتاب - من مدحت باشا والي بغداد إلى الصدر الأعظم رئيس مجلس الوزراء - دفتر مهمة بتاريخ ٨ ذي القعدة ١٢٨٦ هـ يناير ١٨٦٩ ، وكذلك مذكرات مدحت باشا (ترجمة حالة) - وثائق وزارة الخارجية الكويتية .

(٣) أ. د. عبدالله الغنيم ، مع لجنة من المختصين - ترسيم الحدود الكويتية العراقية (الحق التاريخي والارادة الدولية) (مركز البحوث والدراسات الكويتية) ، الكويت ١٩٩٢م ، ص ١٨ - ١٩ .

وفي ذات الوقت الذي استطاعت الكويت أن تحافظ على كيائها المستقل منذ نشأتها في القرن الثامن عشر وتلتزم بالاستراتيجية السياسية التي انتهجتها والتمثلة بحسن الجوار علاقات الودية مع الجميع ، فإنه كان ولا بد للكويت أن تنظم علاقاتها مع الدولة العثمانية ففرض سيادتها ونفوذها السياسي على أرجاء كبيرة من المناطق المجاورة للكويت في ج والجزيرة العربية وفي الولايات العثمانية في العراق . ولكونها مقر للخلافة الاسلامية . السلطان العثماني خليفة المسلمين ، وما يعكسه ذلك من روابط روحية للمسلمين ، لذا قررت الكويت للدولة العثمانية بنوع من الولاء الشكلي ، إلا أن ذلك الاعتراف بالسيادة بية كان أمرا (تكتيكيا) أملت الظروف الاقليمية والدولية التي كانت تواجه الكويت الناشئة أن تتخلى عن استراتيجيتها بعدم التنازل عن سيادتها واستقلالها^(١) .

وقد أكدت الأحداث التاريخية صلابة الاستراتيجية الكويتية في المحافظة على الاستقلال خلال علاقاتها مع الدولة العثمانية . ولكن تبني حكام العراق الحديث توجهات توسعية ، مثيلاتها عند الدولة العثمانية لا يجعلنا ننكر وجود محاولات توسعية لدى الأخيرة ، فقد النزاع الاقليمي ولأول مرة بين الكويت والدولة العثمانية في أعقاب توقيع معاهدة الحماية لكويت وبريطانيا في ٢٣ يناير عام ١٨٩٩ وكانت بداية ذلك في عام ١٩٠٢م حين ت قوات عسكرية استهدفت بها تقليص نفوذ الشيخ مبارك الصباح في أم قصر وسفوان ة وبويان . ومما لاشك فيه أن تلك الخطوة من الدولة العثمانية جاءت اقتصاصا من الشيخ ك لتوقيعه اتفاقية الحماية مع بريطانيا كما كانت بدافع وتحريض الدول التي كانت تنافس انيا على النفوذ والمصالح في المنطقة لاسيما المانيا التي دفعت حليفها الدولة العثمانية إلى طرة على مقاطعات الكويت الشمالية بما في ذلك المناطق الساحلية بهدف استغلال الخارج قة والعميقة لخور عبدالله والوزير نهاية لخط حديد (برلين - بغداد)^(٢) .

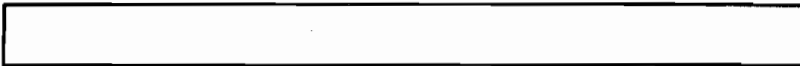
وفيما عدا ذلك وحتى نهاية القرن التاسع عشر ظلت الدولة العثمانية تحترم استقلال يت بكيانها المتمايز ووفقا لما أكدته الأدلة التاريخية والوثائقية بما في ذلك الوثائق يانية^(٣) .

وجاءت خطوة الدولة العثمانية الأخيرة على الرغم من اتفاقها مع بريطانيا على ما يسمى

الباحثة ، علاقات الكويت الخارجية في القرن الثامن عشر (مجلة المؤرخ الغربي) التي يصدرها اتحاد المؤرخين العرب في بغداد قبل حله أي أن ما جاء في الدراسة حول استقلال الكويت عن الدولة العثمانية نشر في مجلة علمية تصدر في العراق ذاته - العدد ٣٥ ، السنة الرابعة عشر عام ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م ، ص ٣٦ .

India Office Political & Secret Library B. 127 Kuwait Confidential.

مذكرات مدحت باشا (ترجمة حالة) من وثائق وزارة الخارجية الكويتية .



(باحترام الوضع الراهن) في الكويت حيث اتفقت الدولتين في سبتمبر ١٩٠١م على أن تلتزم بريطانيا بعدم تغيير علاقتها مع الكويت وأن لا تسعى إلى تحويلها (محمية بريطانية) بشرط ألا ترسل الدولة العثمانية من ناحيتها قوات عسكرية إلى الكويت والتعدي عليها بطريق مباشر أو غير مباشر (بواسطة ابن الرشيد)^(١).

وباستلاب الدولة العثمانية لمناطق كويتية بحجة دخول تلك المناطق في حدود ولاية البصرة العثمانية فإنها قد أسقطت أية دعاوى لها على الكويت وحولتها إلى اتجاه آخر . . وهو الحصول على أجزاء من الأراضي الكويتية . . وبالتالي تحولت قضية العلاقات بين الطرفين إلى نزاع حول الحدود^(٢). وقد تصدى الشيخ مبارك للدفاع عن أراضيه ضد مطامع الدولة العثمانية ، فاحتج على ذلك موضحاً أن (أم قصر) جزء من أراضي الكويت ، تقع في نهاية خور الصبية وفيها قصر ابن رزق وهو من رجال الكويت المشهورين . وأخذت (أم قصر) اسمها من وجود هذا القصر فيها .

أما بوبيان فقد بين الشيخ أن فيها مراكز كويتية لصيد الأسماك منذ أمد بعيد .^(٣)

ومما يلفت الانتباه في تطور الأحداث هو موقف الحكومة البريطانية التي رأت في احتلال العثمانيين للمناطق الكويتية خرقاً لسياسة الإبقاء على الوضع الراهن بين الدولتين واكتفت بإبلاغ الباب العالي لها : «نرجو ألا يكون احتلال العثمانيين للمناطق الكويتية ما ينقص من حقوق شيخ الكويت»^(٤).

ونتيجة لذلك الموقف البريطاني السلبي فقد تعرضت الحكومة البريطانية لنقد شديد من مواطنيها وصحفيها مما دعا إلى تعديل موقفها بأن ذكر أوكنور SIR.N.Conor السفير البريطاني في الاستانة ناظر الخارجية العثمانية بالاتفاق السابق بين حكومتيهما من أجل المحافظة على الوضع القائم (الراهن) والذي اجتهدت حكومته بالمحافظة عليه ، بينما عملت السلطات التركية على ازعاج الشيخ (مبارك) . وأوضح أوكنور لبلاده مصالح سياسية واقتصادية في الخليج العربي ، وبالتالي فإن تبعية المحافظة على تلك المصالح تقع عليها^(٥).

(١) (Gooch & Temperley, British Documents on the Origins of the War, Vol. X Part. 11 . P. 49)

(٢) أ.د. عبدالله الغنيم وآخرون: الكويت وجوداً وحدوداً - الطبعة الثانية - مؤسسة الكويت للتقدم العلمي ، ١٩٩١م - ١٤١٢هـ ، ص ٧٥ .

(٣) F.O.78/5251 Memorandum (Turkey Affair of Kuwait, 25th June 1902).

(٤) F.O.78/5251 Memorandum by the Marquis of Lunsdowne, Kuwait Confidential 20th March 1902.

(٥) F.O.78/5251 from Sir N O'Conor, No. 144. 28th March 1902.

ورأى اللورد كيرزون (Lord Curzon) نائب الملك في الهند أن المناقشات الدبلوماسية لا
ي نفعاً وأنه يجب الدفاع عن الكويت وإعلان الحماية البريطانية بصورة صريحة^(١) ، فأيده
شولون البريطانيون وأوفدوه للقيام بذلك عام ١٩٠٣م مما أدى إلى رفع معنويات الشيخ
رك .

واستجابة لمطالبة الشيخ مبارك ، أوصت الحكومة البريطانية بضرورة انسحاب القوات
ثمانية من المناطق التي سبق لها احتلالها داخل حدود الكويت وأن تحل القوات الكويتية
بها . كما وعدت الشيخ مبارك بالمساعدة في إنشاء مركز عسكري كويتي في جزيرة بوبيان
جهة الحاميات العثمانية الموجودة في أم قصر . إلا أن الشيخ خشي مغبة ذلك واكتفى بأن
ررد السفن البريطانية على ميناء الكويت وخور عبدالله^(٢) ، كذلك كلفت الحكومة
بريطانية أول معتمد لها في الكويت ، نو كس (Knox) بأن تكون أولى مهماته هي مراقبة
كات القوات العثمانية على حدود الكويت ومراقبة نشاطاتها ونشاطات الدول الأجنبية فيما
للق بالمرافئ الطبيعية للكويت ، بما يكفل المحافظة على الوضع الراهن^(٣) . وقد رأس نو كس
دا بريطانيا لمسح الحدود عام ١٩٠٤م مما أثار شكوك الدولة العثمانية واحتجاجاتها شديدة
هجة وإصرارها على الاحتفاظ بالحاميات العسكرية التي أقامتها في أم قصر وسفوان^(٤) .

ومن ناحية واعتمادا على التعهدات البريطانية فقد تمسك الشيخ مبارك بحقوقه في
ضيه ورفض التجاوزات العثمانية عليها ، ولم تلن له قناة وظل على إصراره ومطالبته
حكومة البريطانية للوفاء بتعهداتها^(٥) والتي كان آخرها اتفاقية تأجير ميناء الشويخ الموقعة في
ليو ١٩٠٧م والعمل على استعادة حقوق الكويت^(٦) .

From Lord Curzon to Lord George Hamilton. March 1902. Correspondence of Lord Curzon (with Lord Hamilton. Part 11, Vol. 51018.

Memorandum of information received, May 1905. India Office Pol. & Ex. Files. Vol. 35 of (1904. file 1855.

(١) لوريمر . دليل الخليج ، ج ٣ القسم التاريخي ، ترجمة مكتب الترجمة بديوان حاكم قطر ص ١٥٧٦ .

(٢) كتاب عن رئيس كتاب السلطان (حظرة الشهر يار) قصر يلدر الهمايوي رقم ١٨/٢٨٧٣ ذي القعدة ١٣٣٢ هـ ١ يناير ١٩٠٤ .

(٣) الباحثة مشكلة الحدود الكويتية العراقية بين الدولتين العثمانية والبريطانية - دراسة مصورة حوليات كلية الآداب ، الحولية الثالثة .

Lease and Acceptance of Lease of Land at Bandershaikh 1907.

وقد أكد مسؤولو حكومة الهند (نائب الملك في الهند والمقيم السياسي البريطاني في الخليج والمعتد السياسي البريطاني في الكويت) أحقية شيخ الكويت في المناطق المنزوعة من بلاده ونادوا بوجوب مساندته في استخلاصها من الدولة العثمانية ، وذلك بعد قيامهم بجولات لمسح مناطق الحدود . كانت أولها تلك التي قام بها (الكابتن نو كس) المعتد البريطاني في الكويت خلال شهري مارس ويونيو من عام ١٩٠٨م ، تلى ذلك الرحلة التي قام خلفه (الكابتن شكسبير) إبان شهري يناير ومارس من عام ١٩١٠م ، وبعد الفحص الدقيق جاءت النتائج تؤكد صدق تبعية جزر وربة وبويان ومناطق سفوان وأم قصر للكويت . وقد سجلوا تلك النتائج وأرسلوها لحكومتهم ، كما رسموا أول خريطة لخط الحدود وهي التي قدمتها الحكومة البريطانية بعد ذلك في مفاوضاتها مع الحكومة العثمانية في الفترة من عام ١٩١١م وعام ١٩١٣م ، فقد كانت الدولة مضطرة لتسوية خلافها مع بريطانيا نتيجة المشاكل التي تحيطها من كل جانب فدخلت في مفاوضات معها من أجل الاتفاق على جميع المسائل المتعلقة بينهما وامتدت المفاوضات بين عام ١٩١١م وعام ١٩١٣م حيث انتهت بالاتفاق على بنود اتفاقية عام ١٩١٣م والتي عرفت بالاتفاقية الانكليزية / التركية وشملت على خمسة أقسام خص الأول منها : الكويت ، حيث اعترفت الدولة العثمانية باستقلال الكويت الذاتي ضمن حدود واضحة حددتها المواد (٥ - ٧) كما اعترفت الدولة العثمانية بكافة الاتفاقيات الموقعة بين الكويت وبريطانيا والتي أكدت بشكل قاطع استقلال الكويت عنها ولم تترك لها سوى الشكليات ، ولكن الكويت ظلمت في تلك الاتفاقية ، حيث فقدت إلى الأبد (سفوان وأجزاء من أم قصر) في الوقت الذي عادت لها (وربة وبويان) واعتبرت تلك الاتفاقية ملزمة لكل الأطراف واحترمتها الكويت وأقرتها التزاماً منها بالمواثيق والعهد المحلية والأقليمية والدولية ، وهو منهج اتبعته الكويت على الدوام في سياستها الخارجية منذ نشأتها مطلع القرن الثامن عشر وحتى العصر الحديث .

وعلى الرغم أن العراق أقر بعد زوال الدولة العثمانية ونشأته بحكوماته الوطنية والمحلية بما جاء في تلك الاتفاقية والتي اعتبرت أساساً للاتفاقيات اللاحقة بشأن حدوده مع جاراته الكويت ، إلا أنه تعمد في حقبة الثلاثينيات إثارة العديد من الادعاءات الواهية التي تبرز انتهاكه لارتباطاته السابقة كالادعاء بأن الحدود تم اقرارها بين ممثلين أجانب هم مسئولو الدولتين العثمانية والبريطانية دون الالتفات إلى الجانبين العراقي والكويتي ، ثم الادعاء بأنها تمثل التوجهات البريطانية في مساندة الكويت ، وأخيراً الادعاء بأن تلك الحدود تقرر في وقت كان فيه العراق منشغلاً بمشكلات الحدود بينه وبين إيران بالإضافة إلى مشكلة الموصل ، وأن اعترافه بخط الحدود في عام ١٩٣٢م كان مرتبطاً بحرصه على عدم إثارة مشكلات مع بريطانيا

لا تثير عقبات أمامه حيال قبوله في عصبة الأمم المتحدة . غير أنه من الواضح الذي لا الجدل أن تلك الادعاءات كانت مجرد محاولة لوضع تبريرات خاطئة إذ أن تعيين الحدود تية العراقية عام ١٩٢٣ و ١٩٣٢م إنما كان تأكيداً لحدود تم حسمها في الاتفاقية الانكليزية ية في ٢٩ يوليو ١٩١٣^(١) .

كما أن الدراسة العلمية والموضوعية لقضية حدود الكويت مع العراق تصل إلى النتائج ذاتها التي تتقدم بها الكويت ، ولاشك أن ذلك يعود إلى مسلك الكويت نبي العادل .

اذن فقد كانت الحدود الكويتية العراقية هي تلك الحدود المبينة في بنود الاتفاقية لميزية / التركية لعام ١٩١٣م والتي رسمت بها حدود البلدين بالشكل الذي ظل معترفاً به للحكومتين المعنيتين بشئون البلدين وهما (بريطانيا والدولة العثمانية) كما أن الكويت ظلت معها على أمل أن تعاد لها المناطق التي فقدتها في الاتفاقية المذكورة ، ووفقاً للوعود طانية بذلك .

أما العراق الحديث فقد اعترف بتلك الحدود واحترمها ، ولكنه بدأ يتطلع بانظاره للتوسع حسابها وذلك ما ظهر من قبيل مؤتمر (العقير) عام ١٩٢٢م وحين طلب من الحكومة طانية تمديد موقفها وعلاقتها مع الكويت وإلى أي مدى تؤثر هذه العلاقات على اتفاقية دود الجاري التفاوض بشأنها مع ابن سعود^(٢) . فأجاب - السير برس كوكس (Sir PR. CC المندوب البريطاني في العراق ، ما ترجمته «أن العلاقة بين بريطانيا (العظمى) نويت مبنية على الوفاق والمعاهدة المؤرخة في ٢٣ يناير عام ١٨٩٩م» . أما فيما يختص اضي التابعة للكويت فقد تعينت منطقتان في (الاتفاقية الانكليزية التركية) بينتها الخريطة قة بهذا الكتاب ، وأوضح أن المنطقة الواقعة بين الخطين الأحمر والأخضر ينبغي أن يبحث تبعيتها وتتخذ لذلك تدابير خاصة بين حكومة العراق وسلطان نجد وشيخ الكويت .

وفي أعقاب مؤتمر العقير ارتأى (كوكس) وجوب اقرار الحدود الكويتية العراقية ، كما في الاتفاقية الانكليزية / التركية لعام ١٩١٣م وفقاً للخط الأخضر المشار إليه في خريطة ناقية ، فكتب إلى حكومته مبيناً أن مسألة الحدود بين الكويت العراق لم يشرها الملك فيصل

د . جمال زكريا قاسم - مصدر سبق ذكره ص ١١ - ١٢ .

رسالة من رستم حيدر سكرتير الملك فيصل الأول إلى المندوب السامي البريطاني في بغداد بتاريخ ١٩ أبريل ١٩٢٢م (ر/١٦/٥ م وثائق المركز الوطني في بغداد) ملف ٥/٤/٥ ب .

أو حكومته حتى ذلك الوقت ، وأنه يرى أن تكون مطابقة للخط الأخضر الخاص بالاتفاق البريطاني العثماني^(١) .

لذا فقد كان رد المسئولين البريطانيين على استفسار الشيخ أحمد الجابر حول حدوده مع العراق^(٢) بأن سألوه عن مطالبه التي يراها صحيحة^(٣) ، فأجاب الشيخ أحمد في أبريل ١٩٢٣م ما نصه : «أن الحدود التي تدعى بها بين الكويت والعراق هي الحدود التي طلبها (الشيخ سالم) في رسالة لسعادتكم بتاريخ ٣ محرم ١٣٣٩هـ الموافق ١٧ سبتمبر ١٩٢٠م وهي التي تبدأ من تقاطع وادي العوجة بالباطن إلى جهة الشرق جنوبي آبار سفوان وجبل سنام وأم قصر إلى ساحل بويان وورية حتى ساحل البحر شمالي الحدود النجدية الكويتية الحالية وتدخل ضمنها الجزر البحرية التالية ورية ، بويان ، مسجان ، فيلكا ، عوهه ، كبر ، قاروه ، أم المرام^(٤) . فاستطلع المعتمد السياسي البريطاني في الكويت رأى المندوب السامي البريطاني في العراق بما جاء في رسالة (الشيخ أحمد الجابر) حول حدود بلاده^(٥) . فكان رد (كوكس) التالي :

«يمكن اخبار الشيخ بأن طلبه حول الحدود الكويتية العراقية معترف به من قبل حكومة صاحب الجلالة (البريطانية) حسب الحدود والجزر التي أشار إليها في رسالته» . وأوضح (كوكس) أن هذه الحدود مطابقة للحدود المثبتة بالخط الأخضر في الاتفاقية البريطانية العثمانية المؤرخة ٢٩ يوليو عام ١٩١٣م . ولكنه أشار على المعتمد السياسي بوجوب عدم الإشارة إلى الوثيقة (الاتفاقية) هذه في مخابراته مع الشيخ^(٦) . ولابد أن قصد (كوكس) من ذلك هو كسب ود الشيخ من خلال اظهار أن بريطانيا تعترف للشيخ بما يراه مناسباً .

ولما لم تكن حدود الكويت والعراق قد استقرت باتفاق الأطراف المعنية لذلك كان من الواجب اقرارها لاسيما وأن العراق موشك على الاستقلال عن الإنتداب البريطاني ودخول

(١) F.O.371/8936 Bourchillon to Secretray of State for Colonies, No, 874, 20 th Dec. 922.

(٢) رسالة من الشيخ أحمد الجابر للميجر مور بتاريخ ١٣ شعبان ١٣٤١ هـ الموافق ١ أبريل ١٩٢٣م ، (مأخوذة من تقرير عن الحدود الكويتية العراقية / إعداد وزارة الخارجية الكويتية) .

(٣) رسالة من الميجر مور إلى الشيخ أحمد الجابر (أنظر نصها عن حسن الشيخ خزعل تاريخ الكويت السياسي ، ج ٥ القسم الأول ص ٣٣ .

(٤) F. O. 371/8952 From Sheikh of Kuwait to Pol. Ag Kueait 4th April 1923.

(٥) F.O.371/8951 Memorandum No. 325. dated April 1923.

(٦) F.O.371/8952 Memorandum from His Excellency the Hihg Commissioner for Iraq to the Pol Agent Kuwait. No 3405, 19th April 1923.

بة الأمم المتحدة لذا اتخذت بريطانيا قراراً سرياً بتاريخ ١٨ إبريل ١٩٣٢م بإعادة تأكيد ود بين البلدين من خلال مذكرات متبادلة بين الحكومتين الكويتية والعراقية بواسطة ومة البريطانية أي عن طريق المراسلات غير المباشرة فكتب (نوري السعيد) رئيس وزراء اق آنذاك مذكرة بتاريخ ٢١ يوليو ١٩٣٢م وجهها إلى فرانسيس همغري (Francis Hum- p) المندوب السامي البريطاني في بغداد أكد فيها ذات الحدود التي جاءت في الإتفاقية ئليزية/ التركية لعام ١٩١٣م (١). ووافق الشيخ (أحمد الجابر) على تلك الحدود في ب أرسله إلى المعتمد السياسي البريطاني في ١٠ اغسطس عام ١٩٣٢م (٢) وجاء وصف ود كالتالي : «من تقاطع وادي العوجة بالباطن ومنه باتجاه شمال خط الباطن إلى نقطة تقع ب سفوان تترك للعراق ثم يمر خط الحدود شرقاً بجنوب آبار سفوان وجبل سنام وأم قصر مفترق طرق خور الزبير وخور عبدالله حيث تترك جزر وربة وبويان ومسجان وفيلكا هة وقاروه وأم المرادم للكويت» .

وبذلك التقت إرادتي الدولتين بموافقة حاكم الكويت على عرض رئيس وزراء العراق الذي يشكل إتفاقاً واضحاً وصريحاً على تعريف الحدود الكويتية العراقية ، ويعتبر إتفاقاً ب يلزم الجانبين حيث أن الإتفاقات التي تتم بشكل تبادل مذكرات أو رسائل - كما هو الحال إتفاقية عام ١٩٣٢م - هو الشكل الذي كان ولا يزال أمراً شائعاً حتى في العصر الحديث ، جه هذه المذكرات عادة من رئيس الوزراء أو وزير الخارجية نيابة عن دولته إلى رئيس دولة بية أو رئيس وزرائها أو وزير خارجيتها نيابة عن دولته .

وما تم التوصل إليه من الإتفاقات ذات الشكل المبسط ، لهذا فقد جرت العادة على أن لا نرط لإبرامها صدور تفويض أو أن تقوم السلطات المختصة في الدول الأطراف بالتصديق بها (٣) .

وكان مفروضاً بعد إتفاق الجانبين على تعيين (Delimitation) خط الحدود الانتقال إلى حلة التالية : مرحلة التعليم (Demarcation) المرحلة التي لم تتم حتى وقتنا الحاضر .

ويدون أدنى شك فإننا نستطيع أن نعزي أسباب عدم إتمام هذه المرحلة إلى دوافع سياسية من في أطماع العراق التوسعية على حساب الكويت والتي بينا أسبابها في صفحات سابقة

F.O.371/18910. From Nuri Pasha Al Said Sir Francies H.Hamphrys, No 2944, 21st July 1932
F.O.371/18910. From Ahmed Al-Jabir Al-Sabah to Political Agent Kuwait Confidential Letter No.R560, (8 Rabi Thani 1351) 10th August 1932.

من دراستنا وليست أسباباً تاريخية كما يدعي العراق حين حاول إستخدام التاريخ لتبرير أطماعه التوسعية^(١).

فعلى الرغم من أن الإعتراف بالحدود من الجانبين والذي تم تبادل المذكرات له قيمته الكبيرة بل الحاسمة في القانون الدولي . ورغم الإستقرار الذي ساد الحدود الكويتية - العراقية على النحو المرسومة به الخرائط الرسمية العراقية وعقود إمتيازات البترول والتي تعتبر وثائق دامغة بحد ذاتها ، إلا أن العراق لم يلبث أن أثار العديد من المشكلات فيما يتعلق بتلك الحدود ، ورغم تعدد اللجان التي شكلت لغرض ترسيم الحدود فإنها ما أن تصل إلى المراحل النهائية في العمل حتى يتم تعطيل أعمالها بشكل أو بآخر^(٢).

فتارة يطالب العراق بمنحه أجزاء من الكويت تنازل له الأخيرة عنها لإستخدامها كموانئ أو لأغراض مختلفة من إستراتيجية أو غير ذلك . وتارة أخرى يذهب العراق إلى أبعد من ذلك بكثير حين يطالب بكيان الكويت كاملاً ويتدرج طلبه هذا بين الدعوة لوحدة الكويت مع العراق أو إتحادها معها إلى أن يصل إلى إعلان عزمه على ضمها بدعاوى تاريخية مزيفة .

وإذا تطرقنا إلى المشاريع التوسعية العراقية المتعلقة بالمطالبة بتنازل الكويت عن أجزاء من أراضيها لحاجة العراق إليها ، فإن أبرز ما يظهر أمامنا محاولة العراق المستميتة لإنشاء ميناء على أرض كويتية وهو ما ستناوله بإختصار فيما يلي .

محاولة العراق إنشاء ميناء له في الأراضي الكويتية :

قدرت الحكومة العراقية حجم منافسة الموانئ الكويتية لمنفذها الوحيد (في ذلك الحين) إلى الخليج العربي في شط العرب ، واتضحت التوجهات العراقية بهذا الشأن خلال عام ١٩٣٦م حين تحسس السفير البريطاني في العراق التطلعات التوسعية العراقية فبعث إلى وزير خارجيته رسالة في ٤ مارس عام ١٩٣٦م وأوضح فيها أنه على الرغم من التأكيدات التي سبق أن قدمها رئيس وزراء العراق (نوري السعيد) بأن الحكومة العراقية ليست لها أية خطط رسمية بشأن الكويت ، إلا أنه عاد وذكر أن الموقف أخذ يتغير في ذلك الوقت . إذ أن بعض أعضاء الحكومة العراقية يطالبون بضم الكويت ، وأعرب (نوري السعيد) عن رأيه بصراحة مدعيًا أن البصرة لا تصلح لكي تكون ميناءً هاماً للعراق بالنسبة لمستقبل تطور المواصلات مع البحر

(١) د. عبد الله غنيم وآخرون ، (الكويت وجوداً وحدوداً) ، ص ٩٣.

(٢) لجنة من المختصين : ترسيم الحدود، الحق التاريخي والارادة الدولية، المركز الوطني لوثائق العدوان العراقي على الكويت - الطبعة الأولى، الكويت ١٩٩٢، ص ٣٥.

ط ، وأنه يعتقد بضرورة الوصول إلى إتفاقية مع العراق من شأنها إيجاد مخرج للتجارة نية إلى الخليج العربي (١) .

وفي مارس من عام ١٩٣٨م صرح وزير خارجية العراق (توفيق السويدي) بأن موقفه أصبح حرجاً بعد فشل المفاوضات العراقية - الإيرانية وأن الحكومة العراقية ترى أن الحل لب لهذه المشكلة هو ضرورة إيجاد ميناء لها على البحر (٢) .

واستفسر (السويدي) من القائم بأعمال السفير البريطاني في بغداد المستر مور كان (Mor) عن مدى إستعداد الحكومة البريطانية للسماح للعراق بإقامة ميناء على ساحل الخليج . خط حديدي إليه عبر الأراضي الكويتية على أن يتحمل العراق كافة نفقات المشروع ، (السويدي) إستعداد بلاده لتقديم أية تعويضات تطلبها الكويت مقابل تلك التسهيلات ، نع الوزير العراقي إمكانية التوصل إلى إتفاق مع الشيخ بهذا الخصوص إذا لم تعارض ثومة البريطانية أو تثير عقبات أمام المشروع .

وفي محاولة لكسب موافقة الشيخ أبدى (السويدي) إستعداد بلاده لوضع المشروع تحت إاف الكويت وتقديم كافة التسهيلات لها في الميناء من ضمنها حق إستعماله مع سكة يد التي ستوصل به دون مقابل مع إضافة منطقة جمركية حرة به .

وبرر (السويدي) اندفاع حكومته لتنفيذ المشروع بالتوتر الدائم في الأوضاع في شط رب والخلافات المستمرة مع إيران والتي تضطر العراق الى طلب إنشاء ميناء له على الخليج يبي مباشرة ، لكي تكون المصالح العراقية في مأمن من الأضرار التي تصيبها في حالة نشوب ع مستقبلاً (٣) . وقد لاقت هذه الفكرة قبولاً واسعاً لا سيما وأن عرضها تم في وقت إشتدت المعارضة لتوقيع المعاهدة الإيرانية العراقية حول شط العرب . فوجدت الحكومة العراقية روع فرصتها لمجابهة المعارضة .

إلا أن مدير ميناء البصرة البريطاني الكولونيل (ورد Ward) إعترض على هذا الإقتراح رضى بأن تكون الفاو المكان المناسب لإقامة الميناء وتوقع أن تجني العراق أرباحاً طائلة من شروع .

وطلب من السفير البريطاني أن يقنع (السويدي) برأيه وإبعاده عن الأراضي الكويتية (٤) .

R. 1511/53/70 British Policy in Kuwait, R.A.F Intelligence Summary for Month of March 1938. (

R.1511/53/70 British Embassy Baghdad to Resident in Persian Gulf, 24th Nov 1938. (

F.O.371/2186 From Peterson to the Viscount Halifax. 30th March 1938. (

(الدكتور مصطفى النجار: التاريخ السياسي لعلاقات العراق الدولية بالخليج العربي ، منشورات مركز

دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، عام ١٩٧٥م)، ص ص ٢١٨ - ٢١٩ .

غير أن السفير رأى أن الفاو لا تصلح أن تكون الميناء الجديد لأنها لن تبقى في مأمن من تدخل إيران .

ويبحث السويدي مع المفاوضين البريطانيين برئاسة اللورد هاليفاكس (Halifax) وزير الخارجية البريطانية آنذاك - أثناء زيارته إلى لندن في صيف عام ١٩٣٨م - رغبة العراق الملحة في إنشاء ميناء على الخليج العربي الأمر الذي يحتاج إلى قسم كبير من جزيرتي وربة وبوبيان ، وأسهب (السويدي) في بيان فائدة المشروع ومنافعه لكل من العراق والكويت . إلا أن المسؤولين البريطانيين أجابوه بأن الموافقة على الطلب العراقي تعود إلى شيخ الكويت وحده وفي حالة موافقته يتفق مسئولو البلدين على التعويض المناسب . فأظهر السويدي للمفاوضين البريطانيين أنهم إذا لم يتدخلوا بين أبناء العم فإن حل المشاكل يكون سهلاً دائماً . ثم عاد (السويدي) واستفسر من المسؤولين البريطانيين عن تبعية هاتين الجزيرتين بقوله «ومن قال أن وربة وبوبيان أراضي كويتية ، وإذا كانت كذلك فما المانع من التعويض بنخيل وأرض أخرى في البصرة» (١) .

وبالرغم من أن الحكومة البريطانية كانت تقدر أهمية المشروع والمزايا المترتبة عليه ومنها أن الكويت ستسترد أهميتها الاستراتيجية للتلقي التجاري العابرة من القارات مما يؤدي إلى ازدهار تجارة الكويت وتطورها وتوسع مشاريع شركات النفط العاملة فيها ولكن الحكومة البريطانية توقعت في الوقت ذاته ماسيترتب على ذلك المشروع من خطورة امتداد النفوذ العراقي إلى الكويت (٢) .

وأمام معارضة الحكومة البريطانية وكعادة العراق عند قيام أية مشكلة بينه وبين الكويت فإنه يلجأ إلى التهديد بضم الكويت . فقد استدعى (توفيق السويدي) السفير البريطاني في بغداد وأطلعته على المادة الأولى من الاتفاقية الانكليزية/ التركية لعام ١٩١٣م والتي تشير إلى أن الكويت تشكل قضاءً عثمانياً . فرد عليه السفير البريطاني بأنه يتجاهل بذلك معاهدة (لوزان عام ١٩٢٣م) والتي تنازلت فيها تركيا بمقتضى المادة السادسة عشر عن كل حقوق لها في الكويت . وبذلك يكون أمر وراثته الدولة العثمانية من قبل أي دولة أخرى أمراً عديم الجدوى (٣) .

وأمام إصرار العراق على مشروع إقامة الميناء لتفادي خطورة التدخل الإيراني في الملاحة

(١) مذكرات توفيق السويدي ، (نشر دار الكتاب العربي للتأليف والنشر) ، يوليو ١٩٦٩ ، بيروت ، ص ص .

٢٩ - ٣٠ .

F.O.371/19968 British Embassy Baghdad to G.W. Rendel, 4TH MARCH 1936.

(٢)

R/14/53/70 British Policy in Kuwait, Peterson. to Halifax, 2nd May 1938.

(٣)

ط العرب عن طريق إيجاد مخرج بديل على الخليج العربي طرحت الحكومة البريطانية
ع للدراسة والنقاش على مستوى عال من الجدية والاهتمام تمثل في طلب رأي وزارات
والبحرية والحرب والطيران . فأظهرت وزارة الهند أن التبرير العراقي على أساس التهديد
ي في شط العرب مبالغ فيه لا سيما بعد تسوية مشكلة شط العرب بين العراق وإيران .
لا بد من رفض المشروع لما سيتبع عنه من تفتيت لكيان الكويت والقضاء على إستقلالهم
نائب الصعوبة في الإشراف على المشروع والأهم من ذلك هو عدم الرغبة في إقامة ميناء
ق على الخليج العربي (١) .

وأيدت وزارة البحرية رأي وزارة الدولة لشئون الهند وأوضحت أن المشروع سوف يخضع
ت تدريجياً للتنفيذ العراقي . كما أن إدعاءات العراق حول المخاطر الإيرانية لا يعتبر جدياً
أن المعاهدة العراقية الانكليزية قائمة لأن إيران لن تتخذ موقفاً عدائياً من العراق في الوقت
تعتبر فيه بريطانيا السوق الأكبر لنفطها . وأيدت وزارة الحربية مشروع (وورد) القاتل
د ميناء في الفاو واعتبرته أكبر فائدة من المشروع (٢) .

أما وزارة الطيران فقد رأت أن المشروع لا يخلو من الفائدة القيمة بالنسبة لخط مواصلات
انيا الحربية عبر الخليج العربي ، لذلك أوصت بأن يترك الباب مفتوحاً أمام مفاوضات
(٣) .

وأتفق رأي المقيم السياسي البريطاني فاوول (Teenhard Fowle) مع رأي وزارة الطيران من
أهمية الميناء العراقي وفائدة الحربية البريطانية إلى جانب فوائده الحربية وإلى جانب فوائده
صاية لكل من الكويت والعراق (٤) .

ثم فضلت إنشاء الميناء على (خور عبد الله) مع وجوب الحيلولة دون حصول العراق
أي نفوذ له في الكويت ، فنقلت وزارة الخارجية البريطانية إلى (توفيق السويدي) تحييد
ومتها لإنشاء الميناء في (خور عبد الله) الذي سيكون أكثر صلاحية وأقل تكلفة . إلا أن
ومة العراقية ذكرت أنه لا يمكن تنفيذ ذلك دون تثبيت الحدود المائية بين العراق والكويت
جراء بعض التعديل بها لصالح العراق ، ولكن الحكومة البريطانية أفهمت العراق أنه

F.O.371/218601 I.O April 1938.

F.O.371/21860 Admiralty to the Under - Secretary of state F.O.10th June 1938.

F.O.371/21680 Air Ministry to F.O S 451902/S 21st July 1958.

F.O.371/21680 Political Resident Gulf to F.O.



إذا كان يطلب مجرى قناة (خور عبد الله) كاملة فإن الأمر يتطلب تنازلاً من الشيخ عن تلك الأراضي^(١)

وكان المقيم السياسي البريطاني في الخليج (فاول) قد اقترح على حكومته أن تستخلص من العراق وعدا بالتنازل عن كافة إدعاءاته في الكويت مقابل موافقتها على إنشاء الميناء العراقي في الكويت وإبعاد الخطر الإيراني الذي يدعيه في شط العرب^(٢).

ونستطيع أن نقرر أن ذلك التعهد لو صدر لم يكن ليرد الأطماع العراقية عن الكويت لا سيما وأن التجارب المريرة في علاقة الكويت مع العراق أثبتت بأن الأخير لم يلتزم بتعهدات ولا يحترم عهود ومواثيق.

وقد أظهرت الكشوفات دلائل على وجود النفط بكميات كبيرة في تلك المنطقة ، لذلك رأت بريطانيا وجوب حفظ حقوق شيخ الكويت في تلك المنطقة مما أفضّل المشروع العراقي بإقامة ميناء له على الأراضي الكويتية. فقد أبلغت الحكومة البريطانية سفيرها في بغداد أن يبلغ الحكومة العراقية في حالة إلحاحها على طلب بأن «حكومة جلالة الملك (البريطانية) لا تتصور كيف يمكن أن يتم مشروع إنشاء ميناء عراقي في الكويت ومد سكة حديد العراق إلى الكويت دون المساس بحقوق شيخ الكويت^(٣).

وظلت الحكومات العراقية المتعاقبة تماطل في إتمام عملية ترسيم الحدود المتفق عليها بين البلدين وتستعملها كورقة للإبتزاز والمزايدات كلما تراءت لها أطماع وتطلعات في الكويت ولطالما كشفت تلك الحكومات العراقية أن الخلاف لا يتعلق بخط الحدود وإزاحتة شمالاً أو جنوباً وإنما يتعلق بالكيان الكويتي كاملاً.

الإنتهاكات العراقية للحدود الكويتية :

لم يكتف العراق بالمماطلة وعرقلة عملية ترسيم الحدود بينه وبين الكويت بل عمد إلى القيام بمجموعة من الإنتهاكات لحدود الكويت ومياهها الإقليمية ، وقد كشفت لنا الوثائق البريطانية عن جوانب كبيرة من تلك التجاوزات من خلال مراسلات رسمية بين الحكومة البريطانية وكل من مسؤولي البلدين . كما حفلت ملفات وزارتي الداخلية والخارجية

F.O.371/24559 Record of Conversation with the Iraq Ministry for Affairs Held at F.O 4th Oct (١) 1938.

F.O.371/21860 The Officiating Political Resident the Persian Gulf to His Majesty's Secretary (٢) to Government of India External Affairs Dept Simla. 10th Sept 1938.

F.O.371/21860 Foreign office to Houstoun Baswall Baghdad 15th Aug 1938.

(٣)

يتيتان بتجاوزات يصعب حصرها من جانب السلطات العراقية للحدود الكويتية وتكفي
ن دراسة وثائقية بمجلد ضخيم .

ومما يؤسف له أنه في أعقاب استقلال العراق مباشرة ودخوله إلى عصبة الأمم كثرت
دث الإنتهاكات العراقية للحدود الكويتية ولياهاها الإقليمية وأتى ذلك على يد حكومتها
نية وبشكل ملحوظ خلال الثلاثينيات من هذا القرن .

غير أنه بمقارنة تلك الإنتهاكات بما تم خلال العهد الحالي ، عهد (صدام حسين) نجد أن
رق كبير من حجم العدوان وآثارة والإصرار على حيثياته رغم تداعياته وذلك إبتداءً من
امته عام ١٩٧٣م وحتى الغزو الغاشم في ٢ أغسطس (آب) ١٩٩٠م .

أما في الثلاثينات فرغم تكرار الإنتهاكات بشكل مزعج إلا أنها كانت لاتعدو كونها تجاوز
د محدود من السيارات أو القوارب المسلحة راح ضحيتها عدد محدود من الأبرياء وهي
م محدوديتها تعتبر انتهاكاً وتجاوزاً غير مقبول وتسببت في إختلال الأمن وتوتر العلاقات بين
لين .

وأمام القضايا الكثيرة والمتكررة لانتهاك رجال الجمارك العراقيون للمياه والأراضي
ريزية لم يعجز المسؤولون العراقيين من إيجاد المبررات والحجج لتلك الإنتهاكات ، فمرة
ن الحججة متابعة المهريين وأخرى بأنهم لا يعرفون ما يعتبر مياههم الإقليمية أو مياه الكويت
ليمية وثالثة تعتذر بأنها تصرفات فردية من رجال الجمارك إلى غير ذلك من الحجج
بررات الواهية .

ولعل من المفيد أن نعرض لبعض حوادث الإنتهاكات العراقية لاطهار مدى ما تحمته
ويت من متاعب وصعوبات إزاء تلك الإعتداءات خلال عام ١٩٣٣م .

فقد تكررت شكاوى الشيخ للحكومة البريطانية من الانتهاكات البريطانية طالباً العمل
ب وضع حد لها .

وأكد حوادث الاعتداءات شاهد محايد جدير بالثقة هو أحد كبار موظفي شركة الزيت
نكليزية / الإيرانية (المستر شسلوم MR. CHISOLLM) الذي كتب تقرير عن إنتهاك
أهده بنفسه أرفقه المندوب السامي البريطاني ببغداد مع احتجاج حكومته شديد اللهجة إلى
س وزراء العراق (نوري السعيد) وكان رد الأخير من السذاجة بحيث دل على أن
عتداءات العراقية تتم بمعرفة الحكومة العراقية وذلك بإعترافه للسير (فرنسيس همغري) في
٢ نوفمبر ١٩٣٣ بالحادث الذي قتل فيها كويتي وجرح آخر على يد دورية عراقية .

كذلك تم الإبلاغ عن حوادث مؤسفة أخرى وقعت في الفترة الواقعة بين مايو ونوفمبر

١٩٣٣م ، ولما كانت الحكومة البريطانية معنية بحماية الكويت وتأمين سلامة حدودها ومياهها الإقليمية إلزاماً باتفاقاتها السابقة معها والتي كان آخرها الإعلان البريطاني المقدم للشيخ مبارك عام ١٩١٤م ، لذا اجتهدت في محاولة معالجة الموقف مع الحكومة العراقية بواسطة الاتصالات الرسمية معهم ولفت نظرهم وتقديم الاحتجاجات المتتالية والتحذيرات شديدة اللهجة وكان المسئولون العراقيون يردون بالاعتذار والوعود بتسوية الأمور ووقف الإتهامات دون أن يقدموا على تنفيذ تلك الوعود . وفي إحدى الإتهامات العراقية قام زورق تابع لجماركها بدخول المياه الإقليمية الكويتية ورسا فيها لعدة ساعات حيث حجز وفتش سفنا كويتية قرب جزيرة (مسجان) وهي نقطة تبعد نحو ستين ميلاً عن أقرب نقطة في المياه الإقليمية العراقية^(١) . وبعد خمسة أشهر من تسلم الحكومة العراقية مذكرة احتجاجات بريطانيا حول الحادث ردت رداً متناقضاً ففي حين أنها لا تنكر أن الزورق زار الأماكن المذكورة في بيان الاحتجاج وهي (رأس الصبية ومسجان) إلا أنها أنكرت وقوع الحادث مظهرة عدم إمكانية تحديد مياهها الإقليمية مما دفع المعتمد السياسي البريطاني في الكويت إلى طلب تحديد المياه الإقليمية لكل من البلدين بوضع خط مستقيم من رأس الشط إلى مدينة الكويت .

ومن ناحيته فقد أرسل المندوب السياسي البريطاني في الخليج (فاول T.G.Fowel) كتاباً إلى السفير البريطاني في بغداد أشار فيه إلى تأخر الحكومة العراقية بالرد على الاحتجاج البريطاني وإنكارها المقتضب لتجاوز زورقها للمياه الإقليمية الكويتية ، وإدعائها بصدور أوامر صارمة بقدر ما هو ضمان لتنفيذ تلك الأوامر . وأنه بالرغم من وجود وجهين لكل شكوى إلا أن دليل وقوع العدوان دليل قوي ، ولم تقم الحكومة العراقية بأي مساع لدحضه ، كما أن هناك أعمالاً كثيرة غير مشروعة ارتكبتها مسؤولو الجمارك العراقيون في الأراضي والمياه الإقليمية الكويتية بالإضافة إلى كون الشيخ (أحمد الجابر) قد اشتكى خلال الثلاث سنوات الماضية من وقوع ثمانية إنتهاكات واعتداءات تكبها المسؤولون العراقيون ضد الكويت . ولم تقدم الحكومة العراقية أية تعويضات عن أية حادث منها . فهناك صعوبة كبيرة في إستخلاص أية تعويضات من الحكومة العراقية ، ما دامت تسير في ذات الخط المتمثل في الإنكار الصريح لوقوع الحوادث ، مما أوقع المسئولين البريطانيين في حيرة وخرج أمام الشيخ . حيث تقضي النتائج السلبية للكثير من الشكاوى التي تقدم بها على ثقته بقدرة الحكومة البريطانية في الحفاظ على مصالحه^(٢) .

F.O.371 / 19967 From Pol Agent Kuwait to Pol, Resident Bushire No. C348 infringement of (١) Kuwait. Territorial Waters to Iraqi Launch 19th Dec 1935.

F.O.371/19967 From T.G. Fowle. Pol Resident in P.Gulf to the Ambassador British-Baghdad (٢) 20th Dec 1935.

ربناءً على رسالة المقيم السياسي البريطاني بحث السفير البريطاني الموضوع مع وزير
جبة العراقي الذي وعد بأن يقوم رئيس محكمة البصرة البريطاني بالتحقيق في كافة
ث الخطيرة في المستقبل^(١).

فوجد المسؤولون البريطانيون أن ذلك الإقتراح مدعاة للرضى . والإجابة للملاحقة
وع مالم تبرز واقعة انتهاك جديدة .

إلا أن حادثاً آخر قد وقع في نهاية سبتمبر ١٩٣٥م من قبل الشرطة العراقية للمياه
مية الكويتية حيث قبضوا على ثلاثة كويتيين في قاربهم الصغير في قناة الصبيح . وثبت أن
الجمارك العراقية أرسل عن عمد إلى المياه الإقليمية الكويتية لإثارة المشاكل .

وقد أعرب المعتمد السياسي البريطاني في الكويت في رسالة بعثها المقيم السياسي
طاني في الخليج عن أسفه لتكرار مثل تلك الحوادث^(٢) . كما أرفق برسالته رسالة من
ع يعرب فيها عن أسفه للمعاملة الهمجية التي تلقاها المواطنون الكويتيون الثلاثة من قبل
الجمارك العراقية الذين تخطوا حدود السلوك المقبول في استمرار تعدياتهم على المياه
بتية . وأنه يأسف لعدم سماعه نتائج مرضية لشكاويه المتكررة عن تلك الأحداث التي
مع مبادئ حسن الجوار . . وأنه وكل أحدًا لمثل هذه الإنتهاكات . . وأنه أصيب بخيبة
كبيرة جرائها . . . وهدد الشيخ بأنه في حالة عدم وقف تلك العمليات فإن السلطات
بتية ستضطر للاستيلاء على الزوارق التي تدخل مياهها وإنه يعتبر إشارته هذه بمثابة تحذير
كومة العراقية قبل الإقدام على مثل ذلك الإجراء^(٣) .

وحول ذلك الإنتهاك كتب (فاول) إلى السفير البريطاني في بغداد معترضاً على قيام
طات العراقية بالقبض على المواطنين الكويتيين الثلاثة ومعاملتهم بقسوة وسجنهم لمدة
أشهر لمجرد الإشتباه بأنهم مهريون ، بالرغم من عدم العثور على أية مواد مهربة معهم .
تنكر (فاول) أن تمتد الإعتداءات والإنتهاكات العراقية لفترة تزيد عن ثلاث سنوات وفي
مرة تعتذر الحكومة العراقية بأعذار ومسوغات غير مقبولة وإنه مما يدعو إلى الأسف أن ليس
ك ما يدعو للإعتقاد بأن مثل تلك الحوادث لن تكرر . فأشار (فاول) إلى أنه يجب عدم
ماح باستمرار هذه الأحوال المؤسفة التي لا تعتبر تعدياً على شيخ الكويت وحده ولكنها

F.O.371/1996667 Tel From Sir A.Clark Kerr, Baghdad No. 11 (31.2.36).

F.O.371/19967 From Pol Agent Kuwait to Pol Resident Bushire No.C.4 2nd Jan.1935 (Further activities in Kuwait Water of the FAO Customs Launch).

F.O.371/19967 Translation of Letter No. R. 4/2326, Ramadhan 1345 Corresponding to the 24th Dec, 1935 From Ruler of Kuwait.

مهيئة للحكومة البريطانية وتضر أضراراً خطيرة بمهامها في الخليج فهي تضيف شكوى أخرى من الشيخ حول عجز الحكومة البريطانية عن تنفيذ وعدها الذي قطعته للشيخ عام ١٩١٤م بشأن بساين النخيل ، وأوضح المقيم السياسي أن الكويت تحت الحماية البريطانية ، فإنه لمن أول واجباتها أن تمنع العدوان عن أراضيها وتمنع إساءة معاملة رعاياها من قبل دولة أجنبية . واعترف (فاول) بأنهم عجزوا كمستولين بريطانيين عن التنفيذ إزاء إعتداءات رجال الجمارك ورجال الشرطة العراقيين . حيث أنهم لم يستطيعوا الحصول على تعويضات تلك الإعتداء أو ضمان منع تكرارها إذ أن الحكومة العراقية لم تستجب للفت النظر الذي وجهه المسئولون البريطانيون لها عدة مرات بدفع تعويضات أو حتى مباشر ضبطاً مُحكماً على تصرفاتها . . وأشار (فاول) إلى أنه إذا كانت بريطانيا غير قادرة على حماية الشيخ إزاء تلك التجاوزات المتكررة فإن الحل المنطقي الوحيد أمامه أن يقوم بحماية نفسه ، وهذا ما اقترحه بنفسه بعد أن تحلى بالصبر تجاه الإستفزازات المستمرة بإنتهاك حرمة أراضيها واعتمد على لفت النظر المقدم من الحكومة البريطانية للحكومة العراقية بإسمه ، وقد انقضى قرابة العام دون نتيجة ، واقترح (فاول) إنذار الحكومة العراقية بأن الشيخ في سبيله إلى إتخاذ ما يراه من إجراءات لحماية أراضيها ومياهها من الإنتهاكات ، وحماية رعاياها من المعاملة السيئة بالقوة إذا لزم الأمر^(١).

وأكدت التقارير البريطانية بالرغم من التأكيدات التي قدمها رئيس الوزراء العراقي إلا أن التجاوزات والإنتهاكات العراقية مستمرة مما وفر قدراً كبيراً من النفور عند الشيخ للسلطات العراقية التي قامت بارتكاب أعمال قاسية ضد الرعايا الكويتيين .

وإزاء قناعة الحكومة البريطانية بعدم وجود أمل في تحسن الموقف بما يوقف الحوادث المؤسفة رأيت وجوب ملاحقة الموضوع ضمن خط أكثر صلابة^(٢) ، تجاه إستمرار غارات القوات العراقية على المياه الإقليمية الكويتية وذلك بالتشدد بطلب التعويضات ، وبشكل خاص لضحايا الغارة الأخيرة مما يجعل الحكومة العراقية تدرك أن الحكومة البريطانية جادة في مواجهة تلك الحوادث^(٣).

ويكفي ما ذكرناه للدلالة على حدوث إنتهاكات عراقية مؤسفة ومتكررة في فترة الثلاثينات من هذا القرن ومواجهة الشيخ (أحمد الجابر) لها وعدم تراخيه أمامها وضغطه على بريطانيا للمواجهة بموقف جاد وغير متهاون .

(١) الباحثة : المصدر السابق ص ٣٠٩ - ٣١٠ .

(٢) F.O.371/19967 Rendle to Sir Clark Kerr, Baghdad, March 1939, Registry No. 637/138191.

(٣) F.O.371/19967 Rendle to Mr.F.O Walton. I.O. 25th Feb 1936 Registry No. 637/38191.

ث الصامته :

وإذا استعرضنا التجاوزات والإنتهاكات العراقية الصارخة التي قامت بها الحكومة العراقية فأول ما يبرز أمامنا هو حادث (الصامته) الذي كان المسبب الرئيسي له هو (صدام) حين كان نائباً لرئيس الوزراء ، فقد صرح في أواخر عام ١٩٧١م بأن على الكويت إذا تريد إنهاء موضوع الحدود إتخاذ (مبادرات وطنية قومية) . وشرح وزير الخارجية العراقي نبي سعيد عبد الباقي) أثناء زيارته للكويت في أوائل شهر مايو ١٩٧٢م تلك المبادرات تمثل ما يلي :

- ١- التنسيق فيما بين الكويت والعراق .
- ٢- إستخدام رأس المال الكويتي في العراق .
- ٣- السماح بتنقل الأيدي العاملة العراقية في الكويت .
- ٤- تعاون دفاعي مشترك .
- ٥ - إيجاد مناطق إستراتيجية للعراق في الكويت وحين رفضت الكويت ذلك بدأ ط الزحف على الصامته .

فقد قامت العراق بشق طريق يمر خلف مركز الصامته الكويتية ويبعد عنه حوالي مائة سين إلى مائتي متر فقط فقام سفير الكويت في بغداد وقنصلها في البصرة بمقابلة وزير جية العراقي بتاريخ ٢٥ / ١١ / ١٩٧٢م ونقل له صورة عما قامت به القوات العراقية من ل داخل الأراضي الكويتية وطلباً منه وقف العمل في المنطقة حتى يبلور موضوع الحدود لكويت والعراق . فرد وزير الخارجية العراقي مؤكداً رغبة حكومته في عدم خلق أية اسية مع جيرانها وخاصة الكويت ، ووعد بدراسة الموضوع وعرضه على مجلس قيادة والحزب لأنه لا يستطيع إتخاذ أية خطوة فورية لإيقاف العمل فهو لا يعرف (كما يدعي) ان العمل الذي تقوم به القوات العراقية في أراضي عراقية أو كويتية - فأوضح له السفير يتي بأن المصلحة تقتضي وقف العمل إلى أن ينجلي الموقف تحاشياً لحدوث إحتكاك بين فين قد يؤدي إلى مشاكل لا داعي لقيامها .

وبعد فترة أبلغ وزير الخارجية العراقي السفير الكويتي بأن العمل قد أوقف . ولكن العراق أنف العمل بالطريق من جديد بعد توقف لأيام قليلة ، فأرسلت وزارة الخارجية الكويتية نين إلى سفارتها في بغداد وقنصليتها في البصرة تطلب منهما الإتصال بالجهات المختصة الأعمال الجارية بالمنطقة ، وقد تعذر على السفير الكويتي مقابلة وزير الخارجية العراقي ل وكيل الوزارة الذي أظهر استغرابه من إستئناف العمل بالطريق وأشار إلى أنهم أرسلوا

برقية إلى سفارتهم في الكويت تؤكد وقف العمل ووعد بنقل الموضوع إلى الوزير ، ولاحظ السفير تهرب المسؤولين العراقيين من إعطاء إجابة واضحة على الموضوع ، فسافر إلى البصرة يوم ٨/١٢/١٩٧٢م واصطحب معه القنصل الكويتي إلى مركز العبدلي ومنه توجه إلى أم قصر مارين بمواقع العمل في الطريق الجديد وبعد أن رأى السفير ما كانت تقوم به القوات العراقية بالعين المجردة تكون لديه انطباع بأن العراق إنما يحاول بعمله هذا تطوير مركز (الصامته) الواقع على مرتفع استراتيجي بإقامة طريق خلف المركز . وعلى أثر تطور الأحداث زار وفد من مجلس الأمة الكويتي بغداد في ٢٦/١٢/١٩٧٢م والتقى مع (صدام حسين) نائب رئيس الجمهورية لمدة ساعتين ، بحثوا خلالها مسألة الحدود مؤكدين على ضرورة الإنتهاء من هذه المشكلة التي تؤرق البلدين ثم قابل الوفد (أحمد حسن البكر) رئيس الجمهورية الذي أكد أن مجلس قيادة الثورة ينوي إنهاء المشكلة نهائياً (وذلك لقطع دابر التقلات من الدسائس الذين يحاولون الوقيعة بين القطرين الجارين) .

وتلى ذلك قيام وزير خارجية الكويت الشيخ (صباح الأحمد) بزيارة العراق بتاريخ ٢٦/٢/١٩٧٣م وعقد عدة إجتماعات مع كبار المسؤولين كان أولهم (طه الجزراوي) عضو مجلس قيادة الثورة ووزير الصناعة آنذاك ، الذي زعم أن جزيرتي وربة ويوبيان هما جزء من العراق ، وأن لهما أهمية خاصة بالنسبة له باعتباره بلداً خليجياً ، فرد عليه (الشيخ صباح الأحمد) «أن الكويت لن تتنازل عن شبر واحد من أراضيها ، وأنه ليس في طوق أحد أن يوافق أو يقر ذلك . وأن الكويت تدرك الأهمية الجغرافية للممرات المائية شمال الخليج بالنسبة للعراق ، وأنها كذلك على استعداد للدخول في مفاوضات مع العراق لكي تسهل لها استخدام هذه الممرات . . ولكن ذلك يجب أن يتم بعد الإنتهاء من ترسيم الحدود .

وحين التقى (الشيخ صباح) والوفد المرافق (صدام حسين) في ٢٨ فبراير ١٩٧٣م كرر ما قاله (الجزراوي) فرد عليه (الشيخ صباح) «بأن التنازل عن أرض كويتية غير وارد إطلاقاً ، وأن هذا غير مقدر عليه من أي إنسان في الكويت» فكان الرد على رفض الكويت للإبتزاز العراقي على لسان (الشيخ صباح الأحمد) أن قامت القوات العراقية بهجوم مسلح على الأراضي الكويتية حيث اجتاحت مركزين من مراكز الحدود الكويتية في الركن الشمالي الشرقي من الكويت ، أحدهما مركز (الصامته) وتوغلت القوات العراقية لمسافة ثلاثة أميال في الأراضي الكويتية ، وزعمت العراق بأنها قامت بذلك ردًا على إعتداء وقع عليها من القوات الكويتية .

إلا أن وزارة الداخلية الكويتية فندت في ردها على البيان الذي أصدرته وزارة الداخلية العراقية مؤكدة أن ما تعرض له مركز (الصامته) هو عدوان على مركز كويتي مقام على هذا الموقع منذ أكثر من عشرين سنوات ، وأن الإعتداء الذي وقع في الثالثة صباحاً وبصورة مفاجئة

ت متفرقة من الجيش العراقي بتصميم ويتخطيط مسبقين لأن المركز لا يعدو كونه مخفر
طة ، ورجاله مسلحون بأسلحة خفيفة ، كما أن الإعتداء وقع في وقت كانت الكويت
فيه وصول وفد عراقي للبحث في ترسيم الحدود بين البلدين ، وهي الحدود التي سبق
اق أن وقع إتفاقية رسمية بشأنها عام ١٩٦٣ م .

وأكدت وزارة الداخلية الكويتية في بيانها أن الكويت طلبت مراراً من السلطات العراقية
م ترسيم الحدود منعاً لحدوث المشاكل بين البلدين ، كما طلبت منع التحركات
جرائم الميثرة على الحدود ، وكان آخر مذكرة قدمتها الكويت بهذا الصدد
بخ ١١/٣/١٩٧٣ م . وقد إتضح تسويق العراق في البت في الموضوع . وكان آخر
ف هو عدم تحديد موعد لقدم الوفد العراقي رداً على زيارة الوفد الكويتي للعراق .

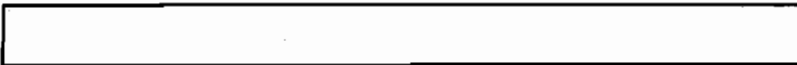
وبينت وزارة الداخلية الكويتية بأنه إذا كانت نية حكومة العراق خالصة للحفاظ على
الأخوة العربية التي تربط بين الشعبين الشقيقين فإن عليها المبادرة لتصحيح الوضع الذي
ت إليه العلاقات بين البلدين بسبب الإجراءات العسكرية الأخيرة وذلك بانسحابها فوراً
لأراضي الكويتية والبدء فوراً بترسيم الحدود على أساس الإتفاقية التي تم التوصل إليها عام
١٩٦٣ م^(١) .

وكان أن رفضت الكويت اقتراحاً عراقياً بسحب كل من الحكومتين لقواتها إلى مسافة
٥ كيلومترات وراء الحدود .

ونتيجة لوساطة عربية أعربت الحكومة العراقية عن إستعدادها لإرسال وفد إلى الكويت
كعمل بحث قضية الحدود ، وتعهدت بالانسحاب من المواقع التي احتلتها في (الصامطة)
نف بوعدها لإبعاد الحصول على قرض كويتي كبير !

ولم تسفر المباحثات عن تقدم ملموس ، إذ رفضت الكويت عرضاً عراقياً بمنح العراق
بناء وإنشاء والإحتفاظ بأنبوب نفط أو أكثر يخترق حدود الكويت ليصل إلى المياه العميقة
جزيرة بويان الكويتية ، فقد أدركت الكويت أنه بقبولها العرض وتنفيذ المشروع العراقي
سبح جزيرتي وربة وبويان الكويتيتان عراقيتين . وبالفعل فقد أفصحت الحكومة العراقية
حقيقة نواياها بهذا الصدد عندما أبدت إستعدادها لتعليم الحدود مع الكويت مقابل التنازل
ن هاتين الجزيرتين ، وهو الأمر الذي سبق أن رفضته الحكومة الكويتية . ثم حددت العراق
بها في ذات الإتجاه في أعقاب توقيعها إتفاقية الجزائر عام ١٩٧٥ م مع إيران وما تضمنته من

لجنة من المختصين : ترسيم الحدود الكويتية العراقية ، الحق التاريخي والارادة الدولية ، المركز الوطني لوثائق
العدوان العراقي على الكويت ، الطبعة الأولى ١٩٩٢ م ، ص ص ٥٩ - ٦٣ .



تنازلات للأخيرة عن المناطق المتنازع عليها في شط العرب ، فكان لزاماً على الكويت وفقاً للتوجهات العراقية دفع تعويضات لخسائر إتفاق الجزائر بتأجير نصف جزيرة بوبيان للعراق لمدة (٩٩ عاماً) وأن تنازل لها عن جزيرة وربة ، غير أن الكويت أصرت على التمسك بسيادتها على الجزيرتين ورفضت المطلب العراقي .

ومن خلال تتبعنا للأحداث المتعلقة بالحدود والإنتهاكات العراقية المستمرة لها نستطيع أن نستخلص ما أكدته كل الأدلة المختلفة من أنه في الوقت الذي استمرت فيه العراق على مآطلاته فيما يتعلق بترسيم حدودها مع الكويت وانتهاكاتها للأراضي والمياه الإقليمية بشكل دائم وسافر فإن الكويت حرصت على عدم التنازل عن أي شبر من أراضيها ، فكانت محاولات الإبتزاز العراقية والإصرار الكويتي الرسمي والشعبي على الإحتفاظ بحقوق الكويت كاملة وعدم التحلي عنها هما العقبة الحقيقية أمام إتمام مباحثات ترسيم الحدود بين الدولتين الشقيقتين .

كان (صدام حسين) هو المحرك الأكبر لفترة الحدود وظل يؤثر نيرانها حتى تأججت وأسفرت بكارثة الغزو العراقي الأثم في الثاني من اغسطس عام ١٩٩٠م^(١) .

مطالبة الملك غازي بضم الكويت :

إذا استثنينا مطالبة حزب الإخاء الوطني برئاسة (ياسين الهاشمي) الذي أطلق دعوة توحيد الكويت مع العراق عام ١٩٣٣م بعد استقلال العراق من الإنتداب البريطاني يمكننا القول أن أول مطالبة عراقية رسمية لضم الكويت هي تلك التي أطلقها الملك (غازي) بهوس مهتلاً فرصة الإضطرابات التي قامت في الكويت أثر حركة المجلس التشريعي وحله في مارس عام ١٩٣٩ .

فاندفعت الصحافة العراقية «بإشراف الملك وتشجيعه» وإذاعة (قصر الزهور) - التي أقامها خصيصاً لهذا الغرض - تطالب بضم الكويت^(٢) . بل أنها أعلنت أن الكويت جزءاً من العراق ونادت بإستخدام القوة لضم الكويت إذا فشلت الوسائل السلمية . وبذلت الصحافة العراقية وإذاعة قصر الزهور (القصر الملكي) جهوداً كبيرة في سبيل تأليب الشعب الكويتي ضد حاكمه^(٣) .

(١) لجنة من المختصين : ذات المصدر ص ٦٣ - ٦٥ .

(٢) الباحثة : الكويت في ظل الحماية البريطانية / الكويت ١٩٨٨م ١٤٠٨هـ ص ١٨١ .

(٣) جريدة الزمان العراقية ١٢ فبراير ١٩٣٩م (الكويتيون يطالبون بتقرير المصير) .

وأذاع مدير الدعاية والنشر والإذاعة في العراق (فائق السامرائي) بياناً حكومياً رسمياً من (قصر الزهور) إدعى فيه أن البلاد الكويتية تعاني من حكمها وأن أغلب الكويتيين ن بالإنضمام إلى العراق ، مما يوجب على الأخير النظر في أمر القطر الشقيق .^(١)

دعت بعض الصحف الكويت للإستجابة إلى ما أسمته بمطالب الكويتيين حام إلى العراق ، مدعية أن هذا الضم سيكون من مصلحة (آل الصباح) الذين أنشأوا وضحو في سبيلها ، وأنهم لن يفقدوا مكانتهم ومناصبهم^(٢) .

في حين جمعت الأطماع التوسعية دعوة (الملك غازي) مع الدعوات التي تلتها في ضم الكويت إلا أن دعوة (غازي) اختلفت من حيث المبررات المعلنة ذلك أن الدعوة ، لم تترد دعاءات بحقوق تاريخية وانفردت بإطلاق مبررات أخرى للمطالبة بالضم حتى ظهر الإدعاءات التاريخية خلال تلك الدعوة فإنها تظهر على إستحياء .

ولعل ذلك يعود إلى إعتبارات أدركها (الملك غازي) بينما لم يدركها خلفائه مما يدل على استفادتهم من تطور الأحداث ولا من دورس التاريخ وأهم الإعتبارات التي أدركها الملك (ي) ومنعته من الإنسياق وراء إطلاق مبدأ الحقوق التاريخية ما يلي :

أولاً - إدراك الملك (غازي) لعدم مصداقية الإدعاءات بحقوق تاريخية للعراق بالكويت ن تلك الإدعاءات لا تستند على أسس تاريخية أو قانونية مشروعة لا سيما بعد أن أقر اق الحديث) بنفسه خط الحدود بينه وبين الكويت .

ثانياً - أن مبدأ الإدعاءات بحقوق تاريخية سيعرض العراق لإدعاءات لانهاية لها فاعتماداً تلك الإدعاءات من الممكن أن تطالب بالعراق كلاً من إيران وتركيا لخضوع العراق لكلاً على التوالي ، كما أنه من الممكن أن تطالب سوريا بالموصل التي دخلت ضمن حدودها لإتفاقية (سايسيكو) عام ١٩١٦م عندما أصبحت سوريا من نصيب الإنتداب الفرنسي اق تحت الإنتداب البريطاني .

ثالثاً - أحس (الملك غازي) بأن إثارة تلك الإدعاءات التاريخية لن تقف عن الكويت بل لا تنسحب على أقطار الخليج الأخرى (التي خضعت للسيادة العثمانية) بمافي ذلك المنطقة قية من المملكة العربية السعودية التي أعلن عن قيامها في سبتمبر عام ١٩٣٢م .

د . جمال زكريا قاسم الخليج العربي دراسة لتاريخه المعاصر ١٩٤٥ - ١٩٧١م القاهرة ١٩٧٤م ص ١٨٣ .

- R/15/1/53/70 British Policy on Kuwait . R.A.F. intelligence Summary for the Month of March 1938.

لذا كان يتعين على الملك (غازي) أن يبحث عن مبررات أخرى لتنفيذ دعوته لضم الكويت وخطته التوسعية . ومن خلال قراءتنا للصحف العراقية وإطلاعنا على بيانات إذاعة (قصر الزهور) نتحسس بوضوح اعتماد العراق على الشعارات الوجدانية والقومية إعتماذاً على أن تلك الشعارات ستجد من يساندها لا سيما وأن فترة الثلاثينيات تموج بالتيارات الوطنية والقومية في العالم العربي التي تجاهر بمعاداتها للإستعمار الأوروبي وبشكل خاص البريطاني وما سببه للعرب من نكبات . ولم تكن الكويت خلال تلك الحقبة ببعيدة عن التأثير بتلك التيارات السياسية والوطنية التي ولدت إرهابات كبيرة أثمرت في نمو الحس القومي والفكري مما يسهل للعراق إمكانية إستغلال ذلك الحس لتمرير شعاراته الوجدانية الخادعة من خلال تشجيعه لبعض الشباب الكويتي المتأثر بالتوجهات القومية الوجدانية والتي تفاعلت مع إستجابة شباب الخليج بصورة عامة وأفرزت عن تأسيس رابطة في البصرة أطلق عليها (رابطة عرب الخليج) ، نشطت في الفترة من عام ١٩٣٦م إلى عام ١٩٣٩م . وكانت تحمل أهداف وتوجهات صادقة لتحقيق الوحدة العربية والدعوة لمساندة إمارات الخليج والأخذ بيدها نحو التقدم والنمو والإرتقاء .

في حين كان العراق يحاول أن يتخذ من تلك الرابطة أداة لتحقيق مشروعاته التوسعية ومن ثم إختلفت أهداف (رابطة عرب الخليج) إختلافاً بيناً عن الأهداف العراقية الإقليمية والتوسعية^(١) .

ومما يؤكد أن الدعوة لضم الكويت إتخذت مساراً إقليمياً توسعياً وبالتالي فإنها فقدت مصداقية شعاراتها الوجدانية ما نجده في مقالات صحافتها العنيفة ضد الكويت والتي حفلت فيها صحف (الإخاء الوطني) و (الناس) و (الكرخ) و (الزمالة) و (الإستقلال) وغيرها من الصحف العراقية من خلط في الأهداف بين الدعوة للوحدة أو الإتحاد أو ضم الكويت وبين إثارة ما وصفته بحقوق العراق التاريخية في الكويت . ولم تذخر تلك الصحف وسعاً في مهاجمة النظام القائم في الكويت وفي إثارة الشباب الكويتي ودعوته للثورة على حكومته الشرعية ملوحة بما ستجنيه الكويت من جراء إندماجها مع العراق المتطور في ميدان التعليم والإدارة والإقتصاد مما سيحقق الرخاء والإزدهار للكويت وشعبها . حيث سيمدها العراق بالمياه العذبة من شط العرب فتتحول إلى واحة غناء في قلب الصحراء^(٢) .

ولتأكيد ما ذهبنا إليه من عدم مصداقية أهداف الدعوة العراقية لضم الكويت ومحاولة

(١) د . جمال زكريا قاسم : المصدر السابق ، ص ١٨٣ - ١٨٦ .

G.F Degaury ro Political Resident, Enclosure 10th July, 1939, Records of Kuwait, Vol 6, PP(٢) 337 - 338.

بالتوجهات القومية أو الإصلاحية فإننا نجد أن الإتصال العراقي ببريطانيا بهذا الخصوص لم يقيام الأزمة التي حدثت بين الشيخ والمجلس التشريعي والاضطرابات التي نشأت عنها ، قيل أن للعراق يد فيها وهي التي وقعت بتاريخ ١٠ مارس ١٩٣٩م بل وحتى قبل تأزم حوال مع المجلس الأول وحله حيث كان إتصال وزير خارجية العراق آنذاك (توفيق يدي) مدعيًا بأن الإتفاق الإنكليزي العثماني لعام ١٩١٣م أظهرت أن الكويت لم تكن مستقلة وأنه بانتقال السيادة على ولاية البصرة من الدولة العثمانية إلى المملكة العراقية بدة ، لا بد أن تشمل تلك السيادة الكويتية^(١) .

ولاشك أن في إثارة تلك الدعاوى ما يؤكد الأطماع التوسعية العراقية التي تبحث لها عن إت دون جدوى ، كما أن مجيئها في وقت سابق للاضطرابات التي قامت في الكويت داث المجلس التشريعي يتنافى مع الإدعاء بأن المطالب العراقية جاءت لمناصرة الحركة نية .

وقد رفضت الحكومة البريطانية وجهة النظر العراقية بشأن الكويت وأبلغت (توفيق يدي) بأنها لن تقبل بمد السيادة العراقية على الكويت^(٢) . كما أن العراق بمطالبته هذه اهل معاهدة (لوزان) التي تنازلت فيها تركيا بمقتضى المادة السادسة عشرة عن كل حقوق ي المناطق التي كانت تابعة لها ، وبذلك يكون أمر وراثه الدولة العثمانية من قبل أي دولة ي أمرًا عديم الجدوى ، ذلك إلى جانب أن العراق ليس له أهلية الوراثة فهو نفسه كان سعا للدولة العثمانية خضوعًا مباشرًا على شكل ولايات متفرقة بينما كان خضوع الكويت يًا .

وإلى جانب حملات الصحف العراقية وإذاعة (قصر الزهور) على نظام الحكم في يت فقد ظهرت وللمرة الأولى في الكويت المنشورات المعادية لنظام الحاكم ثم توزيعاً سرا لكويت بعد طباعتها في العراق بهدف اشاعة الفوضى والاضطراب^(٣) .

وحول ما يدعيه العراق من أن هدفه ضم الكويت هو تخليصها من الاستعمار وتحريرها لتبعية الأجنبية فيدحضه أن العراق نفسه كان يدور في فلك بريطانيا فهناك المستشارون طانيون في جميع الوزارات والدوائر الحكومية ، وهناك قاعدتان بريطانيتان في الشعبية بانية العراقيتين . إلى جانب الارتباطات العراقية البريطانية التي لم يجرؤ العراق على

F.O.371/21858 Note "O" International Status of Kuwait.

R/15/53/70 British Policy in Kuwait Peterson to Halifax. 2nd May, 1938.

Rolitical Resident, Bahrein to F.O. 3th Feb. 1939 Records of Kuwait Vol 6 PP . 434 - 435.

انتهائها ، لذا فمن الواضح أن دعوة (الملك غازي) لم تستهدف الوجود البريطاني كما صورها بعض الساسة من أتباعه^(١) . بل أن من الملاحظ أن (الملك غازي) لم يمس بريطانيا في حملته الإذاعية الموجهة ضد حكام الكويت بشكل صريح حتى أنه أجاب السفير البريطاني عندما سأله في مارس ١٩٣٩ عما يقصده بالنفوذ الأجنبي الذي يشجبه في إذاعة (قصر الزهور) بأن المقصود بذلك هو (إيران) لأن العراق قلق جدا لزيادة النفوذ الإيراني في الكويت - كما يدعي الملك - لما في ذلك من خطر على مواصلات العراق في وقت الحرب^(٢) .

إذن لم تكن أهداف مطالبة (الملك غازي) بضم الكويت هي تلك الأهداف المعلنة والمنصوية تحت ستار سراب التوجهات القومية أو الوطنية ولا حتى الإصلاحية وتخليص الكويت من التبعية للأجنبي فلم تكن العراق بأحسن حالا من الكويت فيما يتعلق بكل تلك الظروف والطروحات الخادعة .

ويمكننا أن نؤكد اعتمادا على تتبع الأحداث ودلائلها الواقعية المنطقية أن عدة أمور تواترت ودفعت (الملك غازي) للمطالبة بضم الكويت ، منها ما يتعلق بظروف العراق الداخلية والخارجية بشكل عام وما أحاط من اضطرابات وعدم استقرار ، ومنها ما يتعلق بشخصية (الملك غازي) ذات وظروف نشأته والتكبات التي عاشتها أسرته .

العوامل والدوافع التي أثارت مطالبة الملك غازي

أحاطت بالعراق في فترة الثلاثينيات من هذا القرن حالة عدم استقرار سياسي تمثلت في قيام الإضرابات والثورات (ثورة الأثوريين* وثورة العراق الأوسط وقبائل الشيعة* وإنقلابات

(١) د . مصطفى النجار : التاريخ السياسي لعلاقات العراق الدولية بالخليج العربي / منشورات مركز - الخليج / جامعة البصرة عام ١٩٧٥ م .

(٢) F.O.371/23180 Peterson to F.O. (Tel) dated March 1939.

(*) ثورة الأثوريين قبيل وفاة الملك غازي بشهور قليلة حدثت مشكلة الأثوريين وهم أقلية عراقية قدموا إلى العراق من تركيا بسبب ظروف الحرب العالمية الأولى واستقروا في عدد من قرى العراق الشمالية ، ثم حاول بعضهم الرحيل إلى سوريا ، لكن السلطات الانتداب الفرنسي هناك رفضت إيوائهم هناك مما اضطرهم إلى العودة ، ألا أنهم واجهوا بقوات الجيش العراقي بقيادة (بكر صدقي) مقام الملك (غازي) بترقيته باعتباره بطلا قوميا .

(*) ثورة القبائل في وسط الفرات : وهي الثورة التي واجهها الملك غازي أيضا حين استغل حزب الاخاء الوطني تزمزيم العشائر في الجنوب فحرض أحد أعضائه (عبد الواحد الحاج) شيوخ القبائل في وسط وانضم إليه آخرون وعقدوا مؤتمر للشبيخة في النجف بتاريخ ١١ ديسمبر ١٩٣٥م طالبوا فيه بانصاف الشيعة وإقالة

كرية وانقلاب (بكر صدقي) عام ١٩٣٦ ، وحركات الأكراد في الشمال (البرزاني ية) . محاولة ضباط الجيش العراقي الاستحواذ على السلطة مستعينين بالقبائل متأثرين لم الدكتاتورية العسكرية التي قامت في تلك الفترة وأثارت اعجابهم ومن ذلك نظام ر) في ألمانيا (موسيليني) في إيطاليا وما يمثلانه من قوة وعظمة إلى جانب اعجابهم للاحات (كمال أتاتورك) في تركيا .

وتركزت حالة الإضطرابات وعدم الاستقرار السياسي خلال عهد (الملك غازي ١٩٣٩-١٩٤١م) وظهرت واضحة في تعاقب الوزارات التي لم يعيش بعضها سوى أيام ، وفي تفاقم الصراع بين الساسة أمثال بكر صدقي وعبد الواحد الحاج ياسين الهاشمي كمت سليمان وغيرهم وساهمت شخصية (الملك غازي) نفسه في إثارة جانب كبير من عدم الإستقرار السياسي في العراق حيث تولى الحكم في مقتبل الشباب (٢١ عاما) ولم كن من ملء الفراغ الكبير الذي تركه والده (الملك فيصل الأول) الذي اشتهر بالحنكة ياسية والقدرة على دراسة ظروف العراق السياسية الصعبة والتصدي لمعالجتها مما جعل إق ينعم بنوع من الإستقرار السياسي في عهده في حين اقتقر ابنه إلى نفس صفاته الأمر بانعكس بدون شك سلبا على العراق في عهده .

وحين توفي الملك فيصل كان العراق يعاني من تعدد القوميات ولم يكن سكانه قد هروا جميعا في بوتقة واحدة أو قومية موحدة .

ولإعطاء صورة عن أوضاع العراق السياسية المضطربة وغير المستقرة في نهاية عهد (الملك ل) ومطلع عهد (الملك غازي) فإنه من المفيد الاعتماد على مذكرة للملك فيصل قبل وفاته ها على من يتق بهم ويطمأن إليهم من الساسة العراقيين طالبا تعاونهم لكي يصل بالبلاد ما يتمناه لها وجاء فيها «أن البلاد العراقية هي من جملة البلدان التي ينقصها أهم عنصرين عناصر الحياة الإجتماعية وذلك هو الوحدة الفكرية والمالية والدينية ، فهي والحالة مبعثرة ي منقسمة على بعضها يحتاج ساستها أن يكونوا حكاما مدبرين وفي عين الوقت أقوياء ومعنى غير أية أغراض شخصية وطائفية أو متطرفة يداومون على سياسة العدل والموازنة

الوزارة وحل البرلمان . واشتدت الحركة بالفترات الأوسط فلم يجد الملك بدا من اسناد الوزارة إلى رئيس حزب (الاخاء الوطني) (ياسين الهاشمي) فهدأت الحركة في بعض الأماكن ولكنها استمرت في جهات أخرى مثل الرميثة والمتفك وغيرها . ولم تنته حالة الهيجان الا باقدام الجيش على اخماد تلك الحركة تلى ذلك مساهمة الجيش في اخماد ثورة الأكراد البرزاني واليزيدية الأمر الذي أدى إلى قيام الجيش بدور سياسي أو ما يسمى بتسييس الجيش Politicization .

والقوة معا ، على جانب كبير من الإحترام لتقاليد الأهالي ، لا ينقادون إلى تأثيرات رجعية أو أفكار متطرفة تستوجب رد الفعل . . . وفي هذا الصدد أقول وقلبي ملآن أسى أنه في إعتقادي لا يوجد في العراق شعب عراقي بعد ، بل توجد كتلات بشرية خالية من أية فكرة وطنية متشعبة بتقاليد وأباطيل دينية لا تجمع بينهم جامعة ، سماعون للسوء ميالون للفوضى مستعدون دائما للانقضاض على أية حكومة كانت ، ونحن نريد والحالة هذه أن نشكل من هذه الكتل شعبا نهذب وندرجه ونعلمه ، ومن يعلم صعوبة تشكيل وتكوين شعب في مثل هذه الظروف يجب أن يعلم الجهود التي يجب صرفها لاتمام هذا التكوين وهذا التشكيل .

«هذا هو الشعب الذي أخذت مهمة تكوينه على عاتقي وهذا نظري فيه» . . . (١)

وهكذا كانت حالة الشعب العراقي المنقسم على نفسه والذي تنقصه الوحدة الفكرية والمالية والدينية قبيل وفاة ملكها المحنك (فيصل الأول) الذي صور الوضع العراقي المتردى بواقعية دقيقة ووضع العلاج ووجوب مجيئة على يد ساسة حكماء مديرين أقوياء لا يتأثرون بالأغراض الشخصية أو الطائفية المتطرفة ولم يكن (الملك غازي القائد الذي يستطيع أن يحقق خطة والده في قيادة البلاد إلى بر الأمان والإستقرار حيث كان شابا تنقصه خبرة أبيه وحنكته السياسية إلى جانب ضعف شخصيته وعدم اعتداله (٢) . ولم يكن بذلك الملك الذي يصلح في هذه الآونة لحكم العراق مما أدى إلى أن تشهد عهده حالة عدم إستقرار وإضطراب شديدين (٣) .

وبذلك نجد أن الملك غازي في اثارته للمطالبة بضم الكويت قد تأثر بأحوال بلاده الداخلية المضطربة وغير المستقرة فضلا عن بعض التطورات الخارجية . ولا ننكر ما وقع في الكويت ذاتها من تطورات في أواخر الثلاثينيات والتي شجعت (الملك غازي) على استغلالها والمضي من خلالها لتحقيق طموحاته التوسعية .

وقد برزت تأثيرات العوامل الداخلية في أكثر من جانب أهمها :

الجانب الأول: تمثل في شخصية الملك نفسه والتي اتسمت بقدر من عدم التوازن والوقوع

(١) الدكتور عزت عبدالكريم وآخرون : دراسة في النهضة العربية الحديثة ، بدون تاريخ ، ص ٣٣٦ .

(٢) F.O.371/23180 Peterson (British Embassy) Baghdad. F.O. Tel dated March 1939.

(٣) محمد عبدالرحمن برج : أزمة النظام العراقي والمدون على الكويت (دراسة تاريخية لأحداث ١٩٣٦م -

١٩٣٩م والدروس المستفادة منها) المجلة العربية للعلوم الإنسانية (عدد خاص) العدد الحادي والأربعون ،

السنة الحادية عشر خريف ١٩٩٢م ص ص ١٨٨ - ١٨٩ .

تأثير الأفكار الراديكالية دون اعتبار للأوضاع السياسية . مما كان له الأثر السلبي الكبير
قدرته كرجل دولة .

الجنب الثاني: ظهر في ارتفاع موجة المد القومي العربي والذي عبر عنه حزب (الإخاء
لني) وتأجج الحماس القومي من خلال الإستجابة الكبيرة لمناصرة القضية الفلسطينية التي
سدت الشعور والإحساس العربي فشهدت فترة الثلاثينيات تكوين أيديولوجيات وحدوية
ية . . فضلاً عما كان آثاره في الأصل استقلال العراق وقبوله عضو في عصبة الأمم المتحدة
شعورا لدى القوميين العرب في العراق بأن الاستقلال يفرض على العراق القيام بالعبء
كبير في مهمة الوحدة العربية وأن بلادهم المستقلة هي الأقدر على القيام بدور (بروسيا
ريية) لتحقيق الوحدة العربية المنشودة . لذا وجد (الملك غازي) أنه بمحاولة ضم الكويت
نرضي هذا الاتجاه ويعبر عنه .

الجنب الثالث: ترتب على ضعف سلطة الملك نتيجة لصراع الساسة وتدخل الجيش في
كم وما أعقبه من تواتر الأحداث وتلاحقها وصولاً إلى انقلاب (بكر صدقي) الذي انتهى
تياله في أغسطس عام ١٩٣٧ م . مما دعى (الملك غازي) إلى تبني قضية ضم الكويت لعلها
يد للسلطة الملكية أسباب القوة التي فقدتها خلال السنوات الأربع الأولى من عهده
ازي) .

أما على الساحة الخارجية فإن الأحداث التي دعت (الملك) للإندفاع في قضية الكويت
على مستويين الأول إقليمي والثاني دولي .

المستوى الإقليمي: وهو ما تبلورت عنه العلاقة مع القوتين الإقليميتين الجارتين إيران
كيا ، وهي العلاقة التي شهدت تطورات هامة خلال عام ١٩٣٧ م . فبعد أن توترت العلاقة
العراق وإيران نتيجة خلافاتهما حول الملاحة في شط العرب تم التوصل إلى إتفاق بينهما
ث وقعا إتفاقية تنازلت العراق بمقتضاها عن جزء من شط العرب ، أمام عبادان بحيث يمر
ط الحدود بمجرى المياه العميقة لمسافة يقرب طولها من ثمانية كيلومترات .

كذلك شهد عام ١٩٣٧ م توقيع ميثاق (سعد أباد) بتاريخ ٨ يوليو مع كل من تركيا
براق وأفغانستان ، كما عرف ذات العام نوعاً من التقارب الشديد بين العراق وتركيا ، الأمر
ي عبر عن الإعجاب الشديد الذي يحمله (الملك غازي) لكمال أتاتورك . رجل تركيا
ي .

المستوى الكويتي: شهد عام ١٩٣٨ م حدثين هامين لعب كل منهما دوراً كبيراً في إثارة

تطلعات (الملك غازي) نحو الكويت وشهيته لضمها (١).

الحدث الأول: تمثل فيما عرف (بأزمة المجلس) التي نشأت عن توتر العلاقة بين الشيخ والمجلس الذي استجاب لطلب (الكتلة الوطنية)* الكويتية بانشائه إلا أنه تأزمت العلاقة بين الطرفين نتيجة حادثة التجربة وعدم التفهم لمبدأ الفصل بين السلطات ، مما أدى في النهاية إلى حل المجلس فكانت فرصة (غازي) التي استغلها بحماس وإندفاع شديدين (٢).

الحدث الثاني: برز من خلال اكتشاف أكبر حوض للنفط في العالم في الكويت وهو حقل برقان في أبريل عام ١٩٣٨م فتفجرت مع النفط أطماع (غازي) وشغفه بالكويت .

كانت تلك المتغيرات على المستوى الكويتي والتي حدثت عام ١٩٣٨م وما سبقها من متغيرات على ذات المستوى الإقليمي من أحداث العام السابق (١٩٣٧م) في كل من إيران وتركيا قد حفزت (الملك غازي) إلى الاتجاه نحو الكويت لتعويض ما خسره في شط العرب على الجانب الإيراني وذلك بالاستفادة من موقع الكويت الإستراتيجي على الخليج العربي والحصول على منفذ وإطلاقة خليجية كاملة إلى جانب ما سيوفره الذهب الأسود المتفجر في حقل (برقان) من ثروة إضافية كبيرة . وقد وصفت صحيفة الاستقلال العراقية الكويت بأنها تعد جوهرة ثمينة في الخليج والميناء الطبيعي للعراق (٣) . وتصور (الملك غازي) أنه قد أمن ظهره من جانب كل من تركيا وإيران بتوقيعه إتفاقية (سعد آباد) معهما ومع أفغانستان وبالتالي فإنه يستطيع الأقدام على خطوته المرجوة بضم الكويت دون اعتراض من طهران أو أنقرة فضلا عما صورته نفسه من قدرة على تقليد (أتا تورك) .

المستوى الدولي: كان تأثير زيادة قوة دولتي المحور (ألمانيا وإيطاليا) واضحا في بغداد ، حيث كانت تلك القوة مصدر إعجاب حقيقي في بغداد سواء لدى (الملك غازي) نفسه أو لدى العناصر العسكرية التي قامت بانقلاب عام ١٩٣٦م ، أو حتى لدى القائمين على الحركة

(١) أ. د. يونان ليبب : دراسة بعنوان الكويت تفاحة آدم للنظم العراقية/ المجلة العربية للعلوم الإنسانية (عدد خاص) العدد ٤١ لسنة الحادية عشر خريف ١٩٩٣م ص ص ١٠٥-١٠٦ .

(*) الكتلة الوطنية : مجموعة من الشباب الكويتي كونت بجمع في الثلاثينيات ينادي باصلاح البلاد في جميع النواحي والمطالبة بالمشاركة في إدارة شئون بلادهم وقد تأثروا بالتوجهات الوطنية والقومية السائدة في البلاد .

(٢) للمزيد حول محاولة العراق استغلال أزمة المجلس لضم الكويت يرجى الرجوع للباحثة ، الكويت في ظل الحماية البريطانية .

(٣) جريدة الاستقلال العراقية الصادرة بتاريخ ٧ فبراير ١٩٣٨م .

ة الذين أقاموا تشكيل (الفتوة) من الشباب على نسق أصحاب القمصان الحمراء في كل
طاليا وألمانيا ، حيث كان الجميع مفتونين بمظاهر القوة النازية والفاشية .
من ناحية أخرى فقد ظهرت استجابة كبيرة لذلك الإعجاب العراقي في دائرة برلين
وروسيا^(١) .

وتأسيسا على كل تلك التطورات التي صاحبت وأحاطت بمحاولة (الملك غازي) لضم
ت والتي تفجرت بشكل حملات صحفية مسعورة وحملات إذاعية مكثفة من إذاعة
ر الزهور) التي أنشئت خصيصا لهذا الغرض — وبعد ذلك من الأمور الجديدة في تلك
— لا بد أن نلخص أن أهم دوافع الملك في دعوته لضم الكويت تركزت على التالي :

— أطماع توسعية عراقية وإيجاد مخرج لتجارته على البحر (الخليج العربي) والحصول
اطلالة خليجية تحقق للعراق مصالح استراتيجية كبيرة .

تطلع (الملك غازي) إلى تحقيق مشروعه التوسعي الكبير المتمثل في دعوته لضم منطقة
ل الخصيب الذي يشمل سوريا الكبرى وبلاد الرافدين بالإضافة إلى منطقة الخليج العربي
حدة تحت امرته .

— الخلافات الحدودية العراقية الإيرانية حول الملاحة في شط العرب والتي انتهت بتنازلات
ية لإيران خسرت فيها مساحة طولها ثمانية كيلومترات عام ١٩٣٧ م . مما أوجع معارضة
النواب ومطالبتهم بتعويض ما فقدته العراق باستخدام الكويت كمخرج على الخليج
ي^(٢) .

— الدور الكبير الذي لعبه الاعلام العراقي في إثارة حماس الملك وإندفاعه لدعوة ضم
يت وقد قامت الصحافة العراقية بالدور الرئيسي منه إلى جانب إذاعة (قصر الزهور) .

— المشاكل المعلقة بين البلدين وتعهد العراق تصعيدها مثل مشكلة التهريب والمياه ومزارع
يل وغيرها . وأظهر العراق بأن تلك المشاكل لن تحل إلا بضم الكويت^(٣) .

— رغبة العراق في إنشاء ميناء له على أرض كويتية ورأى بعض المسؤولين العراقيين أن أهم
هدد اقتصاديات العراق هو منافسة الكويت له في منفذه الوحيد على البحر في شط
ب^(٤) .

يونان ليبب المصدر السابق ص ١٠٦-١٠٧ .

F.O.371/16852 Extract From Section IIV. Kuwait of R.A F. Monthly interligence
Summary of May 1938.

باحثة : المصدر السابق ص ١٨٤-١٨٥ .

F.O.371/16852 Fowele of Foreign Secretary to the Gov of India, Ls'Ju.



ساهمت شخصية (الملك غازي) في تبنية الدعوة بشكل كبير فهو هاشمي تولد في نفسه الأكم نتيجة لنكبة جده الشريف (حسين بن علي) في الحجاز ، وعدم وفاء الانكليز بالوعود التي بذلها لها (مكماهون) . ثم كانت لوالده (الملك فيصل الأول) تجربة قاسية في سوريا وذلك إلى جانب نكبة عمه (عبدالله) في فلسطين ، ومعاصرتة لظروف أسرته وآلامها ، وهو شاب لم تعركه السياسة بعد فوجد في دعوته ضم الكويت خير متنفس له ليقلق الانكليز^(١) . ويحقق توسعا لبلاده وعظمة لشخصه .

- الطابع العسكري الذي غلب على الحكومات العراقية التي تألفت في الفترة بين عام ١٩٣٦م وعام ١٩٤١م مما شجع على تأجيج روح الحماس العسكري ، وهي الروح التي شجعت (الملك غازي) على اعلان دعوته ومطالبته المتعلقة بضم الكويت كما يرى السفير البريطاني في المملكة العربية السعودية (السير ريدر بولارد Bullard) .^(٢)

- كان للإندفاع الذي شهدته المنطقة العربية قبيل الحرب العالمية الثانية والموجة المناوئة للاستعمار بأشكاله والبريطاني بشكل خاص الذي وجه للعرب عدة ضربات آخرها نكبة (فلسطين) أثره الكبير على كل من العراق والكويت وانتشار التوجهات الوحدوية فيهما بينما حاول العراق استغلال تلك التوجهات لصالحه بضم الكويت على أساس الأهداف الوحدوية .

- يتهم الانكليز هتلر ونظامه النازي باذكاء روح العداء ضدهم (الانكليز) في البلاد العربية ويذكر (ديكسون) * بأن هتلر نجح في تأسيس حزب للشباب في الكويت يعرف باسم (الشبيبة) وذلك عن طريق وزيره المفوض في بغداد الدكتور جوربا (Fritz Grobba) الذي يتهمه (ديكسون) باستخدام ذات الأسلوب الذي اتبع في تشيكوسلوفاكيا بحيث أشعل ثورة مفاجئة هدفها الاطاحة بالشيخ وانهاء الحماية البريطانية على الكويت واستبدالها بالتبعية للعراق ، وربط الانكليز بين دعوة هتلر لضم المقاطعات الجنوبية والسويد "Sudetenland" وهو التعبير الذي استخدمه الألمان في تكوين الأنشלוخ والدعوة العراقية لضم الكويت .

وقد استمرت الدعوة العراقية في إذاعة (قصر الزهور) والصحافة تعمل على إثارة

(١) د . مصطفى النجار : مصدر سبق ذكره ص ٢٥١ .

(٢) بولارد بريطاني والشرق الأوسط في أقدم العصور (مترجم) ترجمة أحمد السلطان بغداد ١٩٥٦ .

(*) ديكسون (H.R.P. Dickson) المعتمد السياسي البريطاني في البحرين آنذاك ثم شغل ذات الوظيفة في الكويت فأحب الكويت وأحبه الكويتيون حتى وفاته حيث بقيت زوجته فيها وألف عن الكويت مؤلفته

المشهورة (الكويت وجيرانها باللغتين العربية والانكليزية) (Kuwait & Her Neighbours)

(٣) الباحثة : المصدر السابق ص ١٨٦ .

اب الكويتي وتثير فيهم مشاعر الوطنية والقومية مما كان له أثر في زيادة تأزم الأمور في
بت وقيام إضرابات مارس ١٩٣٩م وربط المرابطون بين تلك الإضرابات التي حدثت
نخ ١٠ مارس وبين اختراق الشرطة العراقية للحدود الكويتية في الفترة بين ١٥ و ٩ من ذات
بر واتهم الملك (غازي) بأنه هو الذي دبر ذلك الاختراق منتهزا وقوع الإضرابات في
يت كما أشيع أن هناك اتفاق بين المناوئين للشيخ ومسؤولين عراقيين على أن تهاجم
ات عراقية مسلحة الجبهة بينما يحدث المعارضون انقلابا في الداخل ضد الشيخ للسيطرة
البلاد وضمها للعراق^(١).

ويتهم (ديكسون) السير (جوربا) بأنه هو الذي حرّض الشباب الكويتي على حمل
نح ولأول مرة لاحداث ثورة مفاجئة في الكويت تتيح العراق فرصة ضمها^(٢).

وتكرر اختراق الشرطة العراقية للحدود الكويتية في أبريل من ذات العام مما دفع المسؤولين
طانيين إلى دعوة حكومتهم لأخذ الاحتياطات اللازمة لما قد يفكر به العراق من تدبير غزو
ح على الكويت^(٣). وحذر المقيم السياسي البريطاني في الخليج مما سيؤدي إليه تهديد
اق للكويت من اضعاف مركز بريطانيا ليس في الكويت فحسب بل في جميع إمارات
ج العربي الأخرى. واقترح تأسيس مركز بريطاني للمراقبة على بعد اثنين وعشرين ميلا
بي سفوان^(٤). وأن تعزز هذه المراكز بقوات مسلحة لحماية قرية الجهرة - التي تعتبر المفتاح
تراتيحي لمدينة الكويت - وأن تزود بأجهزة لاسلكية حتى يمكن الاتصال بالسلحاح الجوي
طاني في حالة الضرورة وعلى القوات الكويتية أن تطلب من السيارات التي تخترق الحدود
سحاب وإلا أطلقت عليها النيران^(٥). وأشار (دي كوري De Goury) المعتمد السياسي
طاني في الكويت إلى أنه في حالة قيام العراق بغزو الكويت فلا بد من الاعتداد على قوات
ح الطيران الملكي التي يجب أن توكل إليها مهمة حماية الكويت^(٦).

يكسون : الكويت وجاراتها جـ ٢ الكويت ١٩٦٤م ص ١٣٣ .

. : نجة عبدالقادر الجاسم : التطور السياسي والاقتصادي للكويت بين الحربين ١٩١٤ - ١٩٣٩م / القاهرة /

١٩٧٢ ، ص ١٩٠ .

- F.O.371/23181 Political Resident to Secretary of State For India 19th April - 1939

- F.O.371/23181 Pol Res to Secretary of State For India 26th March 1939

- F.O.371/ 23181 Pol Res to Secretary of State For India 6th April 1939.

الباحثة : ذات المصدر ص ١٩٣ .

ولقد بذلت الحكومة البريطانية جهوداً دبلوماسية حثيثة لصرف العراق عن دعوته لضم الكويت حملاته الاعلامية ضدها ، فتكررت مقابلات السفير البريطاني مع (نوري السعيد) رئيس وزراء العراق آنذاك بشأن الكويت ، قدم في إحداها احتجاج حكومته على إختراق الشرطة العراقية للحدود الكويتية ، وطالب بالعودة إلى تخطيط الحدود بين الكويت والعراق بأسرع وقت . فاعتذر (نوري السعيد) مبيناً أنه لا يستطيع أن يجد تفسيراً لتطورات الموقف سوى انزلاق (الملك غازي) بتطرف وراء المسألة الكويتية . حتى أن هوسة بهذا الموضوع لا يترك له وقتاً للنظر في قضايا العراق ومشاكله الملحة ، واستغرب (نوري السعيد) تدخل الملك بدون تعقل في شئون الكويت . وذكر أنه وجد الملك شخصاً غير معقول إذا جاء ذكر الكويت .

وقد وافق (نوري السعيد) على إقتراح السفير البريطاني الخاص بفرض رقابة على المراسلات الخاصة بالملك والتي وصفها السفير بأنها تثير غرور الملك ، وفقده توازنه مما يقوى الهمة الاستفزازية لديه .

وفي حين ادعى (نوري السعيد) أنه ضد اتجاه الملك في المسألة الكويتية ليكسب الانكيز فإن تطلعاته التوسعية لا تختلف عن تطلعات (الملك غازي) ويتضح ذلك من خلال الوعد الذي قدمه إلى السفير البريطاني في لقائه معه بتاريخ ٢٨ فبراير ١٩٣٩م بأنه سيعالج الموقف بما يضمن مصلحة العراق ومصلحة بريطانيا وسيعمل على وقف كل ما يسيء للعلاقات العراقية الكويتية وأنه سيقنع الملك بوقف الحملات الاعلامية ، وفي الوقت ذاته راح (نوري السعيد) يبذل مساعي حثيثة لشراء معظم صحف الشرق الأوسط لصالح السياسة العراقية الداعية لضم الكويت فدفعت لمدير وكالة الصحافة الشرقية في القاهرة مائتي جنيه لنشر الدعاية العراقية وفقاً لما أكده وكيل الشيخ (أحمد الجابر) في القاهرة في رسالة بعثها إلى الشيخ^(١) .

وبهذا نجد أن الحملات الدعائية ضد الكويت لم تقتصر على الصحف العراقية وإنما ذهبت إلى شراء الصحف العربية الأخرى . وذلك على الرغم من محاولة الحكومة العراقية التنصل من مسئوليتها باغلاق البعض التي تطرقت في عدائها ضد الكويت . إلا أن تلك الاجراءات كانت صورية ونادرة فقد استمرت الحملات الدعائية ضد الكويت على شدتها واستمرارها مما يؤكد موافقة الحكومة العراقية عليها وتشجيعها لها .

وأضافت الدعاية العراقية أساليب أخرى كركائز تستند عليها في محاولتها لضم الكويت كان أبرزها محاولة زرع الشك بين الكويت والسعودية وذلك باستغلال المشاكل الاقتصادية القائمة بين البلدين (مشكلة المسابله) لاشعار الكويتيين بأن هناك خطر قادم من ابن سعود وأنه

F.O.371/23180, Political, Agent Kuwait to Secretary of State For India 8th March 1939.

(١)

د للكويت لكي تدرا عن نفسها ذلك الخطر من الحصول على تأييد من العراق . ومضت
عاية العراقية إلى الادعاء بأن الملك (عبدالعزیز آل سعود) في سبيله لالحاق المنطقة المحايدة
ده . وأنه بذلك سيحرم الكويت من حقها في آبار النفط التي تتقاسمها مناصفة مع المملكة
ربية السعودية في تلك المنطقة . . . وحين فشل العراق في هذا الاتجاه تعمد إلى إثارة العديد
المشكلات بينه وبين الكويت قاصدا بذلك تصعيد الخلاف ومن ثم ايجاد مبررات لتحقيق
افه التوسعية العدائية وكان أهم تلك المشكلات مشكلة الحدود ، ومشكلة التهريب ومشكلة
اه ، وقد تطرقنا إلى تلك المشكلات فيما سبق من دراستنا - وأخيرا محاولة العراق استغلال
كلمات الكويت الداخلية .

وحول المشكلة الأخيرة تكشف لنا الوثيقة الدستورية التي قدمت إلى (الشيخ أحمد
ابر) عن حرص الكويتين على التمسك باستقلالهم حيث أكدوا أن الاصلاح هو المطلوب
س غيره وأن هذا الاصلاح كفيل بصيانة كيان البلاد وحفظ استقلالها . . كما أن القانون
ساسي للمجلس التشريعي كان واضحا غاية الوضوح في موضوع الاستقلال حين أشار إلى
ير الأمة الكويتية باعتبارها هي مصدر السلطات ممثلة في هيئة نوابها المنتخبين وذلك على
س ما أثارتة الدعاية العراقية من أن الحركة الاصلاحية في الكويت كانت تطالب بالانضمام
العراق (١) .

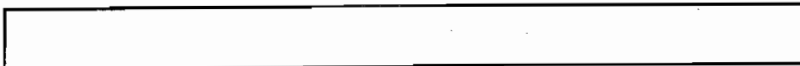
وظهر الاهتمام البريطاني الفائق بالكويت ورفضها الشديد لخضوع الكويت للعراق من
لال استجواب مجلس العموم البريطاني لوزير الخارجية البريطاني في مارس عام ١٩٣٩م
أن موقف الحكومة البريطانية إزاء الدعاية العراقية ضد الكويت فأظهر الوزير في إجابته أنه
زاماً من حكومته بالتبليغ البريطاني لشيخ الكويت في نوفمبر ١٩١٤م والقاضي باعتبار
نويت مستقلة تحت الحماية البريطانية فإن حكومته تجري اتصالات عاجلة مع الحكومة
راقية لوضع حد الدعاية ضد الكويت (٢) . وبين أن الحكومة البريطانية ملتزمة بتعهداتها بأن
ون النفوذ والقوة بيد الأسرة الحاكمة التي لن يقبل الشعب عنها بديلا (٣) .

وقد حذر السفير البريطاني (نوري السعيد) مما أشارت إليه الصحف العراقية من وجود
لدى الحكومة العراقية لغزو الكويت عسكريا وأشار إلى أن ذلك عبث خطير وطالب

(١) د . جمال زكريا قاسم : الخليج العربي ، دراسة لتاريخ الإمارات العربية ، ١٩١٤ - ١٩٤٥م القاهرة ،
١٩٧٣م ص ١٧٣ - ١٨٠ .

F.O.371/23180 J.O. TO F.O 1st March.

L.O. L / P'S / 12 CO 30FI, 158 Secret 4th 6 Pol. Res. in the P. Gulf to Government of India
External Affairs Department.



بوجوب غلق الصحف المتطرفة أو فرض الرقابة الشديدة عليها واتهم السفير البريطاني الألمان بأنهم وراء الحملة الصحفية (١).

وفي مقابلة سرية تمت بين السفير البريطاني و(الملك غازي) ادعى الأخير بأنه ليس هناك خطة لاحتلال الامارة ولكن العراق يسعى لجعل حاكم الكويت يقبل المؤسسات الليبرالية الحديثة . . وأن دفع العراق إلى ذلك هو إحساسه بالأخطار التي تحيط بالإمارة إذا استمرت أوضاعها الراهنة وأن مما يقلق العراق التغلغل الإيراني في الكويت الذي لا يقتصر تهديده على سلامة الكويت وإنما يتعداها لتهديد سلامة العراق . . وتعهد الملك بالعمل على تهدئة الموقف ولكن السفير أشار إلى حكومته بعدم الاعتماد على مثل تلك الوعود (٢).

كما أكد السفير في كتاب أرسله إلى حكومته أن أحوال الكويت أفضل بكثير من أحوال العراق ، وأنه من الأدعى أن يتفرغ لعلاج مشاكل بلاده (٣).

وتوضح لنا تلك المقابلة التي تمت بين الملك والسفير البريطاني في بغداد أن الأول غير جاد في دعوته لضم الكويت ، بدليل اعتذاره كلما وجهت إليه إعتراضات بريطانيا كما أن المتتبع لبيانات أذاعة (قصر الزهور) يجد أنها اقتصرت على بث الحماس لدى الكويتيين في جدلهم مع الأمير وحثهم على المطالبة بالانضمام إلى العراق (٤).

ومن ناحيته فند المعتمد السياسي البريطاني في الكويت (دي جوري) ما تردده الدعاية العراقية مبينا أنه في أغلب الأحيان غير صحيح ، فمن ناحية إشارتها إلى إستخدام شيخ الكويت لقوات إيرانية فانه أمر مشكوك فيه . . ولكن (دي جوري) لم ينكر بهذا الصدد وجود أقلية كبيرة من الإيرانيين في الكويت وأشار إلى أن الشعور الموالي للعراق ليس له أي أثر ما لم تشره الدعاية العراقية (٥).

وكما توقع السفير فلم يلتزم الملك وعوده بوقف الدعاية ضد الكويت . لذلك اتجهت الحكومة البريطانية للرد على أذاعة (قصر الزهور) من القسم العربي في الاذاعة البريطانية ، فقامت بتنفيذ الدعاية التي توجهها اذاعة وصحافة العراق ضد الكويت ووصفها بأنها مغرضة وأنها سببت استياء بالغاء لدى حكام الجزيرة والخليج العربي . . وأبلغت بريطانيا العراق بأن

F.O.371/23180 Peterson to F.O NO,58, 8th March 1939.

(١)

F.O.371/23180 From Peterson to Halifax 20th 1939.

(٢)

F.O.371/23181 Residency to Political Resident 5th April 1939.

(٣)

F.O.371/23180 From Peterson to Halifax 20th? 1939.

(٤)

F.O.371/23181 Residency to Political Resident 5th April 1939.

(٥)

تراح يريد أن يقدمه لمصلحة الكويت يجب أن يقدم بالطرق الدبلوماسية وليس بالدعاية
ضة (١)

وحين حاول (الملك غازي) أن يدخل لإصدار العفو عن المساجين ووجه تحذيراته
يداته إلى الشيخ بوجود الكف عن ملاحقة من أسماهم بأحرار الكويت رد عليه الشيخ بأن
ن بأن ذلك يعتبر تدخل في شئون الكويت الداخلية ، كما صدر بيان من سكرتير الشيخ
فيه الصحف العراقية من مغبة إن دفاعها ضد الكويت وهاجم أصحاب الأقلام المأجورة
إلى وجوب عدم التدخل في شئون حكومة صديقة ، والبعد عن محاولات إثارة الشغب
الحكومة الشرعية .

وقد توالى إجتماعات المسئولين في الكويت للنظر في الدعاية العراقية المعادية .
بدروا قرار بوجود افهام الكويتيين عن طريق لصق إعلان على قارعة الطريق يتضمن
برثة الآباء من الأبناء الذين يعملون على ضم الكويت إلى العراق «وتقدم» (الشيخ أحمد
بر) بعدة شكاوي للحكومة البريطانية يطلب فيها السعي لوقف حملات أذاعة (قصر
ور) والصحافة العراقية المناهضة للكويت والوقوف في وجه المحاولات العراقية الرامية إلى
الكويت (٢) .

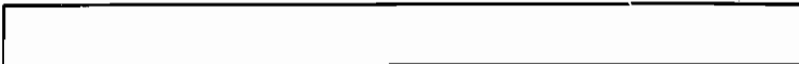
وفي إطار الجهود البريطانية لصرف (الملك غازي) عن أية محاولة جادة لغزو الكويت
كربا توالى إجتماعات السفير البريطاني بالملك التي كنت تتم أسبوعيا تقريبا . وفي المقابلة
تمت يوم ١٥ مارس ذكر الملك بأنه وبناء على نصيحة رئيس وزرائه (نوري السعيد) إتخذ
الإجراءات لوقف اذاعة (قصر الزهور) التي أساءت إلى علاقات العراق الخارجية ، وأنه
ستجيب للرسائل التي تصله بهذا الصدد . وأبدى الملك ورئيس وزرائه إستعدادهما لقبول
رحات البريطانية بشأن تسوية الأمور مع الكويت ومهادنة شيخها . فأجابهما السفير «أن
اث الضرر أسهل من إصلاحه» وكان السفير يشير بذلك إلى الدعاية المؤذية التي وجهها
، ضد الشيخ وتجاوزات الشرطة العراقية لحدود الكويت . . وكان السفير متأثرا من تكرار
وفاء بوعده بتسوية المسألة الكويتية (٣) .

وفي مقابلة أخرى بين السفير البريطاني والملك ورئيس وزرائه في ٢٣ مارس أظهر الأخير
شاعرهما الودية نحو شيخ الكويت ، واقترح إرسال مندوب الى الخليج من أحد أفراد

F.O.371/23181 Pol Resident, Persian Gulf to Secretary of State For India 27th Feb 1939.

الباحثة : ذات المصدر ص ١٨٦ .

F.O.371/23180 No. 58 From Peterson to F.O. 8th March 1939.



أسرة آل النقيب في البصرة - نظرا للصلات القوية بين هذه الأسرة وآل الصباح - حاملاً رسالة من (نوري السعيد) تتضمن إعتذار حكومته عن كل الحوادث التي وقعت أثناء غيابه في لندن ، ودعوة الشيخ لزيارة (الملك غازي) حيث يقلده وساماً رفيعاً .

ولكن السفير البريطاني ركز على تجاوزات الشرطة العراقية للحدود الكويتية ووجوب وقفها والإعتذار عنها كشرط لقبول المقترحات (١) . وتخوف السفير البريطاني من أن يكون القصد من دعوة الشيخ لزيارة العراق اظهاره بمظهر التابع للملك ، لذلك عارض تلك الدعوة بشدة (٢) .

وتمت مقابلة أخيرة بين السفير في ٣ أبريل توفي بعدها الملك في ٥ أبريل ١٩٣٩م أكد الملك خلالها أن ممتلكات الشيخ التي حجزت بسبب تراكم الضرائب عليها ردت إليه ، وأن اجتياز الشرطة للحدود الكويتية والتي تمت علمه يجري التحقيق فيها ، وأن رسالة مهذبة ورفيقة سترسل إلى الشيخ للإعتذار عن كل المضايقات التي لحقت به .

وبذلك تراجع الملك عن دعوته التي وجد نفسه متورطاً فيها . فأصبح يبحث عن مخرج منها وأكد (نوري السعيد) هذا الإنحياز الجديد عند الملك في مقابلة تمت بينه وبين السفير البريطاني وأشار السفير البريطاني إلى أن تحول الملك عن دعوته جاء بعد فشل حركة ١٠ مارس في الكويت مما أثار مخاوف الملك وجعله يخفف من إزعاجه لبريطانيا خلال الأسابيع الأخيرة قبل وفاته .

غير أن ما يمكن تأكيده في النهاية أن محاولة العراق إختراق البيت الكويتي قد فشلت فشلاً ذريعاً إذ لم تتمكن الدعاية العراقية رقم شدتها أن تحدث فجوة في التماسك الكويتي حيث أصر الكويتيون على الحفاظ على إستقلالهم والتمسك بحكومتهم الشرعية (٣) .

ولقد قرر أحد رواد الحركة الإصلاحية في الكويت وزعمائها المعروفين وهو السيد (أحمد زيد السرحان)* بصراحة وواقعية تسجيل أن ما وقع من أزمة نتيجة أحداث المجلس كان

(١) F.O.371/23180 Peterson to F.O. 10th March 1939.

(٢) F.O.371/23181 Haswall to L.o. 26 th March 1939 E 221656191.

(٣) د . جمال زكريا قاسم : أزمة العلاقات الكويتية العراقية على عهد الملك غازي (١٩٣٣ - ١٩٣٩م) دراسة مقدمة ندوة العدوان العراقي على الكويت التي أقامتها المجلة العربية للعلوم الإنسانية في الفترة ما بين ٢ - ٤ مارس ١٩٩٢م ص ١٥ .

(*) السيد أحمد زيد هو أحد أقطاب الحركة الإصلاحية في الثلاثينات من هذا القرن حيث شغل منصب سكرتير (الكتلة الوطنية) وشغل بعد الاستقلال عدة مناصب عليا منها نائب رئيس مجلس الأمة ثم رئيس مجلس الأمة .

نة كون التجربة جديدة عليهم ، حتى أنهم أخطأوا في مطالبتهم بما ليس لهم حق به في ضمتهم المستمرة للشيخ ، وذلك في الوقت الذي كان الشيخ (أحمد الجابر) فيه حليما مع البال تجاه مطالبهم التي لا تنتهي . . كما اعترف السيد (السرхан) بصراحة وشجاعة لم يكونوا مدركين لمبدء فصل السلطات وأن حركتهم لم تكن نظامية ، وكانت غير نية . وأعتبر تصرف القلة القليلة التي ناصرت المطالب العراقية المتعلقة بضم الكويت قد ت على عمل غير مقبول وطنيا وذلك لأن تلك المطالبة لم تكن تمثل مساعي للوحدة في الوحدة العربية الشاملة والتي تمثل إرادة الشعوب العربية ، بل كانت محاولة للضم (١) .

وعلى الساحة العامة اختلفت الآراء حول دعوة (الملك غازي) لضم الكويت فقد صورها ون في العراق على إنها دعوة قومية ، تأسيسا على أن توحيد الكويت مع العراق سيكون جاً حسناً ، وخطوة أولى نحو الوحدة العربية الشاملة وأنه لا بد أن تحذوا باقي الممالك ارات العربية حذوه . . وتناسى أصحاب هذا الرأي أن الملك غازي لم يدع إلى الوحدة مع يت وإنما دعا إلى ضمها . كما صورها بعض أولئك المؤيدين بأنها دعوة وطنية إستهدفت كثير «وأنها كانت تقضي مضاجع الحكومة البريطانية في لندن . . وتقلق السفارة البريطانية غداد قلقا مستديما . . ومست مصالحهم البترولية» (٢) وأنها «مساس بمصالح الانكليز في ميم وتحد صارخ لسياستهم الإستعمارية . . لذلك فقد أثار الملك غازي ثائرة الانكليز فلم ي معه نصائحهم وتحذراتهم وحتى تهديداتهم للكف عن مطالبته بضم الكويت (٣) ونحن أل في مواجهة تلك الإدعاءات المنضوية تحت شعار زائف من الوطنية اذا كان هذا الرأي نبحاً فلماذا لم يجابه (الملك غازي) ويقضي على نفوذهم وسلطاتهم المتفشية في بلاده . . أن يحاول تحرير الكويت واستخلاصها منهم . . لاسيما وإننا نجد أن الملك لم يحاول المساس بالانكليز بشكل صريح في حملته الاذاعية .

هذا في حين أعتبر بعض العراقيين ومنهم (خليل كنه) * أن دعوة (الملك غازي) كانت شخصية ظهرت في إذاعة الملك التي أنشأها لهذه الغاية (٤) .

عن رواية السيد أحمد زيد السرحان كان عضو في الكتلة الوطنية ثم نائب رئيس مجلس الأمة ثم رئيسا للمجلس .

طالب مشتاق : أوراق أيامي (١٩٠٠-١٩٥٨م) بيروت ١٩٦٨م ص ٣٢٢ .

محمد مهدي كنه : مذكراتي من صميم الأحداث الباحثة الكويت في ظل الحماية البريطانية ص ٢٠٠ .

خليل كنه : سياسي عراقي تولى عدة مناصب هامة آخرها وزيرا للمعارف في حكومة نوري السعيد قبل ثورة عام ١٩٥٨م .

خليل كنه : العراق أمسه وعده بيروت ١٩٦٦م ص ٩٦ .

واعترف مصطفى النجار (مؤرخ عراقي من أتباع النظام الحالي) أن الدعوة لم تكن تهدف إلى خدمة القضية العربية وإنما كانت مزيجاً من دوافع ذاتية التقت بالنزعة الاقليمية حتى أن الذين يسرون وراء الدعوة تباينت آراؤهم وأهدافهم . فلم يكن واضحاً لدى معظمهم أن كانت الدعوة اقليمية أو قومية ، وذلك لأن اذاعة (قصر الزهور) والمراسلات الحكومية والصحف المؤيدة لها لم تحاول التمييز بين اقليمية الدعوة وقوميتها . وإنما كانت تردد عبارات الضم إلى جانب عبارات الإتحاد ^(١) .

ومن خلال دراستنا للدعوة وسير أحداثها وأهدافها الحقيقية يتضح أنها إمتازت بعدم الإدراك والوعي للظروف القائمة في وقتها ، كما أن الملك اندفع وراء الحماس للدعوة إلى حد الخروج عن تقاليد السياسة ^(٢) ، كما أن الدعوة لم تكن مدروسة ولم يخطط لها أو يوضع لها منهج متكامل ، وإنما كانت مرتجلة اقتضرت على ما تردده الاذاعة من تعليقات وهجوم مركز على شيخ الكويت ، مما دفعه لمناهضتها . . . كما انكشفت أهدافها الحقيقية وانحصرت بالأطماع التوسعية المتأثرة بالسياسة النازية الخاصة بفكرة المجال الحيوي Lebensraum والتوسع الاقليمي حين نجح هتلر في ضم النمسا إلى الرايخ الألماني الثالث وتكوين ما صار يعرف بالأشلولس (اتحاد النمسا وألمانيا) وتبع ذلك ضم إقليم السودان بعد إنتزاعه من تشيكوسلوفاكيا مستخدماً أساليب دعائية لحض سكان السودان على المطالبة بالإتحاد مع ألمانيا وإثارة الخلافات في البرلمان التشيكوسلوفاكي على غرار ما حاول العراق تنفيذه نحو الكويت . إلى جانب أن دخول الكويت عصر النفط يمنحها إمتياز التنقيب إلى شركة نفط الكويت المحدودة عام ١٩٣٤م ، ثم اكتشاف أكبر حوض النفط في العالم في منطقة برقان مما أسال لعاب العراق ولهفته لضم الكويت ، الأمر الذي أثار مخاوف بريطانيا ودعاها إلى محاربة المحاولات العراقية المتعلقة بضم الكويت ، فكان لا بد أن تنظر للدعوة بقلق شديد وتعمل بجهد كبير لتقويضها والقضاء على كل أثر لها لما فيه من تهديد للمصالح البريطانية ومركزها الهام في المنطقة ، لا سيما وإنها ظهرت في فترة الحرب العالمية الثانية ، لذا فلم يكن من المعقول أن تغض بريطانيا النظر عما يحاك بشأن الكويت وتسلمها للعراق ^(٣) لذلك انبرت الحكومة البريطانية لمواجهة الدعوة العراقية ومطالبة (غازي) بعدم المطالبة بضم الكويت وأعدت نفسها للمجابهة العسكرية في حالة محاولة العراق استخدام القوة لاسيما بعد أن وصلتها معلومات عن خطة عراقية قد حيكت لغزو الكويت ، وأن تعليقات من الملك قد

(١) د . مصطفى النجار : مصدر سبق ذكره ص ٢٨١ - ٢٨٢ .

(٢) د . جمال زكريا ذات المصدر ص ١٥ - ١٦ .

(٣) ساطع الحصري . . مذكراتي في العراق ، ج ٢ . ص ٥٨٦ ، عن الباحثة ، المصدر السابق ص ٢٠٠ .

ملت إلى متصرف البصرة (علي محمود) لكي يجمع قوات مسلحة ويغير على الهجرة إعتساد ، أنه سيلقى تأييداً من المعارضين في الداخل ، وهذا ما أكده (ناجي شوكت) نائب رئيس راء العراق مشيراً إلى أن الملك اتصل برئيس أركان الجيش وأمره بأن يحتل الكويت ، إلا (ناجي شوكت) اتصل بالملك واعتذر له من عدم إمكانية تلبية طلبه ، لغياب رئيس زراء في لندن وحذره من مغبة تحرك كل من بريطانيا وإيران والسعودية ضده^(١).

وبذلك نجد أن فشل الخطط العسكرية التي كانت تتخذ لغزو الكويت يرجع إلى السرعة ، إستطاعت بها السلطات الكويتية السيطرة على الموقف ، فضلاً عن تخوف الحكومة إقية مما سترتب عن مركز بريطانيا في الكويت من تحركها الأكيد والقوي لمواجهة الخطط لدوانية العراقية ، وهي تملك أسباباً جوهرية للتحرك ، كما تملك عوامل التحرك الفوري باسم من خلال قواعدها العسكرية في المنطقة . ففي العراق وحده تملك قاعدتين كريتيتين (الجبانية والشعبية) ^(٢) ، إلى جانب قاعدة أخرى في البحرين وقواعد في تركيا إن وغيرها ، الأمر الذي جعل العراق يدرك جيداً مغبة ذلك التحرك البريطاني . وذلك إلى نب توقع العراق لمجابهة كل من المملكة العربية السعودية وإيران العسكرية الأكيدة له في ة تنفيذ محاولاته لضم الكويت عسكرياً ، مما جعل العراق يحجم عن تلك المحاولات ، لا ما وأن الملك عبدالعزيز آل سعود قد تحرك فعلياً صوب الحدود الكويتية بهدف مساعدة شيخ ريت لمجابهة أية خطط عراقية لضم الكويت . وكان (الملك عبدالعزيز ال سعود) قلقاً من ة قصر الزهور ودعايتها المضادة الموجهة للكويت ^(٣) .

وهذا ما يكشف لنا بوضوح أن مطالبة الملك غازي لضم الكويت لم تقم علي مبدأ قومي ف الوحدة وإنما قامت على أطماع توسعية بهدف الضم حتى لو أدى الأمر لإستخدام ة ، الأمر الذي اتضح لنا من خلال تقارير المسؤولين البريطانيين الوثائقية ، بل وحتى من ير المسؤولين العراقيين أنفسهم مثل (ناجي شوكت) وزير الخارجية العراقي ونائب رئيس راء ومتصرف البصرة ، و (صلاح الدين الصباغ) * الذي ذكر في «مذاكراته» بأنه يتوقع بين ، وأخرى أن يقدم الملك على غزو الكويت وأن متصرف البصرة قد أخبره شخصياً بالأوامر رية التي يوجهها إليه الملك بصدد الإستعداد عسكرياً لضم الكويت حالما يوعز له ك^(٤)

ناجي شوكت : سيره وذكريات ثمانين عاما ١٨٩٤ - ١٩٧٤ بغداد ١٩٧٤م ص ٣٥٨ .

الباحثة ، بالمصدر السابق ص ١٩٧ .

F.O.371/23180 Bullard to F.O. 20th. Feb. 1939.

صلاح الدين الصباغ : عسكري عراقي كبير شارك في ثورة رشيد عالي الكيلاني واعدم بعد فشلها .

مذكرات الشهيد (صلاح الدين الصباغ) - فرسان العروبة في العراق / بيروت ١٩٥٦م - ص ٨١ .

ولم يقتصر التناقض والتخبط العراقي بين الأهداف المعلنة والأهداف الفعلية لمحاولة العراق ضم الكويت علي تنافي التوجه القومي والأهداف الوحدوية من محاولة الملك (غازي) لضم الكويت ، وكونها لم تأتي في إطار الدعوة للوحدة وإنما شمل كل جوانب تلك المحاولة الفاشلة . ففي حين أعلن العراق أن هدف الملك وطني وهو تحرير الكويت من الإستعمار ، وجدنا أن الكويت خالية من الوجود العسكري الاجنبي ومن الموظفين الأجانب ، بينما كان التواجد العسكري البريطاني راسخ في قاعدتي (الجبانية والشعبية) العراقيتين ، والمستشار البريطاني في كل الدوائر الحكومية العراقية . وحول ما تدعيه العراق من رغبة إصلاحية وإدخال التنظيمات الإدارية الحديثة إلى الكويت التي تصفها الحملة الإعلامية العراقية العدائية بالتخلف ، وتبدي أسفها أن تكون على حدود العراق امانة محرومة من الخدمات الصحية والتعليمية وغيرها ، وتدعي تلك الحملات العشواء أن قيام وحدة بين العراق والكويت هو الحل الأمثل لإنقاذ الكويت من تخلفها . فاننا نجد الشواهد والتقارير المطلعة تؤكد أن أوضاع الكويت حتى من خلال تلك الحقبة أفضل كثيرا من أوضاع العراق الذي تعمه الفوضى والاضطراب والمشاكل في كثير من النواحي . أما ما يدعيه الملك (غازي) من أن دوافعه لضم الكويت إلى العراق هي الوقوف ضد المخاطر الإيرانية ، فاننا نجد الحكومة العراقية تقدم التنازلات لإيران بموجب إتفاقية عام ١٩٣٧ م .

ولعلنا نستطيع في النهاية أن نقرر مطمئنين بأن دعوة الملك (غازي) لضم الكويت لم تكن في حقيقتها سوى التعبير عن أطماع توسعية امتزجت بالدوافع الذاتية والتهور ، اذ كانت السمات الشخصية للملك (غازي) وما اتصف به من تقلب وعدم إتزان ورغبة متحفزة للزعامة هي دافعة للمطالبة بضم الكويت والمضي بإندفاع شديد لتنفيذ الآمال والطموحات التي كانت لا تزال تراوده في تحقيق وحدة هاشمية فشل في تحقيقها كل من جده (الشريف حسين) ووالده الملك (فيصل الأول) لذلك ركز (غازي) دعايته ومحاولاته على ضم الكويت إلى العراق تحت العلم الهاشمي لتغطية فشله فيما أعلنه من شعارات ومبادئ لم تتحقق مصداقيتها وتطلع إلى أن تكون هذه الخطوة بداية للمضي فيها خطوات توسعية أخرى بإتجاه دول الخليج والجزيرة العربية ثم نحو سوريا وغيرها من البلاد العربية^(١) .

وبذلك فشلت محاولة الملك (غازي) لضم الكويت فشلاً ذريعاً ، وكانت لها آثار سلبية على العراق إلى جانب ما أشيع من أن الدعوة كلفت الملك (غازي) حياته ، حيث أشارت

(١) د . جمال زكريا قاسم - أزمة العلاقات الكويتية العراقية في عهد الملك غازي - ص ١٧ - ١٩ .

أصابع الاتهام إلى بريطانيا على إنها دبرت موته . وكان السفير البريطاني في بغداد قد في مذكراته (إلى أنه لم يجرؤ أحد من الوزراء العراقيين على مفاتحة الملك بشأن إيقاف قصر الزهور ، وعليه صار من اللازم اما السيطرة عليه أو خلعه ، نظرا لإندفاعه الشديد) . ولكننا لا نتفق مع هذا التوجه ، فعلى الرغم من أهمية الكويت بالنسبة لبريطانيا فإنها لم بحاجة لتدبير قتل الملك (غازي) الذي قضى في حادث سيارة في أبريل من عام ١٩٦١م ، وهو في السابعة والعشرين من عمره . فالثابت أن الملك قد تراجع عن دعوته قبيل أيام قليلة وسلم اذاعة (قصر الزهور) إلى الحكومة العراقية ، وذلك إستجابة للضغط لانية وخوفاً من المواجهة العسكرية مع كل من المملكة العربية السعودية وإيران ، وبذلك ، أمرا محاولة العراقية الرسمية الأولى لضم الكويت إلى فشل ذريع على كل المستويات ، يجب أن يكون هذا الفشل وتلك النتائج السلبية على العراق تحذيراً كافياً للحكومات نية التالية لعدم الإقدام علي مثله . . غير أن الأطماع التوسعية العراقية لا تنتهي وستولد دائما محاولات متجددة للأنظمة العراقية التي أبتلى بها العراق وشعبه (١) . .

مشروعات نوري السعيد في الكويت

لم يكن (نوري السعيد) * السياسي العراقي العتيد بأقل طمعاً في الكويت وتطلعاً مع على حسابها من الملك (غازي) ، ففي حين كان يظهر السفير البريطاني في بغداد أن هم الكويت متعلق بالملك أولاً ، وأخيراً ويعيب على الملك إنزلاقه بتطرف وراء المسألة بتية ، وأنه ذاق الأمرين من الملك وأعوانه (وزير الداخلية ورئيس الديوان الملكي) لتصديده لة ضم الكويت ، وسعيه لصرف الملك عنها ، فأننا نجد (نوري السعيد) في ذات الوقت ، مساعي كبيرة لشراء صحف الشرق الأوسط لصالح السياسة العراقية الداعية لضم بت (٢) .

لباحثة - ذات المصدر - ص ١٩٧ - ٢٠٢ .

نغل نوري السعيد مناصب رئيسية في العراق لفترة امتدت لما يزيد عن ثلاثين عاما منها وزيرا للخارجية ورئيسا للوزراء عدة مرات ولعب دوراً بارزاً في السياسة العراقية .

د . جمال زكريا - الخليج العربي دراسة لتاريخ الامارات العربية - ١٩١٤ - ١٩٤٥ - ص ١٨٨ .

وفي حين يقدم (نوري السعيد) تأكيدات للسفير البريطاني في بغداد بأن الحكومة العراقية ليست لديها أية خطط رسمية بشأن الكويت، فإنه يعود ويدعي أن الموقف أخذ يتغير في ذلك الوقت، إذ أن بعض أعضاء الحكومة العراقية يطالبون بضم الكويت، وكان ذلك حين اتطلعت الحكومة العراقية لإنشاء (ميناء عراقي) على جزيرتي وربة وبوبيان الكويتيتين، حيث أعرب (نوري السعيد) عن رأيه بصراحة بأن البصرة لاتصلح لكي تكون ميناء هاماً للعراق بالنسبة لمستقبل تطور المواصلات مع البحر المتوسط. لذا فإنه يرى وجوب الوصول إلى اتفاقية مع الكويت من شأنها إيجاد مخرج للتجارة العراقية إلى الخليج^(١).

وعندما يواجه (نوري السعيد) برفض الشيخ التنازل عن الجزيرتين الكويتيتين ومساندة الحكومة البريطانية له، فإنه يدعى على لسان وزير خارجيته (توفيق السويدي) بحقوق تاريخية ورثتها العراق عن الدولة العثمانية، متجاهلاً عدم أهلية العراق لوراثة الدولة العثمانية ومتناسياً اتفاقيتي سفر ولوزان ١٩١٩ و ١٩٣٩ م وفي هذا ما يوضح أن أطماع (نوري السعيد) وتطلعه لإبتلاع الكويت كان يفوق أطماع الملك (غازي) ونزواته، وأن إتخاذ سياسة ذات وجهين، وجه مزيف يظهر فيه التعقل، وأنه لا يحمل خططاً لضم الكويت، بينما يسعى من خلال الوجه الآخر والحقيقي بشتى الوسائل والطرق للإستيلاء على الكويت والتوسع على حسابها، ولم يكن يمنعه عن تنفيذ خطته في الكويت إلا مركز بريطانيا في الكويت^(٢)، فهو يظهر بالوجه الأول مراعياً لمركز بريطانيا وتخوفاً من مواجهتنا لذلك. فأننا نجد في مشروعاته اللاحقة في الكويت يحاول تنفيذها عن طريق بريطانيا. مثلاً لذلك محاولاته للحصول على موافقة الشيخ على إقامة الميناء في الأراضي الكويتية (جزيرتي وربة وبوبيان) مقابل مدها بمياه شط العرب بواسطة مشروعات ثابتة أوضمها للمحاور والأحلاف التي سعا لتكوينها مثل الإتحاد الهاشمي، وحلف بغداد، أو غير ذلك من مشروعات التي غازل فيها بريطانيا للحصول على مباركتها ودعمها فيها.

وإذا كان مصرع الملك (غازي) في أبريل ١٩٣٩ ونشوب الحرب العالمية الثانية، وما واكبها من أحداث سياسية وعسكرية دفعت بريطانيا إلى السيطرة على العراق لقمع حركة (رشيد عالي الكيلاني) عام ١٩٤١ م، وأحكام قبضتها على الخليج العربي وإماراته قد شغلت العراق عن محاولاته ومساعدة المحمومة لضم الكويت، بحيث لم يعتمد إلى إثارة أية أزمات خلال سنوات الحرب العالمية الثانية إلا أنه ما كادت تنتهي الحرب حتى عاد العراق أو ما يسمى

(١) R 15/53/70 British Policy in Kuwait, R.A.F. Intelligenc summary for the Month of March 1938.

(٢) R/15/53/70 British Policy in Kuwait, Peterson to Halifax, 2nd May 1938.

راق نوري السعيد) إلى تجديد محاولاته لضم الكويت وأدخلت الإدعاءات العراقية
نويت إلى جدول المباحثات العراقية البريطانية التي كانت جارية لتعديل معاهدة عام
١٩٤٨ م، والتي إنتهت بتوقيع معاهد بورتسمرت عام ١٩٤٨ دون أن تنجح المحاولات العراقية
خال الكويت ضمنها (١).

من الملاحظ أن مشروعات نوري السعيد في الكويت أخذت أنماطاً وأشكالاً متعددة وفقاً
روف المحيطة داخلياً وخارجياً، وتقديراً للضغوط والمواجهات والمعطيات والنتائج المتوقعة
ة يطرح دعوة للحصول على أراضي وأمتيازات بتبادل غير متكافئ للمصالح، ومرة أخرى
و لضم الكيان الكويتي كاملاً إما بإدعاءه بحقوق تاريخية أو دعوة للإتحاد بشكل أو بآخر.

لم يكن ينتظر وقوع (نوري السعيد) السياسي العراقي الكبير بنفس المزالق التي وقع فيها
ك (غازي) والتي تمثلت في الإندفاع الشديد والتهور غير محسوب النتائج، فالرجل لم
شباباً غراً مثل (الملك غازي) وإنما كان سياسياً محنكاً عايش محاولات الاخير الطائشة،
ر عواقبها (٢). فضلاً عن كون (نوري السعيد) معروفاً بإيمانه بالتعاون مع بريطانيا، ولم
ن متوقعا أن يفعل مايؤثر على ذلك التعاون سلبياً. وبالرغم من ذلك فقد وقع المحذور ووقع
ياسي في شباك الأطماع والتطلعات التوسعية وإن كان وقوعه في زمن مختلف وبشكل
لف نسبياً، معاً مما أدى إلى إختلاف الكثير من المفردات والمعطيات والنتائج.

فبعد الهدوء النسبي والإحترام المتبادل الذي تميزت به العلاقات الكويتية العراقية خلال فترة
بعينيات وأوائل الخمسينيات من هذا القرن، فإن مشروعات نوري السعيد بدأت في منتصف
سسينيات، ففي أواخر عام ١٩٥٥ م، عادت فكرة إنشاء ميناء عراقي على الخليج إلى ذهن
باسي المخضرم، فتقدم بإقتراح إلى الحكومة البريطانية بوساطة سفارتها في بغداد مؤداه أن
أجر الحكومة العراقية من الكويت الأراضي اللازمة لإنشاء ميناء أم قصر، وقد ظن السياسي
يد أنه بإمكانه الحصول على تأييد حكومة لندن بعد إنضمام العراق لحلف بغداد، وتحملت
نومته نتيجة ذلك هجوماً عنيفاً من اذاعتي صوت العرب والقاهرة، ولكنه فوجئ بمعارضة
نخ الكويت لذلك المشروع، مما حفزه لمحاولة إستغلال أية فرصة أخرى قادمة، وقد حاول
ري السعيد) صناعة فرصة من خلال مشروع الهلال الخصيب الذي سعى إلى تحقيقه عام
١٩٤٨ م حيث أراد أن يضم كل من سوريا ولبنان إلى ذلك المشروع، إلى جانب ضم الكويت
ون المصرف المالي الذي يمول المشروع، ولكن الحظ لم يحالفه ولم تسعفه الظروف الإقليمية

د . جمال زكريا قاسم - أزمة العلاقات الكويتية العراقية في عهد الملك غازي - ص ١٩ .

والدولية لتحقيق ذلك المشروع الكبير ، ولكن (نوري السعيد) لم ييأس وراح ينتظر فرصة أخرى ، وفي الفرصة التي تهيأت مع مجموعة التطورات التي حدثت عام ١٩٥٨ بقيام الجمهورية العربية المتحدة وما صاحبها من ارتفاع موجه المد القومي العربي ، إلى حد لم يتوقف معه ذلك المد عنه حدود دولتي الوحدة (مصر وسوريا) بل تعداه ليشمل كل الدول العربية بما في ذلك العراق والكويت . .

ولمواجهة ذلك المد القومي الذي تزعمه الرئيس المصري (جمال عبدالناصر) رئيس الجمهورية العربية المتحدة التي تكونت في مطلع فبراير عام ١٩٥٨ أعلن العراق في ذات الشهر عن قيام ما عرف بالاتحاد العربي بين المملكتين الهاشميتين ، وكان (نوري السعيد) متحمساً لضم الكويت إلى الاتحاد معتمداً على دعم الحكومة البريطانية التي أعتمد (نوري السعيد) إنها ستؤيد مسعاه نتيجة عدائها غير الخفي للمشروعات الناصرية في المنطقة والتي تبلورت عن قيام الوحدة آفة الذكر بين مصر وسوريا لا سيما وأن الحماية البريطانية كانت لا تزال قائمة على الكويت (١) .

ولعل أهم ما كان يشير حماس (نوري السعيد) لضم الكويت لذلك الاتحاد ، يتمثل في عاملين رئيسيين :

أولهما : ادراكه لأهمية إنضمام الكويت لما تحظى به من مكانة عربية وخليجية إلى جانب كون حكامها لا يرتبطون بروابط القربى إلى الاسرة الهاشمية ، مما يجعل الاتحاد أكثر تقبلاً في المنطقة الخليجية والعربية .

وثانيهما : تقديره للإمكانات الاقتصادية وقدرتها على دعم الاتحاد وسد العجز الذي قد يحدث في ميزانيتها .

فبادر (نوري السعيد) بالاتصال بكل من بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية مبيناً الفوائد التي يمكن أن تتحقق من جراء إنضمام الكويت إلى الاتحاد العربي الهاشمي ملوحاً بأن ذلك الاتحاد من شأنه مقاومة التسلسل الشيوعي في المنطقة العربية .

ولتحقيق إنضمام الكويت إلى الاتحاد فقد قدم (نوري السعيد) إقتراحاً إلى الحكومة البريطانية يقضي بإعلانها إستقلال الكويت حتى تكون الإمارة مؤهلة بوضعها المستقل للانضمام إلى الاتحاد . . وطمعاً بإستجابة بريطانيا لإقتراحه دون أن تتخوف على ما تتمتع به من مكانة ومصالح في الكويت ، فقد عرض عليها أن تعقد مع الكويت معاهد تمنحها جميع المزايا والمصالح الاقتصادية مع الاحتفاظ بإستثماراتها النفطية وميزاتها الدفاعية التي تتمتع بها وفقاً

(١) أ. د. يونان ليبب الكويت تفاحة آدم - المجلة العربية العدد الحادي والأربعون السنة الحادية عشر .

قية الحماية لعام ١٨٩٩ م . وفي حالة عدم موافقة بريطانيا على مقترحاته المتعلقة باستقلال
يت وانضمامها للإتحاد ، فانه يمكن الإكتفاء بإنضمام الكويت إلى اللجنة الاقتصادية
ماد مقابل إعتراف الحكومة بالحدود القائمة ، أي أن على الكويت شراء إعتراف العراق
ودها .

وقد فوجئ (نوري السعيد) برفض الكويت لمزايداته وبموقفها الواضح والصلب الذي لا
الرضوخ ويحرص على التمسك باستقلاله وحقوقه في تقرير مصيره ، حيث أعلن المغفور
شيخ عبدالله السالم صراحة عدم إستعداد بلاده للإنضمام إلى محاور سياسية بين الأنظمة
ية والجمهورية ، موضحاً بهذه الإشارة أن قيام الإتحاد إنما كان لمجابهة الوحدة التي قامت بين
ر سوريا - مؤكداً عدم وجود أية مكاسب تجنبها الكويت من جراء إنضمامها إلى ذلك
اد ، بل أن الضرر قد يكون الأكثر توقعا ، فضلاً عن ذلك فإن الشيخ عبدالله السالم كان
النظر ويدرك جيداً أن النظام العراقي غير مستقر ، فهو لا يتمتع برصيد شعبي ، ومن ثم
معرض للإتهيار بين لحظة وأخرى ، وبالتالي فإنه لا يقبل أن يغامر بربط بلاده بذلك
م (١) .

ويتضح ادراك الشيخ عبدالله السالم بهذا الشأن من خلال الإتصالات التي جرت بينه
المستولين البريطانيين في ابريل من عام ١٩٥٨ م حين حض المستشارون البريطانيون على
ب التفاهم مع عبدالناصر وأن الجمهورية العربية المتحدة إنما تعبر عن ارادة شعبين عربيين ،
الذي يفتقده (الاتحاد الهاشمي) .

وقد حاول عراق نوري السعيد كسب ود حكومة الكويت وثنيها على معارضة الى
ناد العربي الهاشمي وذلك في ذات الوقت استمر بمحاولة إقناع بإعتبارها الدولة الحامية
يت من أجل الضغط على الكويت لقبول فكرة الإنضمام . ولكن الحكومة البريطانية لم
مس لمشروع (نوري السعيد) الخاص بضم الكويت للإتحاد الهاشمي ، وذلك لإدراكها لما
رتب على ذلك من فقدان نفوذها ومصالحها في الكويت والخليج العربي ، ولاسيما وأنها
أهمية الكويت كقلعة مهمة من قلاع الإستراتيجي في الشرق الأوسط . كما قدرت الحكومة
بطانية عدم موافقة الكويتيين لرغبة نوري السعيد في التهام بلادهم تحت أي مسمى جرساً
، إستقلال بلادهم فضلاً عما يحمله الشعب الكويتي من كراهية (لنوري السعيد) نتيجة
هم بالتيارات القومية التي تزعمها في ذلك الوقت الرئيس المصري (جمال عبدالناصر) لذا
- أبلغت الحكومة البريطانية (نوري السعيد) بأن أقتراحه يخص الكويت أكثر ما يخص
لانيا ، وبالتالي فإن عليه إقناع الحكومة الكويتية بمشروعه .

ورأس (نوري السعيد) من إستجابة الشيخ عبدالله السالم الذي أعلن رأيه النهائي برفض المشروع في العاصمة العراقية ذاتها من خلال زيارته لها في مايو من عام ١٩٥٨ م ، للتهنئة بعقد قران الملك فيصل الاول - مما دفع نوري السعيد إلى اللجوء إلى التصعيد ، وذلك حين وجه ما يشبه الإنذار النهائي لبريطانيا ، والذي دلل من خلاله على لهفته للإستيلاء على الكويت مهما كان الثمن ، حتى لو أدى الأمر إلى تحدي بريطانيا التي أستمتر طوال حياته السياسية يحرص على علاقته الودية معها أيما حرص . فأعربت الحكومة البريطانية عن إستنكارها ودهشتها من لهجة المذكرة العراقية وحذرت (نوري السعيد) من الطيش في تعامله مع الكويت وأن عليه أن يسعى إلى كسبها اذا كان يتطلع إلى موافقتها على دعوته للانضمام للإتحاد الهاشمي واقترحت بريطانيا عقد إجتماع عراقي - كويتي في لندن بتاريخ ٢٠ يوليو عام ١٩٥٨ ، وبناء على ذلك أعدت الحكومة العراقية إتفاقيتين خاصيتين بدعم للإتحاد العربي الهاشمي ، وانضمامها إلى ذلك الإتحاد كإمارة مستقلة محتفظة بشخصيتها ونظامها السياسي وبخكومتها الشرعية ويعلمها الخاص في أقليمها وبهما ما اتضح من خلال المراسلات العديدة التي جرت بين الحكومتين العراقية والبريطانية بخصوص إنضمام الكويت إلى الإتحاد الهاشمي ، إعتراف العراق بشكل قاطع لا يقبل الشك بالكويت ككيان مستقل ضمن حدود واضحة المعالم ثابتة الأركان (١) .

ولكن الإجتماع المقترح لم يتم وفشل مشروع (نوري السعيد) لمعارضة الكويت له من ناحية ولقيام ثورة ١٤ تموز (يوليو) في العراق . أي قبل موعد الإجتماع بستة أيام فقط - وترتب على تلك الثورة حل الإتحاد الهاشمي ومقتل نوري السعيد ، وقتلت معه آماله وطموحاته بشأن الكويت ، إلا أن تلك النهاية لم تنه الإطماع العراقية في الكويت وإستمترت الأنظمة العراقية الثورية تنهج الأنظمة الملكية في التطلع للكويت والسعي لضمها .

مطالبة عبدالكريم قاسم بضم الكويت

لم يكد يمضي سوى فترة وجيزة على قيام النظام الثوري في العراق الذي تزعمه (عبدالكريم قاسم) في ١٤ يوليو عام ١٩٥٨ ، والذي أطاح بالنظام الملكي في العراق ، حتى بدأت عليه أعراض التفكك والانقسام وظهرت الخلافات بين أعضاء مجلس قيادة الثورة أنفسهم ، كان النظام الجديد يعاني الكثير من المشكلات الداخلية ، والتي كان أبرزها الانشقاقات السياسية والعسكرية والحروب الأهلية التي شنها بعنف ضد الأكراد المسلمين المطالبين بحقوقهم ، وهم سكان شمال العراق ، وذلك إلى جانب ما تحمله الأنظمة الثورية من

(١) لجنة من المختصين - المصدر السابق ص ٣٩ .

كم عسكري يحمل معه عوامل الشدة وعدم الاستقرار والتوتر والافتقار إلى الخنكة والدراية ، التعامل على الصعيد الداخلي والخارجي على حد سواء .

فعبدالكريم قاسم لم يكن من العناصر التقليدية التي صقلت لها الأحداث وبلورت خصيتها السياسية معاشاتها وتربيتها وتدرجها في الساحة السياسية أهلتها لتلعب دوراً بارزاً في السياسة الداخلية والعربية ، كذلك التي عرفها العالم العربي قبل سلسلة الانقلابات العسكرية فيه ، فهو لم يكن ملكاً ولم يكن أحد رجال السياسة المحترفين مثل (نوري السعيد) أو (فيق السويدي) أو غيرهما من رجالات العراق البارزين الذين لعبوا دوراً هاماً في توجيه سياسة العراق على المستويين الداخلي والخارجي ، بل كان عبدالكريم قاسم عسكرياً استولى على السلطة من خلال ثورة دموية ، واعتمد إلى حد كبير على العناصر الراديكالية في بقائه في سدة الحكم ، لا سيما بعد صدامه مع شركائه في قيادة الثورة في العراق ومع جمال الناصر رئيس الجمهورية العربية المتحدة آنذاك .

وبذلك جاءت عناصر ضعف عبدالكريم قاسم على الساحة الداخلية من خلال أمرين ، هما أنه لم يكن رجل دولة يقيس بمنطق الاعتبارات الحاكمة لسياسات بلاده . . وثانيهما أنه يكن يملك ما يستمد منه شرعية بقائه في السلطة ، إلا من خلال ما اعتبره سياسات ثورية غير زונה وغير محسوبة النتائج^(١) .

أما على الساحة الخارجية ، فقد واجه ما كان يسميه بالدول الاستعمارية من خلال احتته بالنظام الحاكم ، حليف بريطانيا ، ومن خلال ما يطلقه من دعاية لا تتعدى كونها عارات خادعة ضد بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا ، وعلى الساحة العربية مطدام بالمد القومي المتصاعد من خلال مواجهته مع زعيم ذلك المد (جمال عبدالناصر) .

لذلك كان موقف عبدالكريم قاسم حرجاً على الصعيدين الداخلي والخارجي ، كالعادة لم يجد النظام العراقي الجديد من سبيل أمامه لاثقاذ ماء وجهه سوى تحريك أطماعه سياسية والاقتصادية في الكويت . . ويمثل (عبدالكريم قاسم) بمن سبقوه في التناقض مع مه تناقضاً واضحاً حين حرص في بداية قيامه بالثورة على إقامة علاقات ودية مع الكويت ، تحول إلى العدوان عليها وترديد ادعاءات تاريخية باطلة^(٢) .

وفي حين أعدت الكويت نفسها للاستقلال ، أخذت باستكمال مقوماته ، عاملة على نسي في طريق النمو والتقدم والازدهار ، فتمكنت نتيجة ما حققته من تطورات سياسية

١. د. يونان ليبب - الدراسة السابقة - ص ١١٢ .

(٢) مجموعة من المختصين : المصدر السابق ص ٣٩ - ٤٠ .

واقتصادية ما إقامة علاقات متكافئة بينها وبين الدول العربية والأجنبية ، ومن إقامة علاقات جديدة تتناسب مع المكانة التي بلغتها وتحقق لها ما سعت إليه من إستقلال ، حين تم الاتفاق بينها وبين بريطانيا على إلغاء معاهدة ١٨٩٩م ، وإحلالها بمعاهدة جديدة تقوم على الصداقة والتعاون . في ذلك الحد بالذات ، فجر عبد الكريم قاسم (رئيس وزراء العراق وحاكمها آنذاك) مفاجئته المذهلة ، حين أبى على الكويت استكمال فرحتها بالاستقلال فشذ (عبد الكريم قاسم) عن الإجماع العربي الذي أعلن فرحته وترحيبه بالكويت حرة مستقلة . ولكن عبد الكريم قاسم أعلن عن مطالبته بضم الكويت ، والغريب أن يأتي هذا الاعلان في برقية التهنية التي أرسلها إلى الشيخ عبدالله السالم (حاكم الكويت حينذاك) ، فقد أعرب عبد الكريم قاسم عن سروره بإلغاء اتفاقية إتفاقية عام ١٨٩٩م ، التي وصفها بـ «المزورة وغير الشرعية وغير المعترف بها دوليا ، والتي عقدها الشيخ مبارك (قائم مقام) الكويت التابع لولاية البصرة ، دون علم أخوته في الكويت ، ودون علم السلطات الشرعية في العراق آنذاك»^(١) .

والحقيقة أن (عبد الكريم قاسم) رأى أن المانع الذي استمر يمنع العراق من التهام الكويت قد زال ، فبانتهاه العلاقة الخاصة التي كانت تربط بريطانيا بالكويت منذ عام ١٨٩٩م زال الحاجز (كما اعتقد عبد الكريم قاسم) الذي يمنع العراق من الإستيلاء على الكويت ، وأحس عبد الكريم قاسم أن نشوء وضع دولي جديد يقبله العالم ، ومن ثم يقبله العراق يعني سقوط كل دعاوى للعراق في الكويت وينهي تطلعاته لضمها .

وتناسى (عبد الكريم قاسم) بروز مجموعة من المتغيرات على الساحتين العربية والدولية ، فلم تعد بريطانيا وحدها عنصر القوة والحاجز الذي يحمي الكويت ويمنع العراق من الإستيلاء عليها ، كما كان الحال خلال المرتين السابقتين ، فهي وإن بقيت عنصرا أساسيا من عناصر تلك القوة المانعة لكون نفوذها وقوتها لا تزال نافذة وقائمة في المنطقة ، إلا أنه دخل على قوة حماية الكويت قوة الواقع الدولي الجديد ممثلا في التحالف الغربي الذي تقوده الولايات المتحدة الأمريكية ، والذي عبر عنه نفسه بقوة لدى عرض القضية على مجلس الأمن الدولي ، والذي لم ينفذ العراق من إدانته إلا الفيتو السوفيتي .

كذلك برزت متغيرات في الموقف العربي تمثلت في قيام جامعة الدول العربية التي كان لها دورا مؤثرا في رفض محاولات عبد الكريم قاسم ، بالإضافة إلى موقف الجمهورية العربية المتحدة التي رفضت في بيان رسمي الادعاءات العراقية^(٢) .

(١) الباحثة . الكويت في ظل الحماية البريطانية - ص ٤٤٦ .

(٢) أ. د. يونان ليبب - الكويت تفاحة آدم - ص ١١٢ - ١١٤ .

لم يحسب (عبدالكريم قاسم) حساب لكل تلك المتغيرات وأعلن مطالبته بضم
ريت ، فبعدما حملته برقية التهئة من مفاجئة أذهلت الجميع ، عقد في الخامس والعشرين
شهر يونيو ١٩٦١م مؤتمر صحفي في مقره الدائم بوزارة الدفاع ، أعلن فيه عن ضم
ريت إلى العراق ، مدعيا بتبعيتها للعراق ، مهدداً كل دولة تقدم على الاعتراف باستقلال
ريت ، أو تبادل التمثيل الدبلوماسي معها بقطع علاقات العراق الدبلوماسية معها ، الأمر
ي أدى إلى عزل العراق عزلاً يكاد يكون تاماً في محيط الأسرة العربية الدولية ، ونوه إلى
س التارخية التي يستند إليها في دعوته وهي :

صلات الكويت التارخية بالدولة العثمانية ، واعتبارها قضاء راجعاً لولاية البصرة العراقية
حسب التقسيمات الادارية العثمانية .

حق العراق باعتباره وارثاً للدولة العثمانية أو للعراق العثمانية على وجه التحديد في
السيطرة على المناطق التي كان يستحوذ عليها في الماضي . وهذا يعني أن مطالبة
(عبدالكريم قاسم) لانتحصر في الكويت فحسب بل تتعداها إلى كافة دول الخليج
والجزيرة العربية التي كان للدولة العثمانية سلطة ونفوذ عليها مهما كان نوع تلك السلطة
مثل قطر والحسا وغيرهما .

لا توجد حدود بين الكويت والعراق .

بطلان اتفاقية عام ١٨٩٩م واعتبارها مزورة وغير شرعية لأنها عقدت دون علم الدولة
العثمانية التي كانت الكويت تابعة لها .

أن كلمة (كوت) كلمة عراقية لا تستعملها البلاد العربية كلها وتطلق في العراق إلى اليوم
على كثير من المواقع وتعني الكويت (البناء الصغير) .

ويسوق (عبدالكريم قاسم) في دعوته لضم الكويت مبررات أخرى واهية لا تستند إلى
قع ولا يقبلها العقل ، ولكننا سنناقشها بموضوعية ومنطقية بعد أن تفند الأسس التارخية
عاة والمنوه إليها أعلاه حيث نجد أن النقاطتين الأولتين منها تنحصر في مفهوم واحد وهو
مية للدولة العثمانية وحق العراق في وراثته هذه التبعية وهي ادعاءات لا تستند إلى أي سند
بخي ولا مصوغ قانوني ، وقد فشل العراق خلال الأزمان السابقة التي اصطنعها وخلال
مة نحن بصدها التي استمرت ما يقرب العامين وبالتحديد من ١٩ يونيو ١٩٦١م وحتى
ر ١٩٦٣م - في أن يقنع المجتمع الدولي بصحة ادعاءاته (١) .

ولعل من المفيد أن نبدأ بشأن الادعاءات برد حكومة الكويت الذي جاء بعده بينات

(١) الباحثة : ذات المصدر ص ٤٦٦ - ٤٦٨ .

أرادت أن تضع بواسطتها النقاط على الحروف . وتفند ادعاءات (عبدالكريم قاسم) الباطلة وتؤكد تصميمها وعزمها على درء الخطر المفاجيء على استقلالها ونستطيع أن نستخلص من تلك البيانات نقاطا هامة نوردنا أدناه .

أولا : أن الكويت دولة مستقلة ذات كيان خاص تمتلك كافة المقومات والمميزات التي تجعل منها متكاملة الشروط لتكون دولة مستقلة ، وهي وجود الشعب الذي يعيش على إقليم محدد (الاتفاقية الانكليزية/ التركية لعام ١٩١٣م واتفاقية عام ١٩٣٢م) ويخضع لحكومة منظمة لها السيادة الفعلية على وطنها وشعبها ، ولها حق إقامة علاقات مع العالم الخارجي ، فلا يحق لأي دولة أخرى أن تطالب بضمها أو الإستيلاء عليها . وهذا ما يبطل كل ادعاءات (عبدالكريم قاسم) بهذا الشأن .

ثانيا : من الناحية التاريخية أشارت حكومة الكويت إلى «أن الادعاءات التي استند عليها حاكم العراق لا تركز على أساس من الصحة التاريخية ، والتي إن دلت على شيء فقد دلت على مغالطات في التاريخ ، والواقع كما أسفرت عن مطامع إقليمية غير مشروعة ، ولا يسعنا إلا أن نعلن للرأي العام العربي والعالمي . أن الكويت لم تكن في يوم من الأيام خاضعة للحكم العثماني ، ولم يكن للدولة العثمانية في أي يوم من أيام حكمها الطويل في البلاد العربية أي مثل لها في إدارة الكويت . ولقد عاشت الكويت في جميع فترات حياتها الماضية بعيدة عن المشاكل التي تجرّها التبعية ، وظل أمراء الكويت بمنأى عن السيطرة العثمانية يشكلون وحدة مستقلة حرصت على حريتنا وازدهار تجارتها^(١) ، ومن المناسب أن نناقش من جانبنا كمعنيين بتاريخ الكويت ادعاءات (عبدالكريم قاسم) بحقوق تاريخية للعراق في الكويت .

الادعاء بوراثنة الدولة العثمانية غير صحيح ومعدوم الأثر :

ان ما تسوقه الأنظمة العراقية لستر أطماعها من ادعاءات بحقوق تاريخية على الكويت وغيرها من دول الخليج العربي هي هراء لا يقبله ولا يساير المنطق وهو فيما يطرحه من حجج واهية لا يستند إلى أي أساس من التاريخ أو القانون أو الواقع ذلك أن تلك الادعاءات رغم عدم مصداقيتها لا يستند إلى أي أساس من التاريخ أو القانون أو الواقع ذلك أن تلك الادعاءات رغم عدم مصداقيتها فقد انتهى أمرها بعد هزيمة الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى وتنازلها بمقتضى المادة (١٣٢) من معاهدة سيفر عام ١٩٢٠م وكذلك تنازل الجمهورية التركية بمقتضى المادة السادسة من معاهدة لوزان ١٩٢٣م عن جميع الأراضي الخارجة عن الحدود التركية التي تم الاتفاق عليها بموجب هاتين المعاهدتين^(٢) .

(١) البيان الثالث لحكومة الكويت ، دائرة المطبوعات والنشر بتاريخ ١٥/٧/١٩٦١م .

(٢) د . جمال زكريا قاسم ، المصدر السابق ص ٢ .

وبالنسبة للحجج القانونية للدعاء بوراثه العراق للمناطق التابعة للدولة العثمانية في
ي. الرافدين والكويت فيطله أن العراق لم يكن دولة لها أهلية الوراثة إلى جانب ما أشرنا إليه
تنازل تركيا عن ممتلكات الدولة العثمانية في معاهدتين سيفر ولوزان وبهذا التنازل أصبحت
بادتها على المناطق التي كانت تابعة لها غير قابلة للوراثة ، مضاف إلى ذلك أن الكويت لم
ن أصلاً تابعة لسيادة تركيا من الناحية القانونية ، وأخيراً فإنه بعد تصفية الامبراطورية
ثمانية أصبح العراق خاضعاً لنظام الانتداب البريطاني بينما ظلت الكويت إقليمياً منفصلاً
ت الحماية البريطانية .

وعندما أخضع العثمانيون العراق لم يكن هناك دولة قائمة تسمى الدولة العراقية ،
لوال حكم العثمانيين له لم يكن هناك ما يسمى بالعراق ، وإنما مجرد ولايات تحمل كل منها
مأ مستقلاً ، ولم تتحدد تلك الولايات إلا بعد أن استخلصته بريطانيا من الدولة العثمانية
حدثه تحت حكم (فيصل بن الشريف حسين) في الوقت الذي كانت فيه هناك إمارة واحدة
سم الكويت .

كما أن مدة حكم الدولة العثمانية للعراق كان ولاية الولايات (الايالات) هناك أتركا تولوا
كل منها كولاية عثمانية لا شخصية لها ضمن بقية الولايات فكانت الإدارة عثمانية كاملة
لسيطرة محكمة على العراق . بينما كانت الكويت مستقلة خارج النفوذ العثماني المباشر ،
ى عكس ما كان قائماً في ولايات العراق . وظلت الكويت تحكم من قبل أسرة (آل الصباح)
ين بابعهم من سكنها معهم منذ هجرتهم معاً من داخل الجزيرة العربية واستقروا في
كويت في مطلع القرن الثامن عشر دون استشارة أو رجوع إلى ولاية البصرة أو بغداد . أو
نى السلطان العثماني نفسه . . وكما عسكرت قوات الانكشارية في ولايات العراق اظهارة
سيادة العثمانية هناك ، فإنه لم يكن لتلك القوات وجود في الكويت حتى أن رفع العلم
ثمانى على الكويت كان برغبة أميرها ويهدف حمايتها وليس فرضاً من الدولة العثمانية
لى الكويت .

وبينما فرضت الجزية على ولايات (ايالات) العراق فاضطرت لتقديمها كبقية الولايات
دولة العثمانية ولم يحدث هذا للكويت . . ولم تتخذ الدولة حيالها أي إجراء من شأنه
راها على الدفع ، بل على العكس دفعت الدولة العثمانية لأميرها الوطني مكافئة سنوية
نابل مساندته لها في مواقف كثيرة حيث كان شيخ الكويت أكبر سند لمدينة البصرة في
إجها الاضطرابات الداخلية والاعتداءات الخارجية .

أما علاقة الكويت بوالي البصرة أو والي بغداد فلم تظهر أنها علاقة تبعية له أو سيادة وإنما
ان مجرد قنوات اتصال بينها وبين الإدارة العثمانية .

ورغم ارتباط الكويت ببريطانيا في وقت لاحق وتوقيعها معاهدة الحماية معها إلا أنها أبقت على ولائها للعثمانيين على أساس العلاقة الدينية والزعامة الروحية ، وليس على أساس حكم وإدارة أو فرض سلطة عثمانية فعلية ، وظل حكام الكويت على مواقفهم الشجاعة تلك والتي اعترفت بها الدولة العثمانية وأقطعت أمراء الكويت نظير ذلك اقتطاعات من الأراضي الزراعية ، وأعفتهم من ضرائبها طوال فترة حكم الدولة العثمانية للعراق ، وتظهر واقعة عدم تسجيل تلك الأراضي وغيرها باسم أمير الكويت في سجلات البصرة الرسمية بحجة أن أمير الكويت ليس عثمانيا - إلى جانب ما تظهره من رفض شيخ الكويت التخلي عن هويته المستقلة والدخول في التبعية العثمانية - فإنها تظهر أيضا أن للكويت أملاكها في العراق وليس العكس (١).

وفي بداية الحرب العالمية الأولى (عام ١٩١٣م) اجتمع أمراء الخليج ومنهم أمير الكويت بهدف بحث مستقبل العراق ، وتباحث المجتمعون في إمكانية إقرار أحدهم لحل العراق ، وكان من الممكن أن يكون أمير الكويت ، في حين لم تمثل العراق في ذلك الاجتماع .

وقد صورت كتب تاريخ الكويت والوثائق المتعلقة بها تاريخ أسرة الصباح كمرادف لتاريخ الكويت الحديث والعكس صحيح أيضا ومن الواضح أن هذه الأسرة التي تحركت من الجزيرة العربية بحثا من فرص الحياة في منتصف السابغ شعر وجدت في الكويت في مطلع القرن الثامن عشر فرصة للاستقرار والازدهار . ولا بد أنها كانت تمتلك من البداية إمكانات السيادة التي مكنتها من تأسيس مجتمع تجاري ساحلي أخذ في الازدهار وسط ظروف مواتية .

وبالاعتماد على الوثائق العثمانية والبريطانية من خلال التقارير الرسمية لتأكيد حقيقة دولة الكويت ككيان سياسي مستقل لم تمتد إليها يد السيطرة العثمانية وجد ذلك واضحا بالأدلة الدامغة التي لا تقبل الجدل حولها .

وهكذا ولنحو ثلاثة قرون من الزمن استمرت الكويت المطلة على الشاطئ الشمالي الشرقي للخليج العربي ككيان متميز Distinguished Entity هو تمايز يعني الاستقلال الذي استمر تحت كل الظروف ورغم كل المتغيرات في ظروف قيام الدولة الإسلامية الكبيرة في استنبول (الدولة العثمانية) ووصولها إلى شبه الجزيرة العربية والعراق خلال النصف الأول من القرن السادس عشر وظروف التقلبات المختلفة التي شهدتها هذا الساحل الشرقي في الخليج الذي عرف في أي الأحوال دولة كبيرة متماسكة كيفما كان اسمها فارس أو إيران وظروف

(١) يواقيم رزق مرقص الحق التاريخي . . وأزمة الخليج/ القاهرة/ مركز الدراسات السياسية الاستراتيجية بالأهرام : مارس ١٩٩١م عرض للكتاب د . محمد محمود المرسي/ كلية الإعلام - جامعة القاهرة .

أولاً، توحيده شبه الجزيرة العربية والتي تصدت لها بالأساس الدولة السعودية في أطوارها
لغة ، وأخيراً ظروف الوجود البحري للدول الاستعمارية الكبرى في الخليج ، وهو بدأ قبل
ر الكويت نفسها واستمر حتى مطلع سبعينات القرن الحالي . بكل ما صاحب هذا الوجود
صراعات على خطوط المواصلات العالمية .

ويرجع التمايز الذي احتفظت الكويت خلاله بكيانها المستقل إلى عدة أسباب أولها نجاح
الكويت منذ وقت مبكر في خلق كيان (اجتماعي ، اقتصادي) متميز وهو كيان ذو طبيعة
ية بحكم الدور التجاري لأبنائه ، بينما غلب على الكيانات السياسية المجاورة نمط مختلف
ح بين (الزراعي الاقطاعي)^(١) .

وفي ضوء ما تقدم يمكن الخروج بالنتائج التالية من خلال الحقائق التاريخية المتوفرة وهي
كويت حافظت على استقلالها عن الدولة العثمانية في جميع الظروف ، وأن العلاقات بين
بين كانت تتسم بالمودة بصفة عامة ، وإن تعرضت أحيانا لبعض المشكلات .

كما تشير الأدلة المختلفة إلى أن الكويت التزمت باستراتيجيتها الواضحة القائمة على
تقلال وإقامة علاقات ودية متوازنة مع الجميع ، فقد استطاع حكام الكويت المحافظة على
تقلال وعقد المعاهدات الثنائية مع الأطراف الأخرى ، ومنها الدولة العثمانية ، لأن الروابط
الجانبيين كانت متميزة ظلت خلالها الكويت محافظة على شخصيتها المستقلة ، وفيما يلي
ة المختلفة التي تؤكد ذلك :

قيام الكويت في أرض تابعة لبني خالد ومن أملاكهم ولا علاقة للدولة العثمانية بهذه
الأرض على الإطلاق .

لم يعثر على أي قيد رسمي أو براءات سلطانية تشير إلى تشكيلات إدارية عثمانية أو
موظفين عثمانيين رسميين في الكويت .

لم يعثر في سجلات الدولة العثمانية ما يؤيد استيفاء أية ضريبة أو رسوم جمركية أو أي نوع
من التكاليف الأميرية في الفترة الممتدة من ولاية مدحت باشا عام (١٨٦٩-١٨٧٢) وحتى
قيام الحرب الأولى .

لم يرد ذكر ارسال أي فرد ، أو جماعة من قوات الدولة العثمانية العسكرية أو المدنية إلى
الكويت طيلة تلك الأعوام وحتى قيام الحرب العالمية الأولى .

د . عبدالله الغنيم وآخرون - الكويت وجودا وحدودا - مؤسسة الكويت للتقدم العلمي - الكويت .

- ٥ - لم يعثر على قيد يثبت ارسال أي مبلغ من الدولة العثمانية أو من الاستانة ، أو من البصرة لإدارة قضاء الكويت طيلة ذلك العهد .
- ٦ - اعتماد الكويت منذ نشأتها على قوتها الذاتية في رد الأخطار الخارجية دون طلب أية معونة من الدولة العثمانية بهذا الشأن ، وذلك حرصا من حكام الكويت على استقلال بلادهم بل إن الدولة العثمانية هي التي كانت تطلب من الكويت مساعدتها في حملاتها البرية والبحرية في الجزيرة والخليج العربي وكانت الكويت تستجيب دوما تأكيداً لروابط وعلاقاتها الودية مع الدولة العثمانية .
- ٧ - تصدت الكويت لكافة محاولات الدولة العثمانية للاحاقها بها ومحاولاتها اللاحقة لاثبات تبعيتها إليها .
- ٨ - لم تتمكن الدولة العثمانية من منع الشيخ مبارك من عقد اتفاقية الحماية مع بريطانيا في ٢٣ يناير ١٨٩٩ م .
- ٩ - تأكدت بريطانيا من استقلال الكويت عن الدولة العثمانية من الناحية القانونية قبل ابرام معاهدة الحماية معها .
- ١٠ - تحريض الدولة العثمانية لابن الرشيد على مهاجمة الكويت واستغلال العداوة والخلافات التي نشأت بينهما فمدته بالسلاح والمال فلو كانت تابعة لها فعليا لما أقدمت على مثل هذا العمل .
- ١١ - محاولة الدولة العثمانية اقتطاع مناطق من حدود الكويت اقتصاصا من الشيخ مبارك وضمها لولاية البصرة عام ١٩٠٢م ووضع حاميات عسكرية بها يتنافى مع تبعية الكويت المدعاة للدولة العثمانية .
- ١٢ - رفض السلطات العثمانية في البصرة تسجيل أملاك اشتراها الشيخ مبارك من سعدون باشا باسمه لأنه لا يحمل عثمانية (جنسية عثمانية) ورفض الشيخ حمل العثمانية .
- ١٣ - اعتراف الدولة العثمانية في الاتفاقية الانجليزية - التركية عام ١٩١٣م باستقلال الكويت وبالاتفاقيات التي عقدتها الأخيرة مع بريطانيا ، كما حددت الاتفاقية حدودها الشمالية والجنوبية مع الولايات العثمانية في البصرة والاحساء فكان هذا التحديد ركن أساسي من أركان استقلال الكويت وسيادتها على كيانها المحدد بأرض وسكان .
- ١٤ - رفض الشيخ مبارك لمشروع مد خط حديد برلين بغداد إلى أراضيهِ رغم ما يحظى به هذا المشروع من تأييد عثمانى^(١) .

(١) الباحثة : الكويت في ظل الحماية البريطانية . ص ٤٦٩ - ٤٧٠ .

- وقوف الكويت إلى جانب بريطانيا في الحرب العالمية الأولى ضد الدولة العثمانية^(١) وصدور الاعلان البريطاني لشيخ الكويت عام ١٩١٤م باعتبار بلاده دولة مستقلة تحت الحصانة البريطانية وتأكد ذلك بعد هزيمة الدولة العثمانية في الحرب خلال اتفاقيات دولية أهمها اتفاقيتي سيفر عام ١٩١٩م ولوزان لعام ١٩٢٣م .

- طبقت الدولة العثمانية قوانينها على جميع الدول الخاضعة لها ومن هذه القوانين مجلة الأحكام العدلية والتي طبقت أحكامها على العراق وسوريا وفلسطين . . الخ ولم تطبق على الكويت أثناء الحكم العثماني . ولم تخضع الكويت للقضاء العثماني . وظلت محاكمها مستقلة تماما عن القضاء العثماني يفصل بها قضاة محليون ، وترد القضايا الكبرى إلى الشيخ الذي يحكمها بالعدل ، وكان شيخ الكويت على التوالي يجلسون يوما في الأسبوع في ساحة عامة وسط المدينة (ساحة الصفاة) للنظر في شئون وقضايا شعب الكويت .

- لم تستعمل الكويت منذ نشأتها العملة الرسمية العثمانية ، وذلك حتى وقت ارتباطها الشكلي بالدولة العثمانية .

- لم تكن هناك اتفاقية مكتوبة أو شفوية تربط الكويت بالدولة العثمانية بأي نوع من أنواع التبعية .

- أدارت الكويت شئون سياستها الداخلية والخارجية بشكل مستقل تماما عن الدولة العثمانية ودون تدخل منها وكان حكامها من آل الصباح يتولون إدارة هذه الأمور ، وهذا ما يمثل سيادتهم الكاملة على بلادهم واستقلالهم عن الدولة العثمانية .

- حكم الكويت مؤسسها وهم أمراء (آل الصباح) منذ تأسيسها في مطلع القرن الثامن عشر الميلادي وحتى الوقت الحالي دون انقطاع ، ولم تتدخل الدولة العثمانية في اختيارهم وإنما كانت الأسرة نفسها تختار الحاكم من أفرادهم وبموافقة أبناء شعبها ومباركتهم دوما ، وهذا دليل واضح لاستقلال الكويت عن الدولة العثمانية .

يتبين من الأدلة التاريخية المختلفة والوقائع المادية والوثائقية أن الكويت كانت مستقلة عن دولة العثمانية وأن الارتباط الرسمي الذي حدث في عهد مدحت باشا وإلى بغداد العثماني ١٨٧٢-١٨٦ (كان ارتباطا اسميا وشكليا لم يؤد إلى إيجاد أية سلطة للدولة العثمانية على
نويت^(٢) .

يعقوب عبدالعزيز الرشيد - الكويت في ميزان الحقيقة والتاريخ - ص ٧٦ .

L/P & S/181, B 395, India Office, Letter From F.O. to I.O. March 3, 1926, P.808.



هذا وقد انفصلت العلاقات السياسية بين الكويت والدول العثمانية بعد توقيع معاهدة الحماية البريطانية في ٢٣ يناير ١٨٩٩م مما أكد استقلال الكويت عن الدولة العثمانية بشكل عملي في حين تأكد هذا الاستقلال بشكل فعلي في الاتفاقية الانجليزية - التركية لعام ١٩١٣ التي اعترفت باستقلال الكويت الذاتي وبالاتفاقيات الموقعة بين الكويت وبريطانيا وهي الاتفاقيات التي تنص على استقلال الكويت عن الدولة العثمانية وتصف الكويت بأنها مستقلة تحت الحماية البريطانية ، كما أن الاتفاقية الانجليزية - التركية حددت الحدود بشكل واضح بين الكويت ولايات الدولة العثمانية في الشمال (البصرة) والجنوب (الحسا) . وفي هذا تأكيد لاستقلال الكويت وسيادتها على كيانها المحدد . بل انه حتى في البنود التي اعترض عليها الشيخ من الاتفاقية المذكورة ما يؤكد استقلال الكويت ومن ذلك البند الذي أصر الشيخ على رفضه على أساس الالتزام بالعادات والتقاليد العربية التي ترفض تسليم المستجدين واللاجئين وكان ذلك البند يتعلق بتسليم المجرمين^(٢) . وهو من الأمور التي تتم بين دولتين أو كيانين منفصلين فلو كانت الكويت تابعة للدولة العثمانية لما احتاج الباب العالي الى اتفاق حول هذا الموضوع ، ولكان بإمكانه القبض على أي مجرم من الولايات التابعة له ، والأمر ذاته ينطبق على البند الذي يتيح للباب العالي تعيين وكيله عنه في الكويت لرعاية شئون رعاياه فيها والذي يقابله حق الشيخ بتعيين وكيله عنه في ولايات الدولة العثمانية ، وهذا ما يماثل ويعني تبادل التمثيل القنصلي وهو الأمر الذي لا يحدث إلا بين كيانين منفصلين .

وقد أنهت الحرب العالمية الأولى أي شكل من أشكال ارتباط الكويت بالدولة العثمانية وتحدد وضع الكويت بشكل قانوني بما يؤكد استقلالها في المادة ١٣٢ من اتفاقية سيفر لعام ١٩١٩م ثم في معاهدة لوزان لعام ١٩٢٣م^(٣) .

هذا عن بطلان ما يدعيه (عبدالكريم قاسم) من حقوق تاريخية مدعاة في الكويت . أما عن بقية النقاط فنرد عليها وفقاً للتالي .

الحدود : ادعى حاكم العراق بعدم وجود حدود بين الكويت والعراق هو الاقتراء بعينه فالكيان الكويتي بحدوده المعلومة أكدته الخرائط المعتمدة والتي يعود تاريخها إلى القرن الثامن والتاسع عشر ، كما أعيد رسم الحدود في الاتفاقية الانكليزية التركية لعام ١٩١٣م ثم ترسخت تلك الحدود بين العراق الحديث المستقل وبين الكويت بتبادل مذكرات تأكيد تلك الحدود بين

F.O. 371/789 M Respecting the Inglo. (١)

كذلك انظر نص الاتفاقية الانكليزية - التركية لعام ١٩١٣ في الملف رقم R/15/5/65 Turkey Arrangement

R/15/5/65 Tel. P. From Secretary of State For Indian. (٢)

Gulf to Foreign Secretary Simla, 27 the May 1913. (٣)

س وزراء العراق (نوري السعيد) آنذاك و حاكم الكويت (الشيخ أحمد الجابر) بواسطة طانيا عام ١٩٣٢م واعترفت بتلك الحدود كافة الحكومات العراقية المتعاقبة ويكفيها بصدد دود مما بيناه حولها من بداية هذه الدراسة حين مناقشتنا لمشكلة الحدود الكويتية العراقية حدى المشاكل التي استمرت الأنظمة العراقية المتعاقبة تصطنعها وتصعدها لتمكن من دله تنفيذ أطماعها بضم الكويت والاستيلاء عليها .

اتفاقية عام ١٨٩٩م : وهي الاتفاقية التي وقعها حاكم الكويت حينذاك (الشيخ مبارك) ادته الحرة طلبا لحماية بلاده ودرأ لما كان يحيط بها من أخطار . ويكفي تلك الإرادة لتأكيد ريتها إلى جانب تأكد بريطانيا من الناحية القانونية من وضع الكويت المستقل عن الدولة مانية والتي مكنتها من الاقدام على التعاقد مع حاكمها ، كذلك فإن الدولة العثمانية نفسها رفت بحبوية تلك الاتفاقية والاتفاقيات اللاحقة بين الكويت وبريطانيا وذلك في الاتفاقية كلزية/ التركية لعام ١٩١٣م . وكانت تلك الاتفاقية تأكيدا لاستقلال الكويت عن الدولة مانية .

وعليه فإن الحكومة البريطانية حينما أقدمت على عقد اتفاقية الحماية مع الكويت في ٢٣ ١٨٩٩م إنما كانت تتفق مع كيان له شخصيته الثابتة وله استقلاله التاريخي عن الدولة مانية ، وبالتالي فإن الاتفاقية تعتبر تأكيدا لاستقلال الكويت الفعلي عن الدولة العثمانية . اعترفت بتلك الاتفاقية وتعاملت مع الواقع الجديد للكويت في ظل تلك الاتفاقية كل إل صاحبة العلاقة والمتنافسة على النفوذ والمصالح في المنطقة في ذلك الحين ألمانيا وروسيا نسا ، ثم اعترفت بهذا الدولة العثمانية في اتفاقية عام ١٩١٣م .

كلمة الكويت : ضمن المبررات الواهية التي حاول (حاكم العراق) الارتكاز عليها في رته لضم الكويت أن كلمة الكويت كلمة عراقية ولا تستخدم إلا في العراق . ولا تزال تطلق ، الكثير من المواقع فيه مثل كوت العمارة وكوت الزين وغيرها . ولا شك أن ذلك الكلام صحيح اطلاقا فكلمة (الكوت) كلمة متعارف عليها في شرق الجزيرة العربية التي يميل انها إلى تصغير أسماء الموقع والأشخاص ، ولا صلة لاسم الكويت بمصطلح (الكوت) اقية ، فالاسم مرتبط باسم عاصمة الاحساء (الكوت)^(١) والكلمة مناسبة لما أطلقت عليه ها تصغير الكلمة (الكوت) لأنها أطلقت على المخزن والقلعة التي بناها براك بن عريعر (أمير صاء) واستعملها كمخزن للمؤن والذخيرة في رحلاته للصيد كذلك فإنها تناسب وضع

الكويت أول استقرار (العتوب)* فيها^(١) . كما أن الكلمة عربية ممكن استعمالها في أي مكان عربي وهي بالتالي لا تعطى سنداً أو حقاً في المطالبة بضم دولة عربية مستقلة إلى دولة عربية أخرى .

أما عن الأسباب الأخرى التي يدعي (عبدالكريم قاسم) أنها هي التي دعت إلى إثارة مطالبته بضم الكويت بالإضافة إلى ما أدعاه من أسس تاريخية فهي :

١ - الرغبة في تحرير الأراضي السليبية : ان الاعلان بهذا الصدد لهو أمر مثير للدهشة والاستغراب والتساؤل فمن من سيحرر (عبدالكريم قاسم) الكويت؟ ومن هو الذي سلبها؟ فإذا كان سيحررها من بريطانيا التي يعتبرها سالبة للكويت من الوطن العربي فإن الكويت قد استقلت بإلغاء معاهدة الحماية المعقودة بينها وبين بريطانيا عام ١٨٩٩ م ، وذلك بانتهاء السبب في وجود تلك الاتفاقية بالنسبة للطرفين (الكويت وبريطانيا) وهو ما يسمى بالقانون الدولي نظرية (السببية) ولم يعد لبريطانيا أية سلطة أو نفوذ في الكويت ، وإذا كان (عبدالكريم قاسم) يملك رغبة صادقة في تحرير الكويت من بريطانيا فلماذا لم يعلن تلك الرغبة قبل استقلالها . وفيما عدا ذلك فمن عساه يكون سلب الكويت؟ فهل من المعقول أن يكون الكويتيون هو الذين سلبوا الكويت؟ وكون هذا الادعاء جاء بعد الاستقلال . فإنه يعني أن الكويتيين هم الذين سلبوا الكويت وهو مفهوم غريب فكيف يسلب المواطنون وطنهم وهم أصحابه . . . وإن كانت الكويت قضاء سلبا من العراق فمتى كان ذلك؟ وما هي الواقعة التاريخية التي سلبت بها الكويت؟ وأين مواجهة العراق للسالبين؟ الدفاع عن أرضه؟ وماذا عمل لاستعادة أرضه السليبية؟ كلام غير منطقي ولا يستند إلى التاريخ أو الواقع .

٢ - الرغبة في إيصال الماء العذب إلى الكويت : وهو أمر لا يحتاج إلى ضم وطن مستقل وتقويض كيان دولة ذات سيادة معترف بها دولياً من أجل إيصال الماء إليها بل أن تلك الخطوة لو تمت من العراق دون ادعاءات ومحاولات للابتزاز وشروط لا تنتهي لكانت خطوة إيجابية في سبيل تعزيز التعاون والإخاء بين البلدين الشقيقين وستعبر عن نوايا طيبة وخالصة من الشقيقة الكبرى نحو سد حاجة حيوية لشقيقتها الصغرى .

(*) العتوب : مجموعة من العشائر العربية تنتمي إلى قبيلة (عنز) العربية هاجروا بصحبة آل صباح وآل خليفة والجلالمة من منطقة الهدار في نجد وطافوا بعدها مساكن في الجزيرة العربية والخليج وانتهى بهم المطاف في الكويت التابعة لبني خالد الذين سمحوا لهم بالاستقرار فيها وبناء مستوطنة لهم فيها بناء على علاقتهم الطيبة السابقة بهم .

(١) الباحثة : الكويت حضارة وتاريخ ، الكويت ١٩٨٩ م ، ١٤٠٩ هـ ص ٤٤ .

عن تحرير أهل الكويت من المستغلين لموارد النفط وتخويلهم حق التمتع بلادهم : فمن لثقات الثابتة التي يدركها الجميع والشعب الكويتي نفسه ، أن الحكومة الكويتية منذ وصولها على المردود المتأني من تصدير النفط وهي تستغل ذلك المردود لما فيه خير الكويت شعبها ورفاهيته وتقدمه ونهضته ، حيث حققت موارد النفط تحولاً جذرياً في مسار البلد اقتصادي والاجتماعي وأدى استغلال هذا المورد إلى تحقيق الكثير من الانجازات الكبيرة لرائعة في كافة المجالات العمرانية والتعليمية والصحية ، فتتجت تلك التطورات في دمة المجتمع الكويتي الذي لم يحرم مما هبة تدفق النفط ، ووظفت موارده لخير الكويت أبنائها وأمتها العربية . ولا شك أن الفارق كبير بين ما حققته حكومة الكويت لمصلحة طنها وشعبها وبين ما حققه (عبدالكريم قاسم) لمواطنيه وشعبه .

عنى حاكم العراق أن أحد أهدافه لضم الكويت هو القضاء على رغبة الاستعمار في جاد الاتحاد العربي الشرقي ليضرب استقلال عمان واستقلال المناطق الأخرى كالشارقة البحرين . وأن هذا محض افتراء فلا علاقة للكويت بما يدعيه فهي لم تكن طرفاً أو عضواً في الاتحاد الذي يدعي (عبدالكريم قاسم) أن الاستعمار راغب في إقامته ، والسؤال الذي طرح نفسه هو إذا كان (عبدالكريم قاسم) حريص على استقلال عمان والشارقة فلماذا يريد القضاء على استقلال الكويت وحرمانها من التمتع بفرحتها الكبرى (١) .

عنى (عبدالكريم قاسم) أن أهالي الكويت يرغبون ويطالبون بالعودة إلى وطنهم الأصلي لعراق وهي ادعاءات جانبها الصواب فيما أكدته المظاهرات الشعبية التي اجتاحت لكويت احتجاجاً على ادعاءات (عبدالكريم قاسم) . كما أن رفض (عبدالكريم قاسم) لبدأ الاستفتاء الشعبي وقوله بأن أغلبية سكان الكويت من العناصر الوافدة . يدحض دعائه بهذا الشأن من الأساس .

حاول (عبدالكريم قاسم) تبرير دعوته بشأن الكويت بأنه لا يمكن التفريق بين أهالي الكويت والبصرة والزيبر بحكم صلات القرى المصاهرة القائمة بينهم ، حتى أنهم إذا ما اجتمعوا لا يستطيع أحد التفريق بينهم . والرد على ذلك التبرير الواهي بأن تلك العلاقات القائمة بين الشعوب العربية الإسلامية لا تعطيه أي حق في المطالبة بالضم وإنما تدفعه للمزيد من التعاون لمصلحة تلك الشعوب . وبالتالي فلا يمكن استغلال تشابك تلك العلاقات لتحقيق أطماع توسعية .

وكانت وزارة الخارجية العراقية قد أصدرت مذكرة رسمية أكدت فيها على م اعترافها

بمعاهدة ١٩٦١م لأنها تستهدف تحت غطاء من الاستقلال الشكلي أن تحتفظ بالنفوذ الامبريالي .

فأصدر حاكم الكويت (الشيخ عبدالله السالم) بيانا أكد فيه أن بلاده دولة عربية مستقلة ذات سيادة معترف بها دوليا ، وحكومة الكويت وشعبها مصممان على الدفاع عن استقلال الكويت . . وأنه على اقتناع كامل بأن الدول العربية وغيرها من الدول الصديقة والمحبة للسلام ستساند الكويت في الحفاظ على استقلالها^(١) .

ومن الملاحظ أنه خلال الأزمة أصدرت كل من الحكومتين العراقية والكويتية اصدارات تؤيد وجهة نظرها ، ومن ذلك ما أصدرته وزارة الخارجية العراقية من مجموعة نشرات بعنوان (حقيقة الكويت) بينما أصدرت الحكومة الكويتية كتابا بعنوان (حقيقة الأزمة بين الكويت والعراق) وأوردت مجموعة من الوثائق الصادرة من حكومة العراق ذاتها في أوقات مختلفة تعترف فيها بكيان الكويت المستقل وتتعامل معها كدولة مستقلة^(٢) .

وقد تصاعدت الأزمة إلى حد اضطرار الكويت طلب حماية بريطانية فنزلت وللمرة الأولى بتاريخ الكويت قوات بريطانية على أرضها لحماية حدودها مع العراق وأبار النفط مما أثار استهجانا عربيا من السياسات العراقية التي أدت إلى دعوة قوات أجنبية إلى أرض عربية .

وبعد أن قُبلت الكويت عضوا في جامعة الدول العربية ووقعت اتفاقية الدفاع المشترك بين دول الجامعة ، اتجهت الكويت إلى الإستعانة بقوات عربية بدلا من القوات البريطانية .

وإثر ذلك تم تشكيل قوة أمن الجامعة العربية وانسحبت القوات البريطانية بناء على طلب الكويت بعد وصول القوات العربية في ١٠ أكتوبر ١٩٦١م والتي تشكلت من قوات الجمهورية العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية والسودان والأردن .

وكان رد (عبدالكريم قاسم) هو الانسحاب من الجامعة العربية وتشديد حملاته الاعلامية على الكويت وأعلانها المحافظة الثانية عشر ، واعتبار الكويتيين مواطنين عراقيين ، ثم قام بتعديل خريطة العراق السياسية بحيث تشمل الكويت .

الموقف العربي : أما ردود الفعل العربية فقد كانت موحدة ضد الادعاءات الباطلة ومحاولة الاعتداء على استقلال الكويت وأن أقوى تلك المواقف وأكثرها ايجابية موقف المملكة العربية السعودية الشقيقة التي أرسلت قوات عسكرية على الفور استنادا على اتفاقية الدفاع

(١) حكومة الكويت : حقيقة الأزمة بين الكويت والعراق - مجموعة وثائق - بيروت ١٩٦١م ، ص ٢٦ .

(٢) لجنة من المختصين : مصدر سبق ذكره ص ٤٣ - ٤٤ .

رك التي عقدت بين البلدين عام ١٩٤٧م . تلى ذلك موقف الجمهورية العربية المتحدة التي تنزع التيار العربي الحدودي إذ أنها وجدت في دعوة (عبد الكريم قاسم) لضم الكويت عارض مع التوجهات الحدودية الصحيحة القائمة على الارادة الحرة للشعوب فشجبتها تنكرتها بشدة .

غير أنه رغم ما ظهر من توحيد عربي ضد الادعاءات العراقية فإن ذلك كان مجرد غطاء انشقاقا كبيرا على الساحة العربية حتى إن ما يحدث خلال كارثة الغزو العراقي للكويت غسطس من عام ١٩٩٠م من تصدع وانقسام في العلاقات العربية جعل الساسة ستراتيجيين يقولون ما أشبه اليوم بالبارحة وأن التاريخ يعيد نفسه ، حيث عادوا بالذاكرة عام ١٩٦١م أي قبل ثلاثين سنة حينما سن (عبد الكريم قاسم) رئيس الجمهورية العراقية سنة سيئة في العلاقات العربية حين حشد قواته على حدود الكويت مهددا سلامتها رضا استقلالها الذي لم يمض عليه سوى ساعات للخطر .

فبينما ظهرت الكثير من المواقف العربية المساندة للكويت والتي كان أبرزها موقف كل لمملكة العربية السعودية والجمهورية العربية المتحدة ، فإن موقف الأردن المعلن المساند يت كان يخفي ورائه ما شهدته الساحة الأردنية من موقفين متباينين فعليا هو موقف الملك كومة والموقف الشعبي (الذي كان مختلفا اختلافا بينا عن موقفه الأخير) حيث تفيد تقارير سارة البريطانية في عمان أن (الملك حسين) كان يأمل أن تخلق أزمة التهديد العراقي يت فرصة أمام الهاشميين لاستعادة الحكم في العراق الذي فقدوه بالمجزرة التي تعرضت لأسرة الهاشمية هناك عام ١٩٥٨م . وكان الملك قلقا في الوقت ذاته من أن يخرج (جمال الناصر) من هذه الأزمة برصيد جيد ، لذا كان يفكر في ابداء بعض التهديدات العسكرية باط أي حركة من جانب قوات الجمهورية العربية المتحدة في سوريا ضد العراق . وكان ير البريطاني في الأردن قد أرسل لحكومته البرقية التالية - «أعتقد أن الأردنيين معنيون تماما (عبد الناصر) من الاستفادة من الوضع - ، وقد تحدث الملك مع سفير الولايات المتحدة يكية حول «اغلاق المنطقة وتهديد (عبد الناصر) من القيام بأي حركة من جانبه»^(١)

وتكشف برقية لوزارة الخارجية البريطانية من سفارتها في عمان يوم الثاني من يوليو (١٩٦١م) سوء تفاهم بين السفير البريطاني والملك حول رغبة بريطانيا في الاستجابة

السيد أنتوني ناتنج : وزير الدولة للشئون الخارجية البريطانية سابقا ، الوثائق البريطانية لعام ١٩٦١م . بالتعاون مع مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية / لندن عن صحيفة الرأي العام الكويتية رقم (٩٧٣١) الصادرة بتاريخ الارباء ٢٦ فبراير (شباط) ١٩٩٢م .

لطلب المساعدة الذي قدمه أمير الكويت ضد تهديدات (عبدالكريم قاسم) بغزو بلاده ، وكان السفير قبل ذلك مقتنعا بأن الأردن متفهم لأسباب تحرك بريطانيا نحو الكويت .

وقد أبلغ قائد الجيش الأردني (حابس المجالي) الملحق العسكري البريطاني في عمان أنه يعتقد أن رد (عبدالكريم قاسم) على أعقابه سوف يعني سقوطه وأن البديل الوحيد سيكون استعادة الحكم الهاشمي الذي زعم أنه يحظى بتأييد ٨٠٪ من الناس في العراق وسأل عما سوف تفعله بريطانيا إذا هاجم (عبدالناصر) العراق أو إذا حدثت مواجهة بين الأردن والجمهورية العربية المتحدة على الحدود الشمالية للعراق . . ؟ فرد عليه الملحق العسكري البريطاني بأن بريطانيا ستعارض أي عمل عدواني .

وبذلك تبين أن (الملك حسين) كان يتطلع إلى الاستفادة من تورط (عبدالكريم قاسم) في مطالبته بضم الكويت مما يؤدي إلى اسقاطه وعودة النظام الملكي الهاشمي بزعامته ولكنه في ذات الوقت يخشى أن تتيح الأزمة التي صنعتها (عبدالكريم قاسم) الفرصة لجمال عبدالناصر للمزيد من البروز في كل من الكويت والعراق وبالتالي تنتهي الأزمة لصالحه إذ جاء التحرك العسكري من الجمهورية العربية المتحدة عن طريق سوريا نحو العراق ، ولعل هذا ما جعل موقف الملك حسين مضطرباً ومتذبذباً وغير واضح في تأييد الكويت ومساندتها في مواجهة المطالبات العراقية ، حتى أنه تعرض لنقد شديد من الفلسطينيين (كان موقفهم مختلف تماماً عن موقفهم خلال العدوان العراقي الأخير) حيث أعربوا عن دهشتهم لفشله في الاعلان عن تأييد الأردن التام للكويت في أزمتها بدلا من تقديم أقل من التأييد كما جاء في رسالة الملك . ويستفاد من هذه التقارير أن موقف الأردن كان ينم عن موقف مشابه للموقف العراقي من حيث تحرك الأطماع والمصلحة الذاتية دون حساب للمبادئ والتضامن العربي والنتائج المترتبة على الأحداث وما لها من آثار سلبية على العالم العربي .

ومن خلال تتبعنا الأزمة التي أثارها (عبدالكريم قاسم) نجد أنها لم تتخذ أكثر من الدعاية الاعلامية الهوجاء ، ولكن بعض المراقبين يرون أن عبدالكريم قاسم كان يفكر فعلا في غزو الكويت ، ولم يقف حائلا أمامه سوى المشكلات العديدة التي راح يواجهها حيث بدأت الثورة الكردية في الشمال تأخذ طابع العنف والمواجهة مع السلطات الحاكمة في العراق ، واتخذت شكلا أقرب ما يكون إلى الحرب الأهلية مما لم يترك له فائضا للقيام بعدوان مسلح ضد الكويت ولم يعد الأمر أكثر من بث الموسيقى العسكرية ، وخطب (عبدالكريم قاسم) غير الموزونة من إذاعة بغداد .

فعلى الرغم من سرعة الانزال البريطاني واحتلال القوات البريطانية لمناطق الحدود وآبار النفط إلا أنها لم تجد جيشا تحاربه .

وظلت دوافع (عبدالكريم قاسم) الحركة لاندفاعه بالمطالبة بضم الكويت غامضة وغير رفة رغم ادراكه استحالة تنفيذ أطماعه بحكم المعارضة العربية والدولية فضلا على نمة الشعب الكويتي الذي حصل على استقلاله للتو . وقد ركز كثير من الباحثين على مع الاقتصادية مؤكدين أن الثروة البترولية التي بدأت الكويت تتمتع بها كانت سببا رئيسيا حائلة العراق ضمها إليه .

كما ارتبطت الأزمة أيضا بالحالة النفسية لعبدالكريم قاسم ، وعدم استقراره العقلي وهي ة بدت واضحة في العديد من تصرفاته السياسية الطائشة ، حتى انه عد واحدا من أكثر صيات غموضا في السياسة العربية المعاصرة^(١) .

الموقف الدولي : مما يلفت الانتباه أنه وعلى العكس تماما من عدوان (صدام حسين) ر على الكويت فإن الأزمة الكويتية العراقية التي اصطنعها (عبدالكريم قاسم) استطاعت بدلها حلا في اطار الأسرة العربية بينما فشل مجلس الأمن والأمم المتحدة في معالجتها ، الحرب الباردة التي كانت قائمة بين المعسكرين الغربي والشرقي ، ونجح العراق في اب الاتحاد السوفيتي إلى جانبه حين طالب مندوبه في الأمم المتحدة بعدم قبول طلب ت باعتبار تلك الادعاءات تشويها للتاريخ ، وأن الكويت لم تكن في يوم من الأيام عة خضوعاً فعلياً للدولة العثمانية فاستعمل الاتحاد السوفيتي حق الفيتو مما أدى إلى تأخير ام الكويت للمنظمة الدولية .

كذلك بادرت حكومة العراق ردا على الشكوى الكويتية المقدمة إلى مجلس الأمن م شكوى ضد بريطانيا مدعية أن نزول قوات عسكرية بريطانية في أرضي الكويت يعرض سلامته للخطر مؤكدة أن العراق لم ولن يلجأ إلى العنف .

على الرغم من أن كثيرا من الدول العربية والأجنبية وقفت إلى جانب الكويت وأيدت مامها إلى الأمم المتحدة مؤكدة توافر جميع المقومات المطلوبة للدولة ، فضلا عن أن بت تأتي في المرتبة الثانية من بين الأقطار المصدرة للنفط ، وأنها استطاعت استغلال ثروتها سين معيشة مواطنيها ، وتقديم كافة الخدمات من صحية وتعليمية وعمرانية ، كما أنهت تها التعاهدية مع بريطانيا واعترفت الحكومة البريطانية من جانبها بمسؤولية الكويت عن شؤونها الخارجية ، إضافة إلى قبولها عضوا في جامعة الدول العربية كدولة مستقلة ذات

جموعة من المختصين : ترسيم الحدود الكويتية العراقية . الحق التاريخي والارادة الدولية ، ص ص

سيادة ، ورغم كل المبررات والحجج القانونية والموضوعية إلا أن قبول الكويت عضوا بالأمم المتحدة تأخر حتى وجدت للأزمة حلالها في الاطار العربي .

ومن ناحية أخرى فإنه بعد أن بدأت تخف حدة الأزمة بين العراق والكويت تدريجيا لم تواجه القوات العربية التي وصلت الكويت مشكلات تضطرها للبقاء ، فلم تلبث أن انسحبت القوات الرمزية التي ساهمت بها الجمهورية العربية المتحدة ، وكانت معظمها من الفنين العسكريين وذلك على أثر انفصال سوريا عن مصر في سبتمبر عام ١٩٦١م ، كما انعكست الآثار المترتبة على ثورة اليمن في نهاية سبتمبر عام ١٩٦٢م على ما تبقى من قوات عربية في الكويت مما دفع بالجامعة العربية وبناء على طلب الكويت إلى تخفيض عدد القوات والاقتصاد على انشاء جهاز للمراقبة العسكرية .

وفي يناير ١٩٦٣م سحبت كل من المملكة العربية السعودية والأردن قواتها العاملة ضمن قوات أمن الجامعة العربية ، وفي حين كان التفكير في أن تحل محلها قوات جديدة قامت في العراق ثورة بتاريخ ٨ فبراير (شباط) ١٩٦٣م أطاحت بحكم (عبد الكريم قاسم) وبدأ قادتها باصدار بيانات مطمئنة بالنسبة لمستقبل العلاقات الكويتية العراقية مما دفع الحكومة الكويتية إلى عدم التقدم بطلب احلال قوات عربية بديلة تقديرا للموقف الجديد بل تم انسحاب القوات العربية المتبقية في الكويت اعتبارا من ٢٠ فبراير ١٩٦٣ .

وقد بادرت الكويت على أثر تلك المتغيرات الجديدة بتحريك طلبها للانضمام إلى الأمم المتحدة ووافق مجلس الأمن على طلبها في مايو ١٩٦٣م وأصبحت الدولة الحادية عشرة بعد المائة في المنطقة الدولية^(١) .

انتهى (عبد الكريم قاسم) نفس النهاية التي انتهت إليها حياة سابقة من المطالبين بضم الكويت (الملك غازي) و (نوري السعيد) حيث قتل شر قتلة وبانتهاء عهده انتهت ولفترة من الزمن الادعاءات العراقية الباطلة بضم الكويت .

لقد فشلت محاولة (عبد الكريم قاسم) لضم الكويت لقيامها على مجرد ادعاءات باطلة وكان العراق يتناقض مع نفسه في تكرار تلك الادعاءات تناقضا واضحا ، فقد تحول إلى ادعاءات عدوانية بعد أن كان يحرض منذ قيامه في عهد (الملك فيصل الأول) على إقامة علاقات ودية مع الكويت الأمر الذي يبدو واضحا من خلال تتبع العلاقات العراقية الكويتية التي اعترف العراق خلالها بكيان الكويت المستقل وتعامل معها على أساس دولة شقيقة مجاورة .

(١) مجموعة من المختصين : ذات المصدر ص ٤٦ - ٥١ .

بيت في الوقت الحاضر (المعاصر)

تمثل الكويت في الوقت الحاضر دولة مستقلة ذات كيان خاص تمتلك جميع المقومات يزمات التي تجعل منها متكاملة الشروط لتكون دولة كاملة الاستقلال وهي وجود الشعب ، يعيش على اقليم محدد وفقاً لاتفاقيات معترف بها ومتتالية (الاتفاقية الانكليزية/ التركية ١٩١٣م، اتفاقية العقير لعام ١٩٢٢ المذكرات المتبادلة بين الكويت والعراق عام ١٩٦٣م، معاهدة عام ١٩٦٣م التي اعترفت في مادتها الأولى العراق باستقلال الكويت ن حدودها المحددة في مذكرات ١٩٣٢م ويخضع لحكومة شرعية منظمة لها السيادة لية على وطنها وشعبها ولها حق اقامة علاقات مع العالم الخارجي .

وفي اشارة حكومة الكويت في معرض ردها على ادعاءات عبد الكريم قاسم عام ١٩٦٣ مايدحض أي ادعاءات تتعلق باستقلالها وسيادتها فقد جاء في بيانها ما يلي :

«أما بالنسبة للحاضر القريب من حياة الكويت، فإن الكويت قد استكملت من زمن العناصر التي يجب ان تتوافر لاية دولة مستقلة ذات سيادة وكيان ظاهر، واعترفت بهذه العالم اعترافاً قانونياً ومن بين الحكومات التي كانت تخاطب الكويت كدولة مستقلة، رمة العراق منذ أن استقل العراق واستكمل سيادته ولم يتغير الوضع بعد استبدال نظام م الملكي بالنظام الجمهوري الحاضر في العراق إذ أن العراق في كل مكاتباته الرسمية يخاطب الكويت مخاطبة الندلند، وكان قاسم نفسه في مكاتباته الرسمية يوجه الخطاب حضرة صاحب السمو أمير حاكم الكويت وكان يعبر عن الدولتين - الكويت والعراق - لدين مستقلين تربطهما أواصر الأخوة»^(١).

وفما يلي نماذج المكاتبات التي تبين صحة ذلك :

.رسالة من عبد الكريم قاسم إلى الشيخ عبدالله السالم يصدرها بالعنوان التالي «حضرة صاحب السمو الشيخ عبدالله السالم الصباح حاكم الكويت حفظه الله» يشكره فيها على كتابه له المؤرخ ٢٧ محرم ١٣٧٨هـ الموافق ١٢/٨/١٩٥٨م بالعبارة التالية «اشكر لسموكم العواطف الأخوية الطيبة التي أعربتكم عنها نحو العراق» .

البيان الثالث لدائرة المطبوعات والنشر لحكومة الكويت الصادر بتاريخ ١٥/٧/١٩٦٢م .

--

٢ - كتاب من وزارة الخارجية العراقية إلى المغفور له الشيخ عبدالله السالم بتاريخ ٢٩ يناير عام ١٩٥٩م تطلب فيه الموافقة على قيام التمثيل القنصلي بين دولتي العراق والكويت توثيقاً للروابط الأخوية بين القطرين الجارين، وهو خير دليل على تعامل العراق مع الكويت كدولة مستقلة لذا نورد نصه التالي: «حضرة صاحب السمو الشيخ عبدالله السالم حفظه الله وأبقاه سلام عليكم ورحمة وبركاته - لي عظيم الشرف أن أنهي لسموكم الكريم أنه بالنظر لرغبة الجمهورية العراقية في توثيق أواصر المودة والتعاون مع شقيقاتها من الدول العربية ولاسيما المجاورة منها، فإنها تعتقد بأن أول واجباتها التعاون مع الجارة العزيزة الكويت وإقامة العلاقات معها على أساس جديد من الصداقة الخالصة الأخوية المتكافئة وترى الحكومة الكويتية أن أمثل طريقة لتحقيق ذلك في الوقت الحاضر هو فتح قنصلية تجارية للجمهورية العراقية لتقوم برعاية العراقيين فيها من جهة وتكون حلقة اتصال بين الشقيقتين من جهة أخرى وخصوصاً لتنفيذ القضايا التي تفضل سمو الشيخ الكريم بطلبها من الحكومة العراقية عند زيارته الأخيرة، ولي وطيد الرجاء أن اتسلم جواب سموكم قريباً. وتفضل سموكم بقبول فائق تحياتي واحتراماتي مع أطيب التمنيات (والتوقيع وزير خارجية الجمهورية العراقية) (١).

ولم يقتصر الأمر على تبادل الرسائل والزيارات التي استمرت حتى الثاني من أغسطس ١٩٩٠م وإنما شمل كافة أوجه العلاقات والتعاون بين الدولتين الجارتين وكذلك كان الأمر بالنسبة لعلاقات الكويت مع شقيقاتها العربيات ومع العالم الخارجي بصورة عامة وحول هذا الواقع اضاف بيان حكومة الكويت (أنف الذكر) موضحاً أن خطوات الكويت الواسعة في المضمار الدولي أثبتت بها أنها دولة مستقلة ذات سيادة لها كيائها الدولي حتى قبل الغاء معاهدة الحماية البريطانية رسمياً، وإن حكومة العراق كانت شاهدة على تلك الخطوات في المضمار الدولي وإن مندوبها أيد طلب الكويت للانتماء إلى عدة منظمات دولية، فقد اسهمت العراق بموافقتها على دخول الكويت - كدولة مستقلة - إلى عدداً كبيراً من المنظمات العالمية استكمالاً لشخصيتها الدولية، كما اشتركت الكويت في العديد من المؤتمرات الدولية ومنها المنعقد في بغداد، فكيف تدعو دولة جزءاً منها للاشتراك في مؤتمر دولي يعقد في عاصمتها؟ (٢).

(١) نص الكتاب الموجه من عبد الكريم قاسم رئيس وزراء الجمهورية العراقية، إلى الشيخ عبدالله السالم حاكم الكويت رداً على كتاب سموه له بتاريخ ١٢/٨/١٩٥٨.

(٢) الباحثة. الكويت في ظل الحماية البريطانية. الكويت، الطبعة الأولى ١٩٨٨، ص ٤٧٦ - ٤٧٩.

ويعلم الرأي العام العربي والعالمي كما يعلم العراق نفسه أن الكويت قد انضمت إلى
من منظمة من المنظمات العربية والدولية نذكر منها على سبيل المثال / الحصر:

بما التالية التي ضمت الكويت والعراق كدولتين لهما ذات الحقوق في المجال الدولي:
الاتحاد الدولي للمواصلات السلوكية واللاسلكية وقد انضمت إليه الكويت بتاريخ
١٩٥٩/٧/٢٤ م.

الاتحاد البريدي العالمي وانضمت اليه الكويت في ١٩٦٠/٢/١٦ م.

منظمة الطيران المدني وانضمت اليها الكويت في ١٩٦٠/٤/٢٥ م.

منظمة الصحة العالمية وانضمت اليها الكويت في ١٩٦٠/٥/٩ م.

منظمة التغذية والزراعة وانضمت اليها الكويت في ١٩٦٠/٦/٢٩ م.

منظمة اليونسكو وانضمت اليها الكويت في ١٩٦٠/١١/١٨ م.

منظمة العمل الدولية وانضمت إليها الكويت في ١٩٦١/٩/١٣ م ثم انضمت الكويت
بعد حصولها على الاستقلال مباشرة إلى كافة المنظمات الدولية والعربية.

ومن الأدلة الواضحة والبسيطة التي نسوقها للتدليل على استقلال الكويت وسيادتها
أنها المعترف والمنفصل عن العراق والمجاور له ما نجده في كتب التاريخ والجغرافية التي
رت في العراق وتدرس في مدارسها قبل ثورة ١٩٥٨ م وبعدها وحتى الوقت الحاضر،
ن تعترف هذه الكتب باستقلال الكويت وضع في خرائطها ومصوراتها حدود منفصلة بين
ويت والعراق، وعلى سبيل المثال كتاب الجغرافية الذي ألفه الدكتور أحمد سوسة
همت حكومة العراق في نفقات طبعه وتوزيعه وفيه خريطة للعراق كاملة مرسوم فيها
ود واضحة وقد كتب عليها بالنص ووراء الحدود العراقية اسماء الدول المجاورة (سوريا
يا وايران والاردن والمملكة العربية السعودية والكويت)^(١).

كما أن الحكومة العراقية وعلى طول فترات تاريخها الحديث والمعاصر تتصرف تجاه

يعقوب الرشيد. الكويت في ميزان الحقيقة والتاريخ. بيروت ١٩٦٢ ص ٩٥-٩٦.

الكويت مثلما تتصرف أية دولة مستقلة أخرى، فهي تعترف باستقلال الكويت وتعدّها بلداً منفصلاً مجاوراً للعراق تقوم بينهما حدود وحواجز الأمر الجاري بين كل دولتين متجاورتين مستقلتين فإجراءات الحدود الاعتبارية التي تتخذ يومياً تؤكد هذه الحقيقة وجوازات السفر التي لم تكن لتعتبر نافذة المفعول مالم تختم بختم خاص يمنح المسافر بموجبه سمة الدخول بين البلدين، وهذا نظام يطبق بدقة وصرامة متناهين كما إن إجراءات الجمارك التي تنفذ بحزم للقضاء على أية محاولة للتهريب من الكويت ذات الرسوم الجمركية البسيطة جداً الى العراق الذي يفرض رسوماً جمركية مرتفعة مما يشجع عمليات التهريب الذي عانت منه العراق منذ ظهوره كدولة ولطالما تسبب في نشوء خلافات بين البلدين، حول هذا الموضوع بالذات وهذا دليل يضاف إلى الأدلة السابقة على انفصال البلدين واستقلال كل منهما عن الأخرى في كل شيء بما في ذلك اختلاف النظم والقوانين والاجراءات المعمول بها في كل منهما عن الآخر^(١).

وبزوال حكم عبد الكريم قاسم عادت العلاقات الأخوية بين البلدين الجارتين رغم بقاء آثار الأزمة مترسبة في وجدان الكويت وأقطار الخليج العربي وبقاء الشك الكبير من احتمال تجدد الأطماع العراقية. لذا حاول قادة النظام الجديد في العراق إصلاح ما أفسده حكم عبد الكريم قاسم وإزالة ما يشوب العلاقات الأخوية والتأكيد على نوايا حسن الجوار وتوثيق التعاون الاقتصادي والثقافي بين البلدين فجرت مفاوضات في بغداد في أكتوبر ١٩٦٣ بين الوفد الكويتي برئاسة المغفور له الشيخ (صباح السالم الصباح) ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء الكويتي آنذاك واحمد حسن البكر رئيس الوزراء العراقي، وأسفرت المفاوضات عن التوقيع على محضر تم الاتفاق عليه بين الجانبين يضمن توطيد العلاقات الثنائية لما فيه خير البلدين والرغبة في اصلاح ماران على العلاقات الكويتية العراقية نتيجة الخلافات التي اصطنعها العهد السابق ومن ثم فقد تم الاتفاق على البنود التالية:

أولاً: اعتراف الجمهورية العراقية باستقلال دولة الكويت وسيادتها التامة بحدودها الميينة بكتاب رئيس وزراء العراق بتاريخ ١٢ يوليو ١٩٣٢م والذي وافق عليه حاكم الكويت بكتابة المؤرخ في ١٠ أغسطس ١٩٣٢م.

ثانياً: تعمل الحكومتان على توطيد العلاقات الأخوية بين البلدين الجارتين يحدوها في ذلك الواجب القومي والمصالح المشتركة والتطلع إلى وحدة عربية شاملة.

(١) الباحثة. المصدر السابق. ٤٦٨ - ٤٧٣.

: تعمل الحكومتان على اقامة تعاون ثقافي وتجاري واقتصادي بين البلدين وعلى تبادل المعلومات الفنية بينهما.

أ: وتحقيقاً لذلك يتم فوراً تبادل التمثيل الدبلوماسي بين البلدين على مستوى السفراء (محضر متفق عليه بين الجمهورية العراقية ودولة الكويت / بغداد ٤ اكتوبر ١٩٦٣).

وبهذا تكون الحكومة العراقية والتي كان صدام حسين أحد أعضائها البارزين حيث ن نائب رئيس مجلس قيادة الثورة - قد اعترفت بشكل قاطع باستقلال الكويت التام حدودها المحددة كاملة، وهذا مايدحض أي ماطلة وادعاء من نظام صدام حسين بزعم أن من الحكومات العراقية المتعاقبة لم تعترف بالكويت وتؤكد اعتراف الحكومة العراقية بهذا تفاق من خلال تبادلها للعلاقات الطبيعية معها فقد شهدت السنوات التالية غمو في توثيق لاقات الاقتصادية والسياسية والثقافية بين البلدين وأفاد العراق من القروض والمنح المالية خية التي قدمتها له الكويت، فعلى أثر توقيع الاتفاق أعلاه زار وفد عراقي الكويت حيث التوصل إلى اتفاق قدمت الكويت بموجبه قرضاً حراً للعراق قيمته ثلاثون مليوناً من نانير، أكدت الحكومة الكويتية أن هذا القرض يأتي في إطار وأهداف الصندوق الكويتي ي تم انشاؤه لخدمة المشروعات التنموية في البلاد العربية في أعقاب استقلال الكويت (ديسمبر ١٩٦١).

وترسيخاً لاعتراف العراق باستقلال الكويت وحدودها فقد قامت الكويت بتسجيل اقية اكتوبر ١٩٦٣ في كل من الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية، وعلى الرغم من عدم تراض العراق على اجراءات الكويت بهذا الشأن فإن سوء نيته اتضحت في عدم عرض تفاقية على المجالس العراقية المختصة للمصادقة عليها وذلك لكي يتخذ من عدم صديق مبرر للتنصل منها إذا ماواتته الفرصة.

ولم يلبث التوتر في العلاقات بين الدولتين نتيجة استمرار المطامع في ثروة الكويت سدة نهم العراق إلى المزيد من المنح والقروض متخذاً من إثارة مشكلة الحدود وسيلة ضغط عليها فكان من الطبيعي أن يؤدي ذلك إلى عدم المضي قدماً في تنسيق وتنفيذ شروعات الاقتصادية والانمائية المشتركة بين البلدين^(١).

(١) لجنة من المختصين (المركز الوطني لوثائق العدوان العراقي على الكويت) ترسيم الحدود الكويتية العراقية.

عدوان صدام حسين على الكويت

اقترب نظام (صدام حسين) الحاكم في العراق في الثاني من أغسطس عام ١٩٩٠م بعدوانه الغادر على الكويت. الأمانة جريمة غير مسبوقة بعدوانيتها وممارستها الوحشية في تاريخ العلاقات العراقية الكويتية وفي المحاولات العراقية الطامعة السابقة لضم الكويت بل أن جريمة (صدام حسين) هي جريمة العصر الوحشية التي لم يسجل التاريخ لها مثيل فقد فاقت في بشاعتها وظلمها ما اقترفه التتار والمغول والنازيين على مدى التاريخ في أنحاء متفرقة من العالم.

كانت أحداث الغزو العراقي على الكويت عدواناً قاتلاً بكل المقاييس. وربما لم تحفل حادثة تاريخية بالمتناقضات كما حفلت به تلك الأحداث المأساوية المتمثلة في اجتياح القوات العراقية المسلحة بكافة أسلحة الدمار الكويت.

ومن الظلم للمحاولات العراقية الطامعة السابقة أن نقارن بها عدوان (صدام حسين) الأثم فكل الطامعين العراقيين السابقين تصرفوا خلال محاولاتهم بحذر وإدراك للظروف المحيطة وهو ما افتقر اليه (صدام حسين) عام ١٩٩٠م، فرغم ما تركته المحاولات السابقة من جراح نفسية لدى الشعب الكويتي لم تلتئم بسهولة. إلا أنها لم تصل إلى حد العدوان العسكري على الكويت وتقويض كيانه والاعتداء على شرعيته وشعبها الأمن.

فلم تتوقف فوهات المدافع التي كانت مصوبة نحو إيران، إلا لتتجه إلى الجار الشقيق... إلى صدر الكويت.

كان بعض الغدر العراقي صادراً من أن مقدمات العلاقات بين الطرفين الجارين لم تكن توحى بأي حال من الأحوال بمثل تلك النتيجة المفجعة، لاسيما خلال السنوات القليلة السابقة للعدوان... وتمثل البعض الآخر للغدر في أن العراق لم ينل دعماً اقتصادياً خلال صراعه مع إيران فترة الثمانينيات من هذا القرن كما نال من الكويت، فضلاً عن سماح الحكومة الكويتية للجانب العراقي باستخدام موانئها ومياهها الإقليمية لتصدير نفطه خلال الحرب مما عرض سلامة الكويت للخطر.

وأول ما ينبغي التسليم به خلال محاولة تحليل العدوان هو استبعاد كافة المعايير الأخلاقية والانسانية والقانونية فأحداث العدوان منذ بدايتها إلى نهايتها افتقرت إلى الحد

دنى من البديهيّات المسلم بها في عالمنا اليوم وفي العلاقات بين الدول مهما كانت درجة لافتها .

كذلك لا بد من استبعاد كل المفردات التي استمرت تحكم العلاقات العربية - العربية ، امتداد التاريخ المعاصر ، وأظهرها عدم تعدي أية دولة أخرى بالقوة المسلحة إلى حد ولة محوها من على الخريطة السياسية فيما سعى إليه (صدام حسين) .

يضاف إلى ذلك أن عدوان (صدام حسين) على الكويت وأن حمل ذات الأطماع التي حملتها حاولات العراقية السابقة للاستيلاء على الكويت إلا أنه حمل معه قدر كبير من معاول دم والدمار والعدوان الوحشي مما جعلها غير مسبوقه بأي المقاييس . فلم يقتصر ذلك .مار والعدوان على المنشآت بل لحق بالإنسان وكافة الكائنات الحية والمقددرات الكويتية عاب العلاقات العربية - العربية في الصميم الأمر الذي يصعب معه إعادة البناء ويتطلب نا طويلاً لإعادة الترميم^(١) .

«البداية كانت طلبات لا تنتهي ترافقها اتهامات جائرة ترعد بالوعيد والتهديد وهو ج عراقي مستمر لم ينقطع حرصت الكويت على مقابله بذات النهج الدائم المتزن القائم الجوار الهادئ المعتمد على روح المودة والاخاء ظنا منها أنه أمر عارض لا بد أن ينتهي حتوائه» .

وكالعادة يقابل العراق روح المودة والاخاء الكويتية بأسلوب الخداع والتسويق ستمر الزيارات والوفود وتنطلق التصريحات المطمئنة والوعود الكاذبة في ذات الوقت الذي ستمر فيه الحقد والشر الذي لا ينتهي والذي تزكيه وتغذيه أحلام الطغاة وأطماعهم التوسعية ني تكشف الحقيقة المرة بوضوح وهي أن مطالب النظام العراقي من الكويت لاتنحصر في بلايين التي قدمتها الكويت لهم ، واستمروا يلهثون وراء المزيد ، وليست هذا الجزء أو ذاك ن خطوط الحدود والجزر الكويتية ، . . وانما المطلوب هو الكيان بأكمله . . . والتاريخ كويتي كله وهوية هذا الوطن وكيانه .

فلو كان النزاع محدوداً لكان العدوان محدوداً منحصر بمواقع النزاع ومواطن الخلاف ، كن غزوا بهذا الحجم وعدواناً بذلك الغدر والوحشية الذي تطلب حشد جيوش العالم إجهته ورده يتبين بجلاء ودون أدنى شك أن الهدف ابتلاع كامل مستمر للأبد .

(١) أ.د. يونان لبيب: الدراسة السابق الإشارة إليها، ص ١١٤ - ١١٥ .

لقد أدرك ذلك بوضوح كافة المحللين المتابعين لتفسيرات الغزو وأحداثه وتداعياته التي تلاحقت وتضاربت واختلفت بالسرعة ذاتها، حيث بدأت بتبرير الغزو بالادعاء على أنه لمساعدة العناصر الوطنية التي تود التخلص من نظام الحكم، وحين لم يجد كويتياً واحداً يستجيب له أو يقبل به بديلاً عن حكومته الشرعية، فإنه شكل حكومة ادعى أنها وطنية وأعلن نيته للانسحاب، وتحتفي الحكومة ولا تظهر، فينتظر العالم الانسحاب، فإذا التعزيزات العسكرية المذهلة تتدفق لتحتل كل مناطق الكويت.

ثم يكشف النظام العراقي سافراً عن أهدافه الحقيقية ونواياه التوسعية العدوانية بالاعلان عن عودة الفرع إلى الأصل، ومحو الهوية الكويتية لوطن حر مستقل ليذوب مندمجاً فيما أسماه الغزاة الغاصيين - (الأصل).

الأمر الذي يؤكد أن كافة الماطلات والمحاكمات التي رصدها المحلل من خلال تصرفات وادعاءات النظام العراقي لم تكن خطوة نحو الحل وإنما كانت استنزافاً وخداعاً حتى يتم الابتلاع.

وقد استمر أسلوب الماطلة والتسويق والتلاعب بالحقائق والتضارب في المواقف خلال الأحداث التي تلت الغزو ومع كل الزعماء الذين وفدوا إلى بغداد بهدف منع وقوع الكارثة المدمرة^(١).

وتعددت المسميات للعمل العسكري الذي شنه نظام (صدام حسين) على الكويت في الثاني من أغسطس الأسود لعام ١٩٩٠، فبينما أسماه الجانب العراقي بالضم أو عودة الفرع إلى الأصل، ارتآه الملتزمون بالتعبيرات المحايدة (غزوا) ثم أن القانونيين اعتبروه (عدواناً) ومهما اختلفت المسميات فإن المعنى واحد وهو الاستيلاء على الكيان الكويتي والتهامه.

(١) مجموعة من المختصين: ترسيم الحدود الكويتية العراقية، ص ٦٥ - ٦٧.

مواجهة المجتمع الدولي للعدوان

جاء العدوان العراقي ضد الكويت في الثاني من أغسطس انتهاكاً فادحاً للقانون في المعاصر الذي يحرم استخدام القوة في العلاقات الدولية، ويقوم على أساس مبدأ إم السلامة الإقليمية والاستقلال السياسي للدول، كذلك جاء العدوان وينفس الدرجة مما على المواقف العراقية السابقة، وعدواناً فاحشاً على الشرعية العربية، وعلى التقاليد بم العربية والإسلامية.

وساق العراق دعاوى واهية ليبرر بها ذلك العدوان الغاشم منها دعاوى زائفة بحقوق نية عراقية في الكويت فشلت في اقناع المجتمع الدولي كما هو الحال بالنسبة لسابقاتها من عاءات التي اقترنت بالمحاولات العراقية المتكررة لضم الكويت والتي ذهبت أدراج اح لقيامها على محض مزاعم تتناقض مع الحقائق التاريخية والجغرافية والسياسية والبشرية معطيات الواقع الدولي، ولم تحل دون ظهور دولة الكويت على مسرح الحياة الدولية، سابها لعضوية المنظمات الدولية العالمية وفي مقدمتها الأمم المتحدة، والمنظمات الدولية لميية وعلى رأسها جامعة الدول العربية، بل أن تلك المزاعم والدعاوى لم تحل دون بروز ريت وتبواها منزلة دولية مرموقة على الصعيد العالمي سيما في المجالات الاقتصادية.

كذلك يطرح العراق ادعاء بأن الاستعمار البريطاني هو الذي خلق الكويت ويتناسى راق بأن العكس صحيح تماماً حيث خلقت بريطانيا ما يسمى بالعراق الحديث تحت تداب البريطاني بعد أن حررت الولايات العثمانية في بلاد الرافدين وجمعت شتاتها في واحد مستفيدة من الظروف الدولية التي نشأت عن الحرب العالمية الأولى وهزيمة الدولة ثمانية فيها، هذا بينما كانت الكويت منذ نشأتها في مطلع القرن الثامن عشر كياناً متبايزاً نقلاً وقعت برغبتها وارادتها الحرة معاهدة حماية مع بريطانيا في ٢٣ يناير عام ١٨٩٩م، ل أهم ما يدعم ذلك الاستقلال الكويتي هو تحديد حدودها في الاتفاقية الانكليزية / كية لعام ١٩١٣م كما أن مسلك حكومة العراق على مدى ثلاثين عاماً انصرفت منذ نقلال الكويت وحتى الآن، كان ينطوي على ما يتنافى مع مزاعمه بتبعية الكويت، ويؤكد نقلال الكويت وذاتيتها وتمتعها بوصف الشخصية القانونية الدولية التي لا يمكن النيل .١

وكانت دعوة (صدام) الأخيرة والجديدة أن ثروة الكويت هي جزء من ثروة الأمة

العربية وبالتالي فإن الحاجة تدعو إلى إعادة توزيعها بما يحقق العدالة ويخفف عن كاهل الشعوب العربية التي تعاني من وطأة الفقر والتخلف^(١). ونسى (صدام) ثروة العراق التي لم يحقق من خلالها العدالة في التوزيع ولم يخفف حتى عن كاهل الشعب العراقي نفسه ما يعاني من فقر وتخلف.

ولما كانت تلك الادعاءات العراقية ظاهرة الفساد والبطلان، لذا كان من الطبيعي أن أدان العالم أجمع ذلك العدوان بكل قوة، وأن سارعت المنظمات الدولية العالمية والاقليمية شجبه بكل حسم، وبدأ المجتمع الدولي في مجابهة العدوان ومعاونة الكويت والدول العربية المهددة بالعدوان للدفاع عن أراضيها والحفاظ على حقوقها في ضوء الحق الطبيعي للدول في الدفاع الشرعي فرادي أو جماعات وهو الحق الذي أكدته المادة (٥١) من ميثاق الأمم المتحدة، والمادة الثانية من اتفاقية الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي بين الدول أعضاء الجامعة العربية المبرمة في ١٣ أبريل ١٩٥٠م.

وكانت الوقفة الصلبة والحازمة للمجتمع الدولي المنبثقة عن إيمانه المطلق بحقوق الكويت الثابتة بوطنه الحر المستقل والتي تقوم على الأسس التالية:

١ - الوضعية الدولية للكويت وجوداً وحدوداً والذي توافرت فيه عناصر الدولة وأوصافها ومقوماتها الموضوعية.

٢ - الاعتراف العراقي بالكويت دولة ذات سيادة، والذي سبق اعلان استقلال الكويت عام ١٩٦١م والغاء اتفاقية الحماية بينها وبين بريطانيا ومن ذلك المذكرات المتبادلة بشأن الحدود عام (١٩٣٢م)، ثم المراسلات التي تمت عام ١٩٥٨م وغيرها. والاتفاقية التي تمت بين البلدين عام ١٩٦٣م.

٣ حق الشعب الكويتي في تقرير مصيره بأن تكون السلطة العليا للكويت دون تدخل أجنبي.

وقد ارتضى الشعب الكويتي نظام الحكم القائم منذ تأسيس الكويت في ذات الوقت الذي حرص فيه على استقلال بلاده بالمعنى السائد في ذلك الحين، وعزز ذلك الاستقلال

(١) أ.د. عبدالله الغنيم وآخرين: الكويت وجوداً وحدوداً، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الكويت ١٩٩١م ص ١٥٥ - ١١٦.

حين دولته المستقلة عام ١٩٦١م وفقاً للمفاهيم الدولية المعاصرة وأصبح عضواً في لمات الدولية والاقليمية وعرف الشعب الكويتي قبل العدوان حياة ديمقراطية كان له أي والرأي الآخر، ولم يعرف بعد العدوان إلا صوتاً واحداً يقول لا للعدوان، ونعم بادة الكويت واستقلالها وحكومتها الشرعية وأصر على حقه في تقرير مصيره بعد العدوان دولته وقرر مصيره على الصعيدين الدولي والداخلي في المؤتمر الشعبي الكويتي الذي عقد مدينة جدة في الفترة من ٢٤ - ٢٦ ربيع الأول ١٤١١هـ الموافق ١٣ - ١٥ أكتوبر ١٩٩٠م دما التف حول حكومته الشرعية، متمسكاً بدولته المستقلة ذات السيادة، وبحكومته رعية ورفضه القاطع لاحتلال نظام الحكم العراقي لوطنه وادانته له واعتباره عدواناً آشاً دولة الكويت المستقلة ذات السيادة والعضو في جامعة الدول العربية والأمم المتحدة نظمت الدولية الأخرى.

- حق الشعب الكويتي في ثرواته الطبيعية: وهو حق يماثل حقه في تقرير مصيره على الصعيد السياسي الداخلي والدولي، فالشعب الكويتي الذي ملك الحق الأول يملك الحق الثاني كذلك وله الحق في تحديد أوضاعه الاقتصادية، فقيام الدولة بتنظيم الأوضاع الاقتصادية لشعبها فوق اقليمها هو ممارسة لسيادتها وهو الأمر الذي أوضحته اللجنة الاقتصادية لعصبة الأمم المتحدة عام ١٩٣٧م. ثم مرت الإشارة إلى البعد الاقتصادي لحق الشعب في تقرير مصيره في القرار رقم ٦٥٣ الذي أصدرته الجمعية العامة للأمم المتحدة في ١٢ يناير ١٩٥٢م كأحد العناصر الأساسية للحق في تقرير المصير.

كما نصت المادة الأولى من اقرار العهدين الدوليين لحقوق الإنسان عام ١٩٦٦م على ن في تقرير المصير الاقتصادي. ونصت المادة ٢٥ من العهد الأول على أنه «ليس في العهد نالي ما يمكن تفسيره بأنه تعطيل للحق المتأصل لجميع الشعوب في التمتع بثرواتها ومواردها لبيعية والانتفاع بها كلياً وبحرية».

وبناء على كل ما تقدم من التأكد من وضعية الكويت الدولية المستقلة وكونها عضواً في مجتمع الدولي من خلال منظماتها الدولية العالمية والاقليمية، واعترفت بها دول العالم، بما الجمهورية العراقية التي تبادلت معها التمثيل الدبلوماسي وأبرمت معها الاتفاقيات -ولية، فقد كان استقلال الكويت عملاً صحيحاً لحق شعب الكويت في تقريره مصيره، ناً للقانون الدولي، وأن هذا الحق في تقرير المصير له بُعد اقتصادي يعني أن يكون لشعب

الكويت دون سواء السيادة على مصادر ثرواته الطبيعية، دون تدخل دولة أجنبية في هذا الشأن، الأمر الذي يسقط ويبطل أي ادعاء عراقي بحقوق تاريخية بضم الكويت إلى إقليمها، أو أية مزاعم بأن هذا الضم إنما يستهدف توزيعاً عادلاً للثروة العربية.

فكان هذا ما يفسر الوقفة الحاسمة والحازمة التي وقفها المجتمع الدولي في مواجهة العدوان العراقي منذ بدايته، والتي تمثلت في ذلك العدد الكبير من القرارات التي أصدرها مجلس الأمن، والتي صدرت عن المنظمات الدولية الأخرى العالمية والإقليمية، وجاء هذا الموقف الحاسم نتيجة منطقية لكل ما تقدم من اعتبارات، ونتيجة لكون العدوان العراقي انتهاكاً للشرعية الدولية، إلى جانب كونه اعتداء على حقوق الشعب الكويتي وسيادته، ونظراً للآثار السلبية الفادحة التي نجمت اقتصادياً وسياسياً.

وفقاً لما تقدم نقرر مطمئنين أن العدوان العراقي على الكويت لا يعد خرقاً للقانون والمواثيق الدولية واعتداء على الحقوق الإقليمية لدولة الكويت فحسب، بل ينطوي على تصرف يتسم بالرعونة والحمق على المستوى السياسي تسبب في إحداث آثار سلبية مدمرة على المصالح العربية العليا ذاتها، فضلاً عن تأثيره السلبي الكبير على العالم بأسره.

لذا أدان المجتمع الدولي جمعية ذلك العدوان الغاشم إدانة حاسمة، فسارع مجلس الأمن الدولي إلى إصدار العديد من القرارات التي تشجب ذلك العدوان ويتضمن الجزاءات الدولية اللازمة لإزالته وإعادة الحق إلى أصحابه وإعادة السلم والأمن الدوليين إلى منطقة الأحداث والحفاظ على الشرعية الدولية وذلك وفقاً للسلطات التي يتمتع بها مجلس الأمن إعمالاً للفصل السابع من الميثاق في حالات تهديد السلم والاختلال به ووقوع العدوان.

وتدرجت قرارات المجلس في القوة من مجرد الإدانة والتأكيد على عدم شرعية الإعتداء العراقي على الكويت والمطالبة بسحب القوات المعتدية. إلى السماح باستخدام القوة، وكافة الوسائل المناسبة الأخرى لردع العدوان وإعادة الشرعية، علماً بأن قرارات المجلس بهذا الصدد ليست مجرد توصيات بل قرارات ملزمة لكافة أعضاء المجتمع الدولي^(١).

وكان أول قرار صدر عن مجلس الأمن عقب العدوان مباشرة في ٢ أغسطس ١٩٩٠م القرار

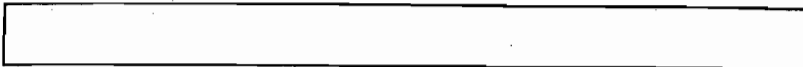
(١) أ. د. عبد العظيم وآخرون:، المصدر السابق ص ص ١١٦ - ١٤٨.

٦٠) والذي أدان فيه الغزو العراقي للكويت، وطالب العراق بسحب جميع قواته فوراً، قيد أو شرط. وعقب أربعة أيام من هذا القرار وفي مواجهة استمرار الاحتلال العراقي، أصدّر قراره (٦٦١) بتاريخ ٦/٨/١٩٩٠م أعرب فيه عن قلقه البالغ لاستمرار إق في تحدّي الشرعية الدولية وقرار مجلس الأمن الذي يلزمه بالانسحاب وأكد «الحق يمي في الدفاع عن النفس فردياً وجماعياً ضد العدوان والرد على الهجوم المسلح الذي قام عراق ضد الكويت وفقاً للمادة (٥١) من الميثاق» «يقرر أن العراق لم يمثل للفقرة (٢) من ر مجلس الأمن رقم (٦٦٠) واغتصب سلطة الحكومة الشرعية في الكويت» وفي ذات ار فرض مجلس الأمن الحصار الاقتصادي الكامل على العراق وطلب جميع دول العالم تزام التام والدقيق بهذا القرار وأنه لا مانع لدى المجلس «من تقديم المساعدة إلى الحكومة رعية في الكويت» كما طلب من جميع الدول حماية الأموال التي تمتلكها حكومة الكويت رعية وعدم الاعتراف بأي نظام تقيمه سلطة الاحتلال.

ثم صدر القرار (٦٦٢) بتاريخ ٨/٨/١٩٩٠م لمواجهة إعلان العراق ضم دولة ويت إليه واعتبارها محافظة عراقية. وقد اعتبر مجلس الأمن قرار العراق بهذا الشأن ست له أي المتخصصة عدم الاعتراف بذلك، والامتناع عن أي إجراء أو الإقدام على أي ملات تفسر على أنها إعراف مباشر بهذا الضم» ويطلب العراق بالغاء كافة إجراءاته التي ر فيها ضم الكويت.

كذلك أصدّر مجلس الأمن قراره (٦٦٤) بتاريخ ١٨/٨/١٩٩٠م حين احتجز العراق نائب كرهائن ومنعهم من مغادرة الكويت والعراق واستخدمهم كدروع بشرية وزعهم مؤسساته الاستراتيجية وقد طالب بالإجماع العراق «بالسماح للأجانب بمغادرة الكويت راق والامتناع عن أي إجراء يعرض سلامتهم أو صحتهم للخطر».

جدة استمرار العراق في عدم الامتثال لقرارات هيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن تمراره في احتلال دولة الكويت، أصدّر مجلس الأمن قراره (٦٦٥) بتاريخ ٨/٨/١٩٩٠م أشار فيه إلى «تصميمه على إنهاء الاحتلال العراقي للكويت» «ويشجب ما ض له الأبرياء من خسائر في الأرواح بسبب الغزو العراقي وتصميماً منه على منع المزيد هذه الخسائر» يطلب من جميع الدول إيقاف جميع عمليات الشحن البحري القادمة نارجة من العراق بغية تفتيش حولتها ووجهتها والتحقق منها لضمان الانصياع الصارم ناطعة.



وراعى مجلس الأمن النواحي الإنسانية وحرص على توافر المواد الغذائية لتخفيف المعاناة البشرية لفئات الأطفال دون الخامسة عشرة والحوامل والوالدات والمرضى والمسنين فأصدر قراره (٦٦٦) بتاريخ ١٣/٩/١٩٩٠م يطلب إلى الأمين العام استخدام مساعيه من أجل تيسير إيصال المواد الغذائية لهؤلاء في الكويت والعراق.

وعلى أثر انتهاك العراق للمقار الدبلوماسية في الكويت «وقيامه باختطاف موظفين يتمتعون بحصانة دبلوماسية، ورعايا أجنب كانوا موجودين بهذه المقار» كما ورد في قرار مجلس الأمن (٦٦٧) بتاريخ ١٦/٩/١٩٩٠م قرر «أن هذه الإجراءات من قبل العراق تشكل أعمالاً عدوانية وانتهاكاً صارخاً لالتزاماته الدولية مما يقوض الأساس الذي تقوم عليه العلاقات الدولية وفقاً لميثاق الأمم المتحدة»، «ويدين المجلس بشدة الأعمال العدوانية التي ارتكبتها العراق ضد المقار الدبلوماسية وموظفيها في الكويت، وطالب العراق «بأن يمثل بصورة فورية وتامة لالتزاماته الدولية» وقرر إجراء مشاورات مستعجلة من أجل إتخاذ إجراءات وملموسة إضافية في أقرب وقت ممكن بموجب الفصل السابع من الميثاق على استمرار انتهاك العراق للميثاق «لقرارات المجلس والقانون الدولي».

ورغم كل تلك القرارات فقد استمر العراق في تحديه للمجتمع الدولي وقراراته ولم يستجب للمساعي الحميدة التي بذلها السكرتير العام لهيئة الأمم المتحدة لتعزيز التوصل لحل سلمي يستند إلى قرارات مجلس الأمن.

لذا أصدر مجلس الأمن قراره رقم (٦٧٠) بتاريخ ٢٥/٩/١٩٩٠م الذي يدين فيه معاملة القوات العراقية للمواطنين الكويتيين و«إرغامهم على مغادرة بلدهم وسوء معاملة الأشخاص والممتلكات في الكويت مما يعد انتهاكاً للقانون الدولي» ويقرر المجلس في مواجهة ذلك أو أي عقد مبرم أو أي ترخيص أو تصريح ممنوح قبل تاريخ هذا القرار. . . ألا يسمح لأي طائرة بأن تقلع من إقليمها إذا كانت تحمل أي شحنة إلى العراق والكويت. . . وقرر كذلك «ألا تسمح جميع الدول لأي طائرة من المقرر أن تهبط في العراق والكويت بالمرور فوق إقليمها» كما يقرر في حالة التهرب من هذا القرار من قبل الدول أو مواطنيها ينظر في إتخاذ تدابير موجهة نحو الدولة المذكورة لمنع هذا التهريب».

وأمام مضي النظام العراقي في تهجير شعب الكويت من وطنه ونزع هويته والسعي لتغيير التكوين الديموجرافي لسكان الكويت، وإعدام السجلات المدنية التي تحتفظ بها

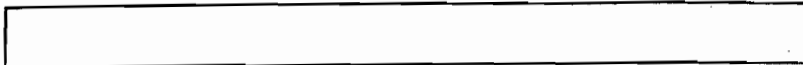
ة الشرعية للكويت في حملته الشاملة لتغيير أسماء الأحياء والشوارع والمناهج والكتبة وحرف كل ما يمت للهوية الثقافية لشعب الكويت بصلة. أمام كل ذلك أصدر الأمن قراره (٦٧٧) بتاريخ ٢٨/١١/١٩٩٠م بالإجماع يدين فيه تلك المحاولات، وكلف السكرتير العام للأمم المتحدة بأن يودع لديه نسخة من سجلات سكان بيت تصادق على صحتها حكومة الكويت الشرعية وتشمل تسجيل السكان حتى ١٩٩٠م وأن يضع بالتعاون مع الحكومة الشرعية الكويتية نظاماً للقواعد واللوائح نظم الوصول للنسخة المذكورة في سجل السكان واستخدامها.

كذلك أصدرت المنظمات المختلفة للأمم المتحدة كاليونسكو قرارات تدين اعتداء ق على حقوق الإنسان وما يقوم به من نهب وتدمير للممتلكات وتعطيل للمسيرة بية، كالقرار رقم ١٣٥م ت / م ق ٤ الصادر من المجلس التنفيذي لليونسكو في الخامسة والثلاثين بعد المائة بتاريخ ٢٢/١٠/١٩٩٠م حول: «تدمير المؤسسات ية والثقافية والعلمية في الكويت». وأدان المجلس التنفيذي الإجراءات التي اتخذتها ت الاحتلال العراقي للكويت، وأعرب عن «قلقه الشديد إزاء الوضع المؤلم والخسائر ة التي نزلت بالشعب الكويتي المسالم، وبانتهاك حقوق الإنسان وتعطيل المسيرة بية، والحاق الضرر المتعمد بالمؤسسات والممتلكات العلمية والثقافية وطمس الهوية ية الوطنية لشعب الكويت».

وصاحبت قرارات مجلس الأمن والمنظمات والهيئات الأخرى في الأمم المتحدة، التي ، العراق وممارسته ودعوته له للانسحاب غير المشروط، جهود أخرى كثيرة قامت بها دول ة وشخصيات قيادية عالمية مرموقة سعيًا للوصول إلى حل سلمي ينهي المأساة ويوقف ، الألم والعذاب للمواطنين المسالمين في الكويت تنسحب بموجبه القوات العراقية المعتدية رض الكويت.

ارات العربية: وعلى المستوى العربي، سارع مجلس جامعة الدول العربية بعقد دورة غير ة في ٢ أغسطس ١٩٩٠م أدان فيها العدوان العراقي الغاشم على الكويت وأصدر قراره سم القاضي بما يلي:

. إدانة العدوان العراقي على دولة الكويت ورفض أية آثار مترتبة عليه وعدم الاعتراف بتبعاته.



- ٢ - استنكار سفك الدماء وتدمير المنشآت .
 - ٣ - مطالبة العراق بالانسحاب الفوري وغير المشروط للقوات العراقية إلى مواقعها قبل ١٠ محرم ١٤١١هـ الموافق ١/٨/١٩٩٠م .
 - ٤ - رفع الأمر إلى أصحاب الجلالة والفخامة والسمو رؤساء الدول العربية للنظر في عقد اجتماع قمة طارئ لمناقشة العدوان ولبحث سبل التوصل إلى حل تفاوضي دائم ومقبول من الطرفين المعنيين يستلهم تراث الأمة العربية وروح الأخوة والتضامن ويسترشد بالنظام والقانون العربي القائم .
 - ٥ - تأكيد تمسكه المتين بالحفاظ على السيادة الإقليمية للدول الأعضاء وتجديد حرصه على المبادئ التي تضمنها ميثاق جامعة الدول العربية بعدم اللجوء إلى القوة لفض المنازعات التي قد تنشأ بين الدول الأعضاء واحترام النظم الداخلية القائمة وعدم القيام بأي عمل يرمي إلى تغييرها .
 - ٦ - رفض المجلس القاطع لأي تدخل أو محاولة تدخل أجنبي في الشؤون العربية .
 - ٧ - تكليف الأمين العام بمتابعة تنفيذ هذا القرار وإخطار المجلس بما يستجد .
 - ٨ - اعتبار المجلس دورته غير العادية في حالة انعقاد مستمر .
- ونظراً لعدم التزام العراق بقرارات مجلس الجامعة وتحديه لها كما تحدى قرارات مجلس الأمن وقرارات المؤتمر التاسع لوزراء خارجية الدول الإسلامية الذي صدر في الرابع من أغسطس ١٩٩٠م، التي أدانت العدوان وطالبت بالانسحاب الكامل وغير المشروط للقوات العراقية من الكويت وكذلك قرارات وزراء خارجية دول مجلس التعاون الخليجي المنعقد في القاهرة بتاريخ ٢/٨/١٩٩٠م والتي أدانت العدوان ونتائجه وطالبت بالانسحاب الفوري وغير المشروط للقوات العراقية الغازية - ونتيجة لتفاقم الموقف وتعتت العراق في عدم الاستجابة للقرارات السابقة، وتطور هجومها صوب الحدود السعودية وحدود الدول العربية الأخرى المجاورة، فقد دعا الرئيس المصري (محمد حسني مبارك) إلى عقد قمة عربية غير عادية في القاهرة، واستجابت كافة الدول العربية لدعوة مصر وأصدرت القمة قرارها التاريخي في التاسع عشر من المحرم ١٤١١هـ الموافق العاشر من أغسطس ١٩٩٠م والذي نص على مايلي :

أن القمة العربية غير العادية المنعقدة في التاسع عشر من محرم ١٤١١هـ الموافق

ر من أغسطس ١٩٩٠ م. بعد الاطلاع على قرار مجلس جامعة الدول العربية الذي في دورة غير عادية في القاهرة يومي ٢ و ٣ أغسطس ١٩٩٠ م.

وانطلاقاً من ميثاق الأمم المتحدة وبشكل خاص الفقرة الرابعة من المادة الثانية بين ٢٥ ، ٥١ .

وإدراكاً للمسئولية التاريخية الجسيمة التي تمثلها الظروف الصعبة الناجمة عن الاجتياح في الكويت وانعكاساته الخطيرة على الوطن العربي والأمن القومي العربي ومصالح العربية العليا قرر مايلي :

تأكيد قرار مجلس جامعة الدول العربية الصادرة في ١٩٩٠/٨/٣ م وبيان منظمة المؤتمر الإسلامي في ١٩٩٠/٨/٤ م.

تأكيد الالتزام بقرارات مجلس الأمن رقم (٦٦٠) بتاريخ ١٩٩٠/٨/٢ م ورقم (٦٦١) بتاريخ ١٩٩٠/٨/٦ م ورقم (٦٦٢) بتاريخ ١٩٩٠/٨/٩ بوصفها تعبيراً عن الشرعية الدولية .

إدانة العدوان العراقي على دولة الكويت الشقيقة وعدم الاعتراف بقرار العراق ضم الكويت إليه ولا بأي نتائج مرتبة على غزو القوات العراقية للأراضي الكويتية ومطالبة العراق بسحب قواته منها فوراً وإعادةها إلى مواقعها السابقة على تاريخ ١٩٩٠/٨/١ م.

تأكيد سيادة الكويت واستقلاله وسلامته الإقليمية باعتباره دولة عضو في جامعة الدول العربية وفي الأمم المتحدة والتمسك بعودة نظام الحكم الشرعي الذي كان قائماً في الكويت قبل الغزو العراقي وتأييده في كل ما يتخذه من إجراءات لتحرير أرضه وتحقيق سيادته .

شجب التهديدات العراقية لدول الخليج العربية واستنكار حشد العراق لقواته المسلحة على حدود المملكة العربية السعودية . وتأكيد التضامن العربي الكامل معها ومع دول الخليج العربية الأخرى إعمالاً لحق الدفاع الشرعي وفقاً لأحكام المادة الثانية من معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي بين دول الجامعة والمادة (٥١) من ميثاق الأمم المتحدة ولقرار مجلس الأمن رقم (٦٦١) بتاريخ ١٩٩٠/٨/٦ م . على أن يتم

[]

وقف هذه الإجراءات فور الانسحاب الكامل للقوات العراقية من الكويت وعودة الشرعية للكويت .

٦ - الاستجابة لطلب المملكة العربية السعودية ودول الخليج العربية الأخرى بنقل قوات عربية لمساندة القوات المسلحة فيها دفاعاً عن أراضيها وسلامتها الإقليمية ضد أي عدوان خارجي .

٧ - تكلف القمة العربية الطارئة أمين عام الجامعة العربية بمتابعة تنفيذ هذا القرار ورفع تقرير عنه خلال خمسة عشر يوماً إلى مجلس الجامعة لاتخاذ ما يراه في هذا الشأن .

وقد أعاد مؤتمر وزراء الخارجية العرب الطارئ الذي انعقد في ٣٠ - ٣١ أغسطس ١٩٩٠م التأكيد على المبادئ السابقة وكرر مطالبة العراق بالانسحاب من الكويت وإعادة الشرعية إلى أراضيها وحكومته وشعبه .

ورغم ما اتخذته المنظمات الدولية والعالمية والإقليمية وكذلك الدول على اختلاف توجهاتها السياسية من مواقف موحدة حازمة، ربما كان توحده خلالها الأول من نوعه ضد العدوان العراقي الغادر على الكويت إلا أن العراق ظل على تعنته وتحديه للعالم بدوله ومنظّماته .

ولما كانت القمة العربية بعد إدانتها للعدوان العراقي ومطالبتها بالانسحاب غير المشروط قد أجازت للمملكة العربية السعودية ودول مجلس التعاون الخليجي حق الاستعانة بالقوات الصديقة والحليفة لحاية أراضيها ورد العدوان عنها وتأمين سلامتها، وكانت قرارات مجلس الأمن المتوالية قد تضمنت تطبيق جزاءات متدرجة على العراق وصلت إلى حد السماح باستخدام القوة المسلحة ضد هذه الدولة لاجبارها على الرضوخ للشرعية الدولية والانسحاب من الكويت . فبعد فشل كل الجهود السلمية ورفض العراق الانصياع لقرارات المنظمات الدولية والإقليمية وإصراره على عدوانه وعدم الوفاء بالتزاماته أصدر مجلس الأمن القرار رقم (٦٧٨) بتاريخ ٢٩/١١/١٩٩٠م الذي يمنح العراق فرصة أخيرة (حيث يلاحظ المجلس رغم كل ما تبذله الأمم المتحدة من جهود أن العراق يرفض الوفاء بالتزاماته بتنفيذ قراره رقم (٦٦٠) الذي يطالبه بالانسحاب غير المشروط والقرارات اللاحقة ذات الصلة . . . مستخفاً بمجلس الأمن استخفاً صارخاً، والمجلس إذ يضع في اعتباره واجباته ومسئوليته المقررة بموجب ميثاق هيئة الأمم المتحدة تجاه صيانة السلم والأمن الدوليين

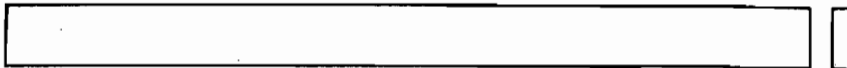
لها وتصميماً على تأمين الامتثال التام لقراراته، يطالب العراق الامتثال للقرار رقم ٦٠) وجميع القرارات اللاحقة ذات الصلة، ويقرر في الوقت الذي يتسّمك فيه بقراراته أن العراق فرصة أخيرة تتم عن حسن النية للقيام بذلك، ويأذن للدول الأعضاء المتعاونة بحكومة الكويت ما لم ينفذ العراق في ١٥ يناير ١٩٩١ م أو قبله القرارات سالفة الذكر كاملاً. . . أن تستخدم جميع الوسائل اللازمة لدعم وتنفيذ القرار (٦٦٠) والقرارات بقّة ذات الصلة.

ورغم كل تلك الفرص التي قدمها مجلس الأمن للعراق للانسحاب من الكويت ق السلمية وتنفيذ قرارات مجلس الأمن تنفيذاً كاملاً، إلا أن العراق يرفض الانصياع عية الدولية، ويصر على الاستمرار في إحتلاله لدولة الكويت ومواصلة ممارساته في حقوق الإنسان بالكويت. وفرض منطق القوة والعنف وتحدي الارادة الدولية.

وتبتدي معركة تحرير الكويت بعد نفاذ مدة الإنذار التي حددها مجلس الأمن بين ق والمجتمع الدولي ممثلاً في دول التحالف التي تساند الحق والشرعية الدولية وذلك في يوم ٢٤/٢/١٩٩١ م، وبعد أربعين ساعة من الحرب البرية يرضخ العراق صاغراً راً ويعلن انسحاب قواته في أكبر عملية هزيمة وهروب شهدتها الحروب المعاصرة تاركاً حته ومعداته وراءه في ليلة ٢٥/٢/١٩٩١ م، وفي الساعة التاسعة من يوم الثلاثاء ٢/١٩٩١ م، رفع العلم الكويتي على ساريتة في قلب الكويت العاصمة.

وفي نهاية يوم الأربعاء ٢٧/٢/١٩٩١ م أبلغ السفير العراقي في الولايات المتحدة بها الدائم في الأمم المتحدة رئيس مجلس الأمن امثال الحكومة العراقية الكامل غير وط لقرارات مجلس الأمن طالباً وقف إطلاق النار، ومعلناً أن انسحابه الكامل من يت يتم خلال الساعات القليلة القادمة.

وفي ضوء ذلك أصدر مجلس الأمن قراره (٦٨٦) في مارس ١٩٩٢ م ذكر فيه أنه ل علماً بموافقة العراق على الامتثال الكامل لجميع قرارات مجلس الأمن الاثنى عشر، اطلاق الأسرى ويؤكد «استمرار السريان الكامل لقبول العراق كافة القرارات» ويدعوه أن يقوم على الفور بإلغاء إجراءاته التي تزعم ضم الكويت، وأن يقبل من حيث المبدأ ليته بموجب القانون الدولي عن أي خسارة أو ضرر أو أضرار ناجمة بالنسبة للكويت ول المتحالفة ورعاياها وشركائها نتيجة لغزو العراق للكويت واحتلاله غير الشرعي



لها... بإطلاق سراح جميع الكويتيين ورعايا البلدان المتحالفة الذين احتجزهم العراق.. وأن يبدأ في إعادة كافة الممتلكات الكويتية التي استولى عليها العراق وأن ينتهي من إعادتها في أقصر فترة ممكنة.

ووافق المجلس في ذات القرار على أن يحدد العراق ممثليه العسكريين للاجتماع مع نظرائهم من قوات الكويت والدول المتحالفة لاتخاذ ترتيبات وقف أعمال القتال. وقد تم ترتيب ذلك بالفعل وتوقف القتال.

وتستكمل الشرعية الدولية مراحل صيانة السلم والأمن الدوليين، وإنهاء آثار العدوان على الكويت، وإقامة ركائز للسلام الدائم بين البلدين تحقيقاً لمسئولية مجلس الأمن، بموجب الفصل السابع من ميثاق هيئة الأمم المتحدة، ويصدر مجلس الأمن قراره (٦٨٧) بتاريخ ١٩٩١/٤/٣م في ذات التوجه يرحب فيه (برجوع السيادة والاستقلال والسلامة الإقليمية، وعودة الشرعية إلى الكويت، ويؤكد التزام جميع الدول الأعضاء بسيادة الكويت والعراق وسلامتهما الإقليمية واستقلالهما السياسي). وينص القرار على أن «يؤكد من جديد ضرورة التأكد من النوايا السلمية للعراق في ضوء غزوه للكويت واحتلالها بطريقة غير مشروعة».

ويرسمي المجلس القواعد التي يتم في ضوءها ترسيم الحدود بين الكويت والعراق فيقرر أن: «العراق والكويت بوصفهما دولتين مستقلتين ذوات سيادة، قد وقعتا في بغداد في أكتوبر ١٩٦٣م على محضر متفق عليه بين دولة الكويت والجمهورية العراقية بشأن استعادة العلاقات الودية - معترفين بذلك رسمياً بالحدود بين الكويت والعراق، وتخصيص الجزر (وأن هذا المحضر) قد سجل لدى الأمم المتحدة وفقاً للمادة (١٠٢). واعترف فيه العراق باستقلال دولة الكويت وسيادتها التامة بحدودها المبينة بكتاب رئيس وزراء العراق بتاريخ ٢١ يوليو ١٩٣٢م الذي وافق عليه حاكم الكويت في ١٠/٨/١٩٣٢. ويطلب في ضوء ذلك «بأن يحترم العراق والكويت حرمة الحدود الدولية وتخصيص الجزر على النحو المحدد في المحضر المتفق عليه بين دولة الكويت والجمهورية العراقية المشار إليه الذي وقعاه ممارسة منها لسيادتهما في أكتوبر ١٩٦٣م المشار إليه، ويطلب من السكرتير العام للأمم المتحدة أن يساعد في اتخاذ الترتيبات اللازمة مع العراق والكويت لتخطيط الحدود بينهما مستعيناً بالمواد المناسبة بما فيها الخريطة الواردة في وثيقة مجلس الأمن (8/22412).

وأوضح القرار بجلاء أن مجلس الأمن يقوم بإجراء ترسيم الحدود بموجب الفصل ٤١ من ميثاق الأمم المتحدة الذي يعد عنصراً أساسياً في نظام الأمم المتحدة للأمن ، ويجعل من مهمة مجلس الأمن في هذا الصدد . «أن يقرر ما إذا كان وقع تهديد أو اختلال به أو كان ما وقع من أعمال العدوان، ويقوم في توصياته ما يجب اتخاذه، من طبقاً لأحكام المادتين (٤١) و(٤٢) لحفظ السلم والأمن الدولي أو إعادته إلى نصابه» .

ويمكن المجلس بموجب الفصل السابع أن يتخذ «بطريق القوات الجوية والبحرية من الأعمال ما يلزم لاعادة السلم والأمن الدولي إلى نصابه» .

واستناداً لهذه الصلاحيات قرر مجلس الأمن في هذا القرار (٦٨٧) «أن يضمن حرمة المذكورة بين الكويت والعراق وأن يتخذ جميع التدابير اللازمة عند الاقتضاء لتحقيق لغاية» .

وفقاً لذلك أنشأت الهيئات التابعة للأمم المتحدة لتنفيذ جميع القرارات التي اتخذها تحرير وهي الهيئات التالية :

١- الأمم المتحدة للمراقبة في العراق والكويت : وتتضمن ولايتها مراقبة الممر المائي سور عبدالله الواقع بين العراق والكويت والمنطقة المنزوعة السلاح والممتدة عشر ومترات (٦ أميال) داخل العراق، وخمسة كيلومترات (٣ أميال) داخل الكويت، مع انتهاكات الحدود من خلال وجودها في المنطقة المنزوعة السلام ومراقبتها لها، ولمراقبة أعمال عدوانية أو يحتمل أن تكون عدوانية تشن من أراضي إحدى الدولتين على أخرى .

٢- لجنة الخاصة للأمم المتحدة للإشراف على تدمير ما يملكه العراق من أسلحة كيميائية بولوجية : تشرف على ما يتصل بها من قدرات ومرافق والقذائف التسيارية التي يزيد أها عن ١٥٠ كيلومتراً أو إزالتها أو جعلها عديمة الضرر حسب الاقتضاء .

٣- هيئة الأمم المتحدة لتخطيط الحدود الدولية بين الكويت والعراق : على النحو المحدد المحضر المتفق عليه بين الدولتين الذي وقعه البلدان في ٤/١٠/١٩٦٣م ويسجل لدى مم المتحدة .

٤- الأمم المتحدة للتعويضات : أنشئت في إطار القرار (٦٨٧) هناك منسق لإعادة

[]

الممتلكات من العراق إلى الكويت الذي عينه الأمين العام بموجب قرار مجلس الأمن (٦٨٦) وكذلك لجنة الجزاءات التابعة لمجلس الأمن والتي أنشئت بموجب القرار (٦٦١) وقد عهد إليه برصد الحظر المفروض على عمليات «بيع الأسلحة إلى العراق وامتداده بها، والجزاءات ذات الصلة المنصوص عليها في القرار (٦٨٧) وفقاً للمبادئ المعتمدة، وعلاوة على ذلك وفقاً (٧٠٦) و(٧١٢) لعام ١٩٩١م تتحمل اللجنة مسئولية رصد قيام العراق بتصدير نفط أو منتجات نفطية في حدود مبلغ ١,٦ بليون دولار الذي تم اقراره لشراء مواد ذات طابع إنساني وتوزيعها داخل العراق بإشراف اللجنة.

وهكذا لم يكتف مجلس الأمم ممثلاً للمجتمع الدولي بتحرير الكويت وإعادة الشرعية وإنما أصدر من القرارات التي تكفل أمن وسلامة البلدين وتعيد الحقوق الكويتية السلبية إلى أصحابها وتقضي على آثار العدوان وتحرص على مراقبة العراق والكويت لمنع الاخلال بالسلام وتخطط الحدود بشكل قاطع وفقاً للاتفاقيات والمعاهدات المبرمة والمعترف بها بين البلدين وتشكل لكل ذلك لجان مختلفة تحرص على تنفيذ كافة القرارات المتعلقة بكل تلك المواضيع.

اتمة:

لقد تابعنا خلال دراستنا تاريخ الأطماع العراقية في الكويت، وما نتج عنها من
ت بذلتها الأنظمة السياسية العراقية المتعاقبة للاستيلاء على الكويت وضمها إلى
ن، والتي برزت منذ ظهور ما يسمى بـ«العراق الحديث»، وامتدت على مدى تاريخه
ر.

وكشفنا خلال الدراسة عن الدوافع والأسباب لكل محاولة. كما حللنا الظروف
طة وتتابع الأحداث المتعلقة بكل واحدة من تلك المحاولات اليائسة والمحمومة لضم
بت، والنتائج التي انتهت إليها كل محاولة.

وبقينا من أن لمثل هذه الدراسة أهميتها في استخلاص الدروس المستفادة منها، فقد
نا أنه من المفيد في خاتمة الدراسة اجراء مقارنة بين المحاولات العراقية المتكررة. . فعلى
م من تشابه الدوافع خلال كل المحاولات، إلا أن كل منها اختلفت عن الأخرى في
ة الظروف العربية والدولية التي أحاطت بها، ومع التغير الواضح في طبيعة تلك
رف، إلا أنها لم تتمكن أي من تلك الأنظمة من تحقيق أهدافها، وفشلت جميع المحاولات
المحاولة الأخيرة والتي اعتمدت على العدوان المسلح في اجتياح الكويت، فإنها لم تصمد
الشرعية والقانون والواقع الذي أصرّ المجتمع الدولي على احترامه وإرغام المعتدي على
حباب مهزوماً مذلولاً. ويمكن أن نلخص مقارنتنا للمحاولات العراقية لضم الكويت
:

مت الأطماع التوسعية بين المحاولات الأربع المتتالية لضم الكويت. . ففي حين اختلف
شخص المديبرين لكل محاولة، فقد ظلت الأسباب واحدة، وهي الطمع بالتوسع على
ساب الكويت براً وبحراً والاستفادة من موقعها الاستراتيجي الهام على رأس الخليج
سربي، وموانئها الطبيعية، فائقة الأهمية بالإضافة إلى تأجج الأطماع العراقية نحو
ستفادة من الثروة النفطية الكويتية، ولاسيما بعد اكتشاف حقل برقان عام ١٩٣٨م،
وأكبر حقل للنفط في العالم.



— ارتبطت المحاولات العراقية المتتالية لضم الكويت بالأزمات الداخلية والخارجية السياسية والاقتصادية التي طالما تعرض لها العراق. فكلما تعرض حكام العراق لازمة، تم تحويل انظار الشعب العراقي إلى قضية الكويت، وصوروا له تخايل الثراء الذي سيذره عليه ضم الكويت، وذلك لمواجهة بروز الهيكلية السياسية للمعارضة العراقية بأنواعها على الصعيد الداخلي، وفشل مفاوضاته الدبلوماسية مع إيران على الصعيد الخارجي واضطراره لتقديم تنازلات حدودية برأ ويحراً منذ عام ١٩٣٧ وحتى ١٩٧٥ م.

— اصطنع حكام العراق المشاكل والخلافات التي كان أبرزها الخلافات الحدودية ليبرروا أطماعهم غير المحدودة نحو الكويت ورغبتهم في التهامها والاستيلاء على الكيان الكويتي بكامل ترابه.

— كذلك جمعت قادة العراق المتعاقبين الرغبة الكاملة للبروز والزعامة، وقيادة الأمة العربية، فوجدوا في ضم الكويت مفتاحاً لتحقيق تلك الرغبة، فقد سيطرت على أولئك الحكام عقلية تأمرية تدفعهم للتجاوز على حقوق الجارة الصغرى الآمنة الكويت، وازداد تركيز تلك العقلية لدى الأنظمة العسكرية الثورية المتعاقبة، وبالتالي فإن تلك العقلية التأميرية أصبحت ظاهرة واضحة لدى الأنظمة العراقية المتتالية بأن يرنو بقوته الكبيرة بالمقاييس الإقليمية إلى جوار صغير مثل الكويت... واستمرت تلك الظاهرة تثير حالة من المخاوف المتزايدة في منطقة تعد من أكثر المناطق حساسية، ليس للعرب فحسب، بل للعالم أيضاً، وهي المخاوف التي تحققت في أسوأ صورها خلال عام ١٩٩٠ م، وتخص عنها أسوأ الحروب في التاريخ العربي الحديث، وهي حرب سفكت فيها دماء عربية على كافة الجوانب، فضلاً عن أنها الحرب التي يعتقد أن وقتاً طويلاً سينقضي قبل أن تندمل النفوس والجروح التي خلفتها.

وهذه الظاهرة قد صنعت (حالة تاريخية) فريدة، هي حالة تقوم على نوع من الابتزاز السياسي استمر قائماً بدرجة أو بأخرى في العلاقات العراقية - الكويتية منذ حصول العراق على استقلاله عام ١٩٣٢ م وحتى العدوان المأساوي في ٢ أغسطس ١٩٩٠ م، باجتياح القوات العراقية للكويت وهي حالة تتطلب عكوف مجموعة من الباحثين في التاريخ والاجتماع السياسي على تشخيصها.

ولا بد من الاعتراف أن هذه الظاهرة قد استعصت، وفي كل مراحلها على الحل

ي، وتطلب مع تكرارها لونا من التدخل الأجنبي، وهو التدخل الذي تراوح بين
يح باستخدام القوة واستخدامها بالفعل

بينما تسترت محاولتي كل من الملك (غازي) و(نوري السعيد) بدعاوى وحدوية واتحادية
ناقضة مع أهدافها الحقيقية والخطوات التي اتخذت بشأنها، فإن المحاولتين الأخيرتين
لتين قام بهما كل من (عبد الكريم قاسم) و(صدام حسين)، تطلعت بدعاوى حقوق
رغبة باطلة لا تعتمد على سند من الحقيقة التاريخية، أو الواقع القائم والمنفصل تماماً
كل من العراق والكويت، حيث لكل منهما كيانه المستقل المعترف به دولياً إقليمياً
شخصيته المتميزة ذات السيادة وحدوده المعترف بها من الطرفين وفقاً لاتفاقيات
معاهدات دولية.

ختلفت المحاولتين الأخيرتين اللتين قادهما كل من (عبد الكريم قاسم) و(صدام حسين)
ن سابقتها، فلم يكن القائدين من العناصر التقليدية التي لعبت دوراً في السياسة
عربية قبل سلسلة الانقلابات العسكرية التي عرفها العالم العربي، فلم يكونا ملكين مثل
غازي)، أو من رجال السياسة المحترفين مثل (نوري السعيد) أو (توفيق السويدي)، أو
يرهما، بل كان الاثنان (عبد الكريم قاسم و صدام حسين) عسكريان استوليا على
لسلطة من خلال ثورتين دمويتين، واعتمدا إلى حد كبير على العناصر الراديكالية في
قائهما على سدة الحكم، واعتمد (صدام حسين) بشكل خاص على البطش والاستبداد
الحكم الفردي. لذلك اختلف كل من (عبد الكريم قاسم) و(صدام حسين) عن أحكام
لعراق في أمرين أولهما. . أنهما لم يكونا رجال دولة، يقيسان الأمور بمنطق الاعتبارات
لحاكمة لسياسات بلدهما، ثم أنهما لم يكونا يملكان ما يستمدان منه شرعية بقائهما في
السلطة إلا من خلال اعتبارات سياسية ثورية.

اقتربت دعوات العراق ومحاولاته ومزاعمه لضم الكويت بالادعاء بأن الدافع إليها
المصلحة العربية والوحدة العربية، بينما انطلقت في حقيقتها من مصالح إقليمية ضيقة
واعتبارات شخصية، وأدى إلى انشقاق كبير في العلاقات العربية، بل أن العدوان الأخير
أدى إلى خراب البيت العربي بمعنى الكلمة. في حين سعى صدام قبل الغزو إلى أن
يستغل إلى أقصى حد ممكن المشاعر العربية المناهضة لإسرائيل في محاولة بناء تعاطف
واستجابة عربية عامة حوله، وذلك في الوقت الذي كان يوسط فيه الوسطاء للرئيس
الأمريكي مظهراً له بأنه لن يمس إسرائيل بأي سوء وأن ما يقوله هو للاستهلاك المحلي

فقط.. متوسلاً للرئيس الأميركي أن ينقل تأكيدات هذه لاسرائيل، وفي ذات الوقت الذي يدعى فيه بمناهضة اسرائيل والتصدي لخطرهما، فإنه يصطنع الأزمة مع الكويت ويصعدها بسرعة قبل أن يغزوها في الثاني من أغسطس على وهم أن يتطلع العرب هذا العمل باعتباره خطوة لتحرير فلسطين، فيبدوا صدام أمام الجماهير العربية محققاً لأمالها، وبطل التحرير^(١).

— أما الدافع الشخصي الذي كان يدفع الملك (غازي) إلى محاولة ضم الكويت، فإننا نجد ذات الدافع يكمن وراء أقدم عليه كل من (عبد الكريم قاسم وصدام حسين) حيث اتصف الثلاثة بعدم الاتزان في الشخصية، ورغبة قوية في الزعامة والبروز ويتضح ذلك في عدم الاتزان والتناقض في المواقف، ومن ذلك التناقض ما نجده عند غازي من حماس كبير لدعوة ضم الكويت، والذي ظهر واضحاً في اذاعة «قصر الزهور» التي أقامها خصيصاً لهذا الغرض، وادعائه بأنه بضم الكويت سيحررها من الاستعمار، بينما نجده يحرص على عدم المساس ببريطانيا من قريب أو بعيد خلال دعايته، بل ويعتذر للسفير البريطاني إذا جاء ذكر الاستعمار بأن بريطانيا ليست هي المقصودة.. كذلك فإن الملك وفي مواجهة بريطانيا تراجع عن دعوته تراجعاً كلياً في آخر أيامه وأبدى استعداداً إلى إرسال وفد للاعتذار للشيخ عن ما مصيبه له من اسائة خلال دعوته لضم الكويت. وعندما سعى عبد الكريم قاسم مدفوعاً بطموحاته الشخصية لضم الكويت، فقد جاء اعلانه لتلك الرغبة في برقية التهئة التي أرسلها إلى الشيخ عبدالله السالم حاكم الكويت، بمناسبة الاستقلال، والغاء معاهدة الحماية، والتي تضمنت التهئة دون الاشارة إلى الاستقلال، ولكنه أشار إلى أن الذي عقد معاهدة ١٨٩٩ الملقاة هو الشيخ مبارك قائمقام الكويت التابع لولاية البصرة العثمانية. أما صدام حسين، فقد جاء عدوانه الغاشم والمفاجيء بعد مدة وجيزة من انتهاء حربه مع جارتة المسلمة ايران وفي الفترة التي كان يلهمج فيها بالثناء والتقدير لمواقف الكويت المشرفة والمعطاءة، بينما يتحول إلى توجيه مدفعه الذي كان مصوباً إلى إيران نحو صدر الكويت، ويسبق ذلك باصطناع مشاكل وخلافات تتناقض مع ما كان يطلقه أثناء حربه مع ايران، ويتعهد للملوك والرؤساء العرب والأجانب الذين بذلوا مساع حميدة لتسوية الخلافات واحتوائها، بأنه لن يستعمل القوة مع الكويت،

(١) محمد عبد الرحمن برج - أزمة النظام العراقي والعدوان على الكويت - المنشور في المجلة العربية للدراسات الإنسانية - العدد الحادي والأربعون - السنة الحادية عشرة خريف ١٩٩٢ ص ١٨٦ - ١٩٩.

يظهر استجابته لوساطة كل من الملك فهد والرئيس حسني مبارك، ويذهب وفده إلى لقاء
بدة للتغطية على الاستعدادات الأخيرة للعدوان الذي تفجر ذات الليلة التي عاد فيها
وفدان العراقي والكويتي إلى بلديهما. ولاشك أن ذلك العدوان وبذلك الحجم، يعود
لشخصية (صدام حسين) المغامرة. ثم أنه كشفت لنا الوثائق العراقية التي خلفها
غزاة أن أوامر الهجوم صدرت قبل ذهاب الوفد إلى جدة وتحركت بالفعل قبل عودته إلى
لادته متوجهاً نحو الكويت.

على صعيد الكويت ذاتها، اختلفت أوضاعها الداخلية والخارجية في المحاولتين
لأخيرتين عن سابقتيها، ففي حين كانت الكويت خلال المحاولتين الأولىين تحت الحماية
بريطانية، ولم يكن المردود المالي الكبير المتأتي عن النفط قد بدأ يعود على الكويت بذلك
شراء الكبير، فإن الكويت كانت خلال المحاولتين الأخيرتين قد استقلت تماماً عن
بريطانيا، كما أفاء الله عليها بنعمة كبيرة من مداخل النفط الذي استقل خير استغلال
صالح الكويت وشعبها، بما عاد عليها بالتقدم والازدهار، وعلى شعبها بالرفاه والتطور
السعادة، فأصبح الفرق شاسعاً بين ما ينعم به شعب الكويت من استقرار وحكم أبوي
رفاه مادي، وبين ما يعانيه شعب العراق من فقر وتقييد للحريات وتكميم للأفواه،
حكم استبدادي جائر متعجرف.

إذا قارنا بين وضع العراق خلال المحاولات العراقية لضم الكويت، نجد أن المحاولتين
لأولتين ظهرت في العهد الملكي، بينما ظهرت المحاولتان الأخيرتين في العهود الثورية
تحت حكم عسكري وقد كان العراق أكثر استقراراً خلال المحاولتين الأولىين، وأقل
ضطراباً، وازدادت أحوال العراق سوءاً وتردياً خلال عدوان صدام على الكويت، حيث
كان العراق قد خرج لتوه من حرب كادت أن تودي بنظامه وباقتصاده وشعبه.

لذلك لا يمكن مقارنة المحاولات العراقية الثلاث الأولى لضم الكويت بما ارتكبه صدام
حسين من عدواني غادر في ٢ أغسطس ١٩٩٠م لأسباب عديدة أهمها الظروف الدولية
العلاقات العربية العربية والعلاقات العراقية الكويتية بشكل خاص والخليجية بشكل
عام.

ففي حين اقتصرت المحاولات العراقية الثلاث الأولى على مجرد الدعاية والتهديد،
صدام قام بعدوان آثم على الكويت وكيانها واحتلالها وسيادتها وشرعيتها، وعلى

الشعب الكويتي الأمن المسالم فداس بدباباته وأسلحته كل القيم والمبادئ العربية والإسلامية، وتجاوز على كل القوانين والأعراف الدولية فلماذا كانت تهديدات عبد الكريم قاسم قد استدعت تدخلات دولية وعربية لضمان أمن وسلامة الكويت، ومع أنه لم تحدث معارك عسكرية، إلا أنها تركت جراحاً نفسية لم تندمل بسهولة، فإن حرارة عدوان صدام فعل بالعالم العربي ما فعل من تفكك وانشقاق وخسارة فادحة مادية ومعنوية، يصعب علاجها وتخطيها.

وخلال المحاولات العراقية الثلاث التي ظهرت في الفترة الممتدة من الثلاثينيات وحتى مطلع الستينيات من هذا القرن، كان العالم العربي محط اهتمام بكل ما لديه من مقدرات وطاقات دنيئة ومواقع استراتيجية وكانت الحرب الباردة في أوجها، والعالم العربي يسارع التيارات ليجد لنفسه مكاناً في موقع الخارطة تتنازع الشرق والغرب، وتلعبان به، ونجحنا في معظم الأحيان في الوصول إلى أهدافها. كانت الثورة اليمنية في عدن تسعى للاستقلال عن الحكم البريطاني، وثورة الجزائر تنضج أو تكاد.. وكان جمال عبد الناصر يخوض فشل تجربة الوحدة مع سوريا، ويسعى لوضع صيغة لكيان عربي جديد.

كان الاستقطاب الدولي على أشده، وكانت المنطقة العربية كما هي اليوم مرجلاً يغلي بالأحداث والتفاعلات، ومن المعلوم أن بريطانيا كانت صاحبة خبرة واسعة في العالم العربي وفي الخليج بشكل خاص، نظراً لوجودها العسكري والسياسي في المنطقة لفترات طويلة، وكان لها تأثير كبير في صنع وتوجيه مسار الأحداث^(١).

— كان عبد الكريم قاسم قد فشل في استغلال وضع الكويت الجديد، حين كانت في سبيل إنهاء عهد الحماية البريطانية واستكمال أسباب استقلالها، فقد تصور عبد الكريم قاسم أن المانع الذي وقف دون المحاولتين السابقتين ومنعهما من الاستيلاء على الكويت قد زال بانتهاء العلاقات الخاصة التي ظلت تربط بين بريطانيا والكويت منذ عام ١٨٩٩م، الأمر الذي كان يعني نشوء وضع دولي جديد للكويت قد يقبله العالم أو يرفضه، فأراد عبد الكريم قاسم أن يستغل الاحتمال الأخير، ورأى أن قبول العراق بوضع الكويت الجديد يعني سقوط الدعاوى العراقية بالكويت، أو في جزء منها وهو الأمر الذي لم يرد التسليم به.

(١) السير أنتوني ناتنج، بالتعاون مع مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية / لندن، عن جريدة الرأي العام الكويتية الصادرة يوم الأربعاء ٢٦ فبراير.

وجهل (عبد الكريم قاسم) أن بريطانيا بقيت عنصراً أساسياً من العناصر المانعة
للهام العراق للكويت، بينما دخلت معها عناصر أخرى مع مجموعة من التغيرات، حيث
ل على القوة المانعة الواقع الدولي الجديد ممثلاً في التحالف الغربي الذي تقوده الولايات
حدة الأمريكية، والذي عبر عن نفسه بقوة لدى عرض القضية على مجلس الأمن، والذي
نقد العراق من إدانته إلا الفيتو السوفيتي.

كذلك طرأت متغيرات على الموقف العربي، فإذا كانت المملكة العربية السعودية
دها تدخل ضمن القوة المانعة خلال المحاولتين السابقتين، فإن محاولة عبد الكريم قاسم
جهد أيضاً بموقف الجمهورية العربية المتحدة، التي كانت تتزعم في عهد جمال عبد
صرت تيار القومية والتي رفضت في بيان رسمي الادعاءات العراقية، وتضامنت مع الدول
ربية الأخرى في أن يكون للجامعة العربية دوراً فاعلاً ومؤثراً تجاه محاولة عبد الكريم
م.

أما صدام حسين في عدوانه المأساوي على الكويت، فإنه لم يستفد من التجارب
سابقة ولا حتى المحاولة الأخيرة الفاشلة لعبد الكريم قاسم والتي جوهت على كل
تسويات الإقليمية والدولية. ومن مظاهر عبث صدام حسين واستهتاره أن مقدمات
لاقات بين الكويت والعراق لم تكن توحى بمثل هذه النتيجة، لاسيما خلال السنوات
لميلة السابقة، لذلك العمل العدواني الطائش والقاتل.

فلم ينل العراق دعماً اقتصادياً خلال صراعه مع إيران كما نال من الكويت... ولكن
ل ما كان يجب التسليم به خلال عدوان (صدام حسين) على الكويت هو استبعاد المعايير
خلاقية، حيث افتقد الحد الأدنى من البديهيات المتفق عليها في العلاقات بين الدول منذ
ايته وحتى نهايته.

كذلك استبعدت خلال ذلك العدوان كل المعايير التي استمرت تحكم العلاقات
ربية - العربية بامتداد التاريخ المعاصر، وأبرزها عدم تعدي أي دولة على دولة أخرى
لقوة المسلحة إلى حد محاولة محوها من الخريطة السياسية، كما سعى صدام إلى عمله
كريبه بالنسبة للكويت.

وإذا كان الموقف العربي بدا منشقاً منقسماً على نفسه تجاه العدوان العراقي على
كويت في حين ظهرت قوى الخير العربية، التي وقفت مع الحق وساندته، ممثلة بالمملكة

العربية السعودية ودول الخليج ، والشقيقتان الكبيرتان مصر وسوريا ، فإن هناك من المواقف العربية الأخرى ، وقفت مع المعتدي في عدوانه وساندته طمعاً في الغنيمة الكبرى التي أسالت لعباب تلك الدول ، فإن الموقف العالمي بدا موحداً صادقاً حاسماً في مواجهة العدوان ورفضه من اللحظات الأولى وجاءت المواجهة رهيبة نتيجة حجم العدوان ، فضلاً عن المتغيرات الدولية التي أخطأ حسابها (صدام) .

وظهرت نذر الموقف الدولي الراض بشدة منذ يوم العدوان في ٢ أغسطس ١٩٩٠م ، حيث اتخذت الدول الغربية الكبرى موقفاً واضحاً ضده ، حين جمدت كل من الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا الارصدة العراقية والكويتية ، كما جمدت بريطانيا الارصدة الكويتية ، كما أوصلت بلجيكا ولوكسمبورغ بتجميد هذه الارصدة . وفي ذات اليوم أوقف الاتحاد السوفيتي شحنات الأسلحة إلى العراق . وكذلك جمدت كل من إيطاليا وهولندا والنرويج وألمانيا الغربية الارصدة الكويتية لديها .

وفي اليوم التالي صدر بيان مشترك من وزيري الخارجية الأمريكي والسوفيتي في موسكو يدين الغزو ويدعو المجتمع الدولي إلى وقف شحنات الأسلحة إلى العراق .

أما قرارات مجلس الأمن الرادعة ، فقد بدأت منذ اليوم الأول بصدر القرار رقم (٦٦٠) بادانة العدوان والدعوة إلى الانسحاب الفوري وغير الشروط وتوالت بعده القرارات التي تدرجت من الإدانة وحتى وصلت إلى السماح باستعمال القوة لطرد المعتدي الغازي ، بعد أن استنفذت كل وسائل التحذير والاقناع ، وكافة الوسائل الدبلوماسية والسلمية .

وفي حين يتصاعد الرفض الدولي على ذلك النحو ، فإن النظام العراقي يظل على عناده ورفضه ويستمر في حساباته الخاطئة ، حتى يصل إلى أسوأها حين تصور صدام حسين أنه قادر على ممارسة الضغوط على العالم كله .

وبعد أن أعطى النظام العراقي التحذير تلو الآخر والانذار بعد الانذار بوجوب الاستجابة لصوت العقل والإرادة المتمثلة بأكثر من عشر قرارات لمجلس الأمن الدولي تطالبه بالانسحاب غير المشروط من الكويت وإلا فإن التحالف الدولي سوف يضطر لاستعمال القوة لاختراجه منها . وكان آخر تلك التحذيرات قرار مجلس الأمن رقم (٦٧٨) الذي أمهل النظام العراقي حتى الخامس عشر من يناير ، إلا أن ذلك النظام تكبر بعناد معرضاً بلاده

معبه لدمار الحرب، مراهنا على أن التحالف الدولي لا يعني ما يقول وأنه بالنهاية سيتسلم
أمر الواقع ويدعه يتطلع الكويت.

لذا، كان لا بد من مواجهة ذلك النظام العدواني المتعجرف، ومع بزوغ فجر السابع
شر من يناير ١٩٩١م، حلقت صقور الحق من طائرات التحالف معلنة بدء معركة التحرير
تنصرة لشعب صغير مسلم تحمل بصبر وشكيمة أبشع جريمة عرفها التاريخ.

ونستخلص من هذه الدراسة أهم الدروس المستفادة التالية:

إن عالمنا اليوم مختلف تماماً عن عالم ما قبل الحرب العالمية الثانية، وبالتالي فإنه لا يمكن أن
يُجيز التعدي والتجاوز على سيادة الدول وكياناتها المستقلة والظلم لشعوبها، ولا يقر تخطيطي
الشرعية والقوانين الدولية التي تلزم الجميع باحترامها حتى لو أدى الأمر إلى استعمال
القوة.

أن الحكم الفردي المستبد المتهور لا مكان له اليوم في عالمنا المعاصر ولا خلاص للشعوب
إلا بالتخلص من ذلك الحكم الجائر، فإن ما قاسه الشعب العراقي شمالاً وجنوباً من
تعسف واستبداد وقتل وتعذيب مماثل لما قاساه شعب الكويت أثناء الاحتلال الغاشم،
فضلاً عن المعاناة الكبرى للشعب العراقي من الحروب الرهيبة غير المبررة التي يزرجه نظامه
فيها دون إرادته.

على الرغم من أن الهزيمة الكبرى للنظام العراقي خلال حرب تحرير الكويت ستكون
درس لا ينسى لكل من تسول له نفسه التعدي والتجاوز على حقوق الدول الصغرى
وتمنعت العراق بالذات من الاقدام على تكرار تعديه وتجاوزه، إلا أن الخطورة تكمن فيما
استمرت الأنظمة العراقية الطامعة بالكويت تغرسه في نفوس الشعب العراقي من وهم
حقوق مدعاة مما يولد الكثير من الحساسية والكراهية بين الشعبين الجارين.

على الصعيد الكويتي المحلي، كانت وحدة الشعب الكويتي وموقفه الشجاع في مواجهة
العدوان ورفضه وتمسكه بحكومته الشرعية هي الأساس الذي دفع المجتمع الدولي
للوقوف إلى جانبه ونصرته وتحرير بلاده وتخليصها من غاصبها. . ويجب أن تبقى هذه
الوحدة وذلك التماسك والالتفاف حول شرعيته ونبذ الخلافات والانقسام بأنواعها التي
من خلالها ينفذ المعتدي ويجد طريقه للنيل من وطننا واستقلالنا وسيادتنا.

— لا بد من التعاون والتراص والترابط الخليجي ، وإيجاد شكل من أشكال التوحد بين كياناتها يحفظها من عدوان الطامعين المتربصين . فإن ما يجمع الدول الخليجية من وحدة التاريخ والأهداف والمصير وما تواجهه من أخطار وتحديات ، يجعل اتحادها أمر متناهي الأهمية ولا غنى عنه لسلامتها واستقرارها وتقدمها وازدهارها .

الوثائق العثمانية :

- رسالة من مدحت باشا (والي بغداد) إلى المصدر الأعظم ، الأرشيف العثماني . (ص ١ م ١) . من دفتر المهمة بتاريخ ٢٨ ذو القعدة عام ١٢٨٦هـ - ٢٨ يناير ١٨٦٩م .
- مذكرات مدحت باشا : (ترجمة حالة) من وثائق وزارة الخارجية الكويتية .
- كتاب من رئيس كتاب السلطان (يتحدث فيه نيابة السلطان) بتاريخ ٧ رمضان ١٢١٦هـ - ديسمبر ١٨٩٩م . رقم ٧٢١٦ .
- كتاب من ناظر الداخلية إلى الصدر الأعظم (رئيس مجلس الوزراء) الباب العالي ، دائرة الأمور الداخلية مكتب مكتوبي ٣ كانون الثاني (يناير) ١٨٩٩م .

وثائق غير منشورة - الوثائق البريطانية :

أولا - دائرة السجلات العامة : "Public Record Office" .

١ - وثائق وزارة الخارجية البريطانية :

- | | | |
|---------------------|---------------------|---------------------|
| 1 - F.O.371/16206. | 14 - F.O.371/16008. | 26 - F.O.371/20774. |
| 2 - F.O.371/16907. | 15 - F.O.371/18908. | 27 - F.O.371/21831. |
| 3 - F.O.371/19996. | 16 - F.O.371/18940. | 28 - F.O.371/21813. |
| 4 - F.O.371/1303. | 17 - F.O.371/17817. | 29 - F.O.371/5174. |
| 5 - F.O.371/11894. | 18 - F.O.371/18909. | 30 - F.O.78/5251. |
| 6 - F.O.371/5220. | 19 - F.O.371/26607. | 31 - F.O.371/8952. |
| 7 - F.O.371/16922. | 20 - F.O.371/19812. | 32 - F.O.371/8952. |
| 8 - F.O.371/16852. | 21 - F.O.371/19967. | 33 - F.O.371/2186. |
| 9 - F.O.371/16909. | 22 - F.O.371/18910. | 34 - F.O.371/19968. |
| 11 - F.O.371/5220. | 23 - F.O.371/19767. | 35 - F.O.371/21860. |
| 12 - F.O.371/1685. | 24 - F.O.371/16008. | 36 - F.O.371/24559. |
| 13 - F.O.371/16851. | 25 - F.O.371/2476. | 37 - F.O.371/23180. |
| | | 38 - F.O.371/23181. |

- سجلات دائرة حكومة الهند :

- 1 - I.O.R./1514/214
- 2 - I.O.R./15/4/1004.
- 3 - R. 1511/53/70
- 4 - R. 15/53/70.
- 5 - R. 15/1/53/70.
- 6 - L.O. L/P'S/12.
- 7 - Gulf. F.O. Tel Form Pol Agent Kuwait No. 166 to Pol Resident. 4th May 1945.
- 8 - Al Karkh 21st Dec. 1935 (Development of smuggling activities in Kuwait).
- 9 - Resident in the Persian Gulf (F.O. 371/21813, F.O. to R.T. Peel I.O. 101 Nov. 1938).
- 10 - Indian Office Political & Secret Library B. 127 Kuwait Confidential.
- 11 - (Gooch & Temperley, British Documents on the Origins of the War Vol. 2 Part. 11 P. 49).
- 12 - Memorandum of information received May 1905. Indian Office Pol. 7 EX Files. Vol. 35 of 1904. File 1855.
- 13 - Political Resident, Bahrain to F.O. 3th Feb. 1939 Records of Kuwait Vol PP. 434-435.
- 14 - Letter From Sheikh Ahmed El-Jaber to the Political Agent Kuwait 71t Shaaban documents. 1341 C. 4th April 1923 Ch, Arabian boundaries primary documents 1853 - 1857, Edited, by Richard Schofield and Gerald Blake, Vol 7, Archives Edition 1985, P 229.
- 15 - Records of Kuwait 1899 - 1899 Foreign affairs, Vol.6., edited by., A.de L. Rush, Archive Edition 1989, pp. 384-386.

المصادر والمراجع العربية:

- ١ - بولارد: بريطانيا والشرق الأوسط من أقدم العصور (مترجم) ترجمة أحمد السلطان، بغداد ١٩٥٦م.
- ٢ - يواقيم رزق مرقص: الحق التاريخي وأزمة الخليج - القاهرة - مركز الدراسات الاستراتيجية - الأهرام مارس ١٩٩١م.
- ٣ - توفيق السويدي (مذكراته)، دار الكتاب العربي للتأليف والنشر، يوليو ١٩٦٩م.
- ٤ - جان جاك: الخليج العربي، (مترجم) ترجمة هاجر وسعيد العز، بيروت ١٩٥٩م.
- ٥ - د. جمال زكريا قاسم: ١ - الخليج العربي (دراسة تاريخ الإمارات العربية ١٩٤٥ - ١٩٧١) القاهرة ١٩٧٤م.
- ٢ - أزمة العلاقات الكويتية العراقية على عهد الملك غازي، دراسة مقدمة لندوة العدوان العراقي على دولة الكويت.
- ٣ - الجذور التاريخية للأزمة الكويتية العراقية - محاضرة أقيمت في ديسمبر ١٩٩٠م في الجمعية التاريخية المصرية - القاهرة.
- ٦ - د. حياة ناصر الحجي: أوجه التشابه والاختلاف بين موقف سلطنة المهاليك من تيمورلنك، والكويت من صدام - المجلة العربية للعلوم الإنسانية (عدد خاص) العدد الحادي والأربعون - خريف ١٩٩٢م.
- ٧ - خليل كنه: العراق أمسه وغده، بيروت، بيروت، ١٩٦٦م.
- ٨ - ساطع الحصري: مذكراتي في العراق ج ٢.
- ٩ - صلاح الدين الصباغ: مذكرات الشهيد (صلاح الدين الصباغ) فرسان العروبة في العراق، بيروت ١٩٥٦م.
- ١٠ - طالب مشتاق: أوراق أيامي (١٩٠٠ - ١٩٥٨م) بيروت ١٩٦٨م.
- ١١ - عبدالرزاق حسين: تاريخ الوزارات العراقية ج ٢ بغداد.
- ١٢ - أ.د. عبدالله الغنيم وآخرون: الكويت وجوداً وحدوداً - مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الكويت ١٩٩١م.

- ١- أ. د. عبدالله الغنيم: الكويت قراءة في الخرائط التاريخية، مركز البحوث والدراسات الكويتية، ١٩٩٢م.
- ٢- د. عبدالعزيز نوار: تاريخ العراق من نهاية حكم داود باشا إلى نهاية حكم مدحت باشا، القاهرة ١٩٦٨م.
- ٣- د. عزت عبدالكريم وآخرون: دراسة النهضة العربية الحديثة، بدون تاريخ، القاهرة.
- ٤- مجموعة من أساتذة التاريخ: (خرائط الحقوق العراقية بالكويت)، المركز الإعلامي الكويتي القاهرة عام ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
- ٥- لوريمر: دليل الخليج ج ٣ القسم الثاني، ترجمة مكتب الترجمة بديوان حاكم قطر.
- ٦- أ. د. محمد عبدالرحمن برج: (أزمة النظام العراقي والعدوان على الكويت) المجلة العربية للعلوم الإنسانية، عدد خاص عن العدوان العراقي على الكويت، العدد الحادي والأربعون، خريف ١٩٩٢م.
- ٧- أ. د. محمد علي عابدين: (الحجبة التاريخية لاحتلال الكويت) دار المصطفى للطباعة والنشر الطبعة الأولى ١٩٩٣م.
- ٨- محمد مهدي كبه: مذكراتي من ضمن الأحداث.
- ٩- محمود علي الداود وآخرون: (الهوية العراقية للكويت)، بغداد ١٩٩٠م.
- ١٠- مصطفى النجار: التاريخ السياسي لعلاقات العراق الدولية بالخليج العربي ومركز دراسات الخليج البصرة ١٩٧٥.
- ١١- الباحثة (د. ميمونة الصباح):
- ١ - الكويت في ظل الحماية البريطانية، الكويت ١٩٨٨م - ١٤٠٨هـ.
- ٢ - الكويت حضارة وتاريخ، الكويت ١٩٨٩م - ١٤٠٩هـ.
- ٣ - الاستقلال ظاهرة سياسية هامة في تاريخ الكويت الحديث.
- ٤ - علاقات الكويت الخارجية في القرن الثامن عشر (مجلة المؤرخ العربي) اتحاد المؤرخين العرب المنحل / بغداد، العدد ٣٥ السنة الرابعة عشرة ١٩٨٨م ١٤٠٩هـ.
- ٥ - العدوان العراقي على الكويت بين الممارسات والادعاءات: دراسة مقدمة إلى ندوة آثار العدوان العراقي على الكويت (لم ينشر بعد).
- ٦ - دراسة منشورة في مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، عدد خاص بمناسبة

ذكرى التحرير والأعياد الوطنية، السنة السابعة عشرة، ذو القعدة ١٤١٢هـ -
مايو ١٩٩٢م.

٢٤ - ناجي شوكت: سيرة مذكرات ثمانين عام ١٨٩٤ - ١٩٧٤م بغداد، ١٩٧٤م.

٢٥ - أ.د. نافع الحدماني: الحقيقة التاريخية العراقية للكويت، بغداد ١٤١١هـ -
١٩٩٠م.

- نجاة عبدالقادر الجاسم: النفوذ السياسي والاقتصادي للكويت بين الحربين، ١٩١٤ -
١٩٣٩م. القاهرة، ١٩٧٣م.

٢٦ - نوري الأمين: عضو المكتب السياسي لمنظمة العمل الإسلامي في العراق، جريدة
صوت الكويت، الصادرة في ٢٦ جمادى الآخرة ١٤١١هـ، الموافق ١٢ يناير
١٩٩١م.

٢٧ - يعقوب عبدالعزيز الرشيد: الكويت في ميزان الحقيقة والتاريخ، بيروت ١٩٦٢م.

٢٨ - أ. د. يونان ليب: (الكويت تفاحة آدم للنظام العراقي) المجلة العربية للعلوم
الإنسانية، جامعة الكويت، العدد ٤٠ السنة الحادية عشر، خريف ١٩٩٢م.